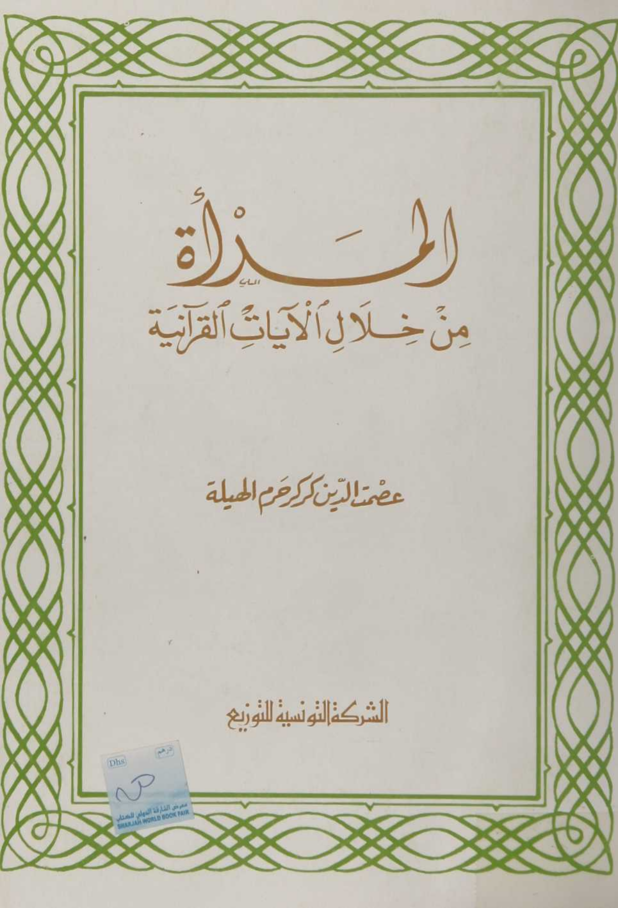

المرأة
مِنْ خِلَالِ الآيَاتِ القرآنية
عصمت الدين كركر حرم الهيلة
الشركة التونسية للتوزيع
درهم
Dhs
SHARJAH WORLD BOOK FAIR

المرأة

من خلال الآيات القرآنية

نشر الشركة التونسية للتوزيع

الإهداء

إلى روح والدي الشهيد الشيخ
محمد كركر الذي لم يكتب لي أن
أنعم بأبوته إذ فارقنا منذ طفولتي الباكرة

عصمة الدين كركر حرم الهيلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

أفتتح هذه الرسالة بشكر الله ذي المنة والفضل الذي به عوني وعليه توكلي وما استعانتي إلا به، ولولا رجائي في مدده وطمعي في ثوابه وغفرانه لما أقدمت على عمل أعتبر نفسي غير قادرة عليه، فمن أين لي أن أخوض في بحث آيات قرآنية كريمة، فهي جزء من ذكر حكيم منزل على أشرف العالمين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. صلى الله عليه وسلم؟

هذا القرآن الذي سيبقى أصدق بيان للناس وأوضح هدى، يضمن للمجتمعات عدالتها المنشودة، ويمدها بأعدل القوانين والتشريعات لتعيش في ظله سعيدة متآلفة راضية مرضية ما عملت بتوجيهه وخضعت لأوامره وانتهت عما نهى عنه.

فهو إذن كتاب عقيدة وهداية، وكتاب شريعة وحِكَم، وكتاب توجيه وتربية. آياته تهدي العالمين للحق سبحانه، وتملأ قلوبهم بالتوحيد الخالص، وتخلص أرواحهم من الشرك والضلالات، وتطهرهم تطهيرا. وأحكامه تضع للناس موازين القسط والعدل بتدبير حكيم لا أثر فيها للنوازع ولا الأهواء ولا الرغبات أو الشهوات «تنزيل من حكيم حميد»(1)؛ لذلك وجب على المؤمنين أن يرجعوا إليه في كل ما يعنّ لهم من قضايا وما تحدث لهم من مشاكل وما يرومون من أحكام.

لقد اتفق علماء الإسلام جميعاوعلماء التاريخ والاجتماع الإنساني على ما كان للمصدر الأول التشريعي في الاسلام «القرآن الكريم» من تأثير بالغ في تطوير الحياتين الروحية والسلوكية في المجتمع العربي.

---

1) فصلت : 42.

كما مس هذا التأثير كثيرا من الأُمم المجاورة للعرب من تلك التي دخلت في الاسلام واعتنقته دينا ومن تلك التي لم تؤمن به، وإنما نالها منه تأثير دقيق فاقتبست من نظمه ما اعتبرته مقوما من مقومات التطور والاصلاح في مجتمعاتها، فحريّ بالمجتمعات الاسلامية اليوم أن تعود إليه تستلهمه السداد في كل ما يحدث لها من أقضيـــة.

وهذا الدستور الكريم تضمن أحكام الآخرة والأُولى؛ ضرب الله فيه للناس من كل مثل لعلهم يتذكرون، وجعله بيانا وهدى وموعظة للمتقين، وأنزله ليكون الفيصل في كل ما يعرض للناس من أحوال أو يجدّ لهم من قضايا. قال الله تعالى :

«وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكتَابَ بِالحَق مصَدقاً لما بين يـــديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكمْ بَينهمْ بمَا أنزَل الله ولا تتَّبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا». (1)

وكتاب تضمن أصول الهداية والحق والإحسان. يقول عنه المتكلم به الذي أوحاه إلى رسوله فضلا وامتنانا «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (2) قَمِينٌ بأن يرجع إليه في الأُمور كلها وأن يعود إليه المؤمنون فيما يعنّ لهم من قضايا ويرومونه من أحكام.

«ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأَمنِ أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأَمر منهم لعلمه الذي يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا»(3).

وإن من بين القضايا التي واجهت المجتمع الاسلامي في هذا القرن قضية المرأة التي أحاطت بها الملابسات العديدة في عهد خضعت فيه

---

1) المائدة : 48.
2) الأنعـــام : 38 .
3) النساء : 82ـ83

أكثر بلاد الاسلام لتأثيرات سياسية وحضارية غربية ؛ فاختلفت الأقوال وتشعبت المذاهب في الدراسات التي تنـاولت المرأة المسلمة ومكانتها في الشرع الاسلامي، فمن الناس من نسب للاسلام تأخرها وحمّله تبعة سلبيتها في المجتمع، ومنهم من اعتبره العامل على رفع مكانتها وتمكينها من حقوق تفوق إمكانياتها الخَلْقية؛ لكن ما اتسمت به تلك الدراسات من تعميم ومغالطات تخدم بها أغراضا مناهضة للاسلام (1) وما اختصت به هذه البحوث من عاطفية وعدم شمول واعتمادها الأساليب الأدبية والمبالغات الجدلية جعلت الموضوع يحتاج إلى منهج قويم من الدراسة تعتمد فيه جميع أوجه النظر القرآني للمرأة لا يكون فيه الاعتماد على آيات محدودة معينة والاقتصار على جوانب دون سواها واعتبارات دون أخرى (2). وتجاه ذلك رأيت أن أقوم بهذا العمل المتواضع والبحث القصير كتجربة جاعلة منه نقطة انطلاق تجمع شتات الموضوع وتحدد أهم الأغراض وتضبط أهداف حياة المرأة كما صورها القرآن وفصلتها آي الذكر الحكيم.

وقد حملنا هذا وذاك على أن نعرض إلى قضية المرأة من خلال ما انتهت إليه قراءتنا للقرآن وتلاوتنا لآياته في مواضع يتحدث فيها الكتاب عن المرأة قصدا أو عرضا، تصريحا أو إيماء. وهنا تتأكد الإشارة إلى حقيقة علمية وصورة جلية واضحة تقضي أن يكون الاهتمام بالمرأة أو القصد إلى الحديث عنها محصورا فيما سنضبطه من آيات أو نعده من مواقع.

فالمرأة وهي صنو الرجل (3) وهي مثله إنسان مكلف تتعلق بها جملة ما تعلق به من تكاليف شرعية لا تخرج عن كثير من الخطابات القرآنية أو في

1) جندي، أنور: القصة العربية المعاصرة مجلة المرأة المصرية، 1952، عند تعرضه لمشكلة الحجاب.
2) العقاد، عباس محمود: المرأة في القرآن: 9.
3) تكون المساواة في القيمة الإنسانية والتكاليف الشرعية وما ينتج عن ذلك من جزاء، بقطع النظر عن الاختلاف بين الجنسين في بعض خصائص التكوين والخلقة.

الأوصاف الواردة بصيغ العموم، التي تمثلها بدون شك آيات الدعوة للإيمان والنّهي عن الشّرك، وآيات الوعد والوعيد، وآيات السّلوك والتّوجيه.

وإذا كان للقرآن ذلك الأثر البعيد في إصلاح المجتمع الإسلامي فإن من واجبنا قبل أن نمضي في استكشاف ما أفادت المرأة من تشريعاته وما حصلت عن طريقه من حقوق ومكاسب أن نوجّه نظرنا قبل ذلك إلى تشخيص حال المرأة العربيّة في العصر الجاهلي، وحال غيرها من نساء المجتمعات المدنية القديمة حتى نتبيّن على وجه الحقيقة وعن طريق المقارنة والدّرس ما آل إليه أمرها بسبب القرآن، وما مكنّها الإسلام منه.

ثم بعد ذلك نسلك طريق الاستقصاء للآيات المتعلقة بالمرأة خاصة والمخاطبة لها آمرأة كانت أم ناهية، والعارضة لبعض أحوالها أو شؤونها. وقصدي من وراء هذا الدّرس القرآني استكشاف قيمة المرأة الإنسانية ومكانتها الاجتماعية وحقوقها وواجباتها داخل الاطار القرآني ولمس ما صرفه الدين إليها من عناية (1).

ولتوفير هذا الغرض جمعت من النّصوص القرآنية ما هو متعلق بالمرأة وبوّبت الآيات حسب ما قدّرت من عناصر للبحث، وسعيت جهدي أن أعتمد ما اتّفق عليه المفسرون القدامى والمحدثون انطلاقا من هذه النّصوص حتى يتمكن الدّارس من الإحاطة بحقائق هذا الجنس من جهة، ويتسنى له من جهة أخرى أن يمعن النظر في تلك النّصوص لاستجلاء مقاصدها وإدراك غاياتها ومراميها.

وقد قصدت بعملي هذا استجلاء الهيكل المتكامل من النصوص القرآنية الخّاص بوضعيّة المرأة في الإطار الإسلامي.

---

1) ق : مصطفى عبد الواحد : الأسرة في الإسلام، 176. وافي علي عبد الواحد : الأسرة والمجتمع، 170، 171.

وحالما شرعت في تتبع الموضوع شعرت بميل شديد له وامتزاج كامل به، وتقتُ لإنجازه حتى تتضح حقيقة المواقف القرآنية من المرأة ويكون ردا على المتخرصين، وحجة لدى الشاكين المترددين، وتوضيحا يثلج صدور المؤمنين الصادقين.

وإني لأرجو من الله العلي القدير أن يهبني القدرة على إتمام ما تقت اليه من عمل أريد به أصالة وجه الله الكريم حتى يتضح الطريق السوي للمرأة العربية المسلمة حيث إن هذا البحث ليس إلا خطوات أولى ومواضيع مجملة يحتاج كل قسم منها الى تتبع واستقصاء واستفراغ وسع من أجل ضبط أقوال مختلف المفسرين وبيان وجهات نظر المحدّثين وعرض مذاهب الفقهاء والفلاسفة والمربين.

والله أسأل العون والتوفيق والتسديد والتمكين، إنه سميع مجيب

عصمة الدين كركر

القسم الأول

خصائص المرأة ومنزلتها في مختلف العصور والبيئات

الفصل الأول

الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة

«إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»

هذه الآية الكريمة تُشيرُ إلى حقيقة علوية كاملة صادقة. إنها حقيقة الكون وما حوله من عوالم وأجرام وما فيه من مخلوقات وأحوال. ونُظُم وارتباطات وعلاقات ووظائف.

لقد قدر الله لكل شيء مقداره وصفته وخصائصه، وضبط زمانه ومكانه، وارتباطه بسائر ما حوله من الأشياء الأخرى. ومن بين ما قدره من المخلوقات الإنسان الذي جعله مزدوجا متكاملا، فعلى الرغم مما نلاحظه في الانسان من اختلاف بين جنسيه من الذكر والأنثى فإن حكمة الله – عز وجل – اقتضت، أن تجعل من هذا التباين الظاهر بواعث للتآلف وعوامل للتكامل والتناسق الذى كان أساسا للحياة الإنسانية وتنميتها واستمرارها.

دعانا الله تعالى لتدبر أمر النفس البشرية وما فيها من عوالم ودقائق وخصائص فقال: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ) (1) فكان ذلك دافعا لتطلع الإنسان إلى أمر الخليقة والكشف عن بعض من جوانبها فإذا هو يلاحظ أن هذا التباين بين الجنسين – على سعته أحياناً – يقوم أساساً ومنشأً للتكامل البشري.

ومن ثم وجدنا علماء التشريح والحياة وعلماء النفس والتربية يتأملون ويحللون فيقفون، على أوجه الاتفاق والتماثل ومظاهر الاختلاف والتباين

1) الذاريات: 31. قطب، محمد: دراسات في النفس الإنسانية 71 ـ 72.

بين الذكر والانثى، فيتوصلون إلى تنويع هذه الفوارق إلى ثلاثة: (1) فوارق جسمية - (2) فوارق عقلية - (3) فوارق وجدانيـة.

(1) الفوارق الجسميـة:

يؤكد العلمـاء أن كل التغييـرات الجسمية تحمل طابع الفـوارق الناتجة عن الجنس، وذلك يظهر في البناء الجسمي في العضلات والأنسجة في الوظيفة الفيزيولوجية وفي التركيب الكيمياحيوي ويمكن القول بأن كل خلية من جسم الإنسان وكل عضو فيه يحمل الطابع المميز لجنسه (الكروموزومات).

وليس من موضوع هذا البحث أن نتتبع دقائق هذه الفوارق وكل ظواهرها فإن الرجوع إلى المصادر والتآليف ذات الاختصاص تُغني عن ذلك لهذا نقتصر على ما به الحاجة مما له علاقة بالأحوال النفسية المترتبة على الفوارق الجسمية وما تختص به الأنثى من خصائص الأنوثة كالحمل والولادة والرضاع وبإثر ذلك نشير إلى ما بين الجنسين من تمايز في القامة والوزن والبنية الجسمية والقوة العضلية والطاقة والحيوية.

أ) نِسَب الفوارق الجسميـة:

أهم ما يلفت الانتباه من الفروق الجسمية هو الاختلاف في الأعضاء التناسلية وما تنتجه هذه عند كل شق من أندروجان وأستروجان بكميات كبيرة تعطي كل جنس خصائصه، والاختلاف في وظائف الأعضاء التناسلية يؤثر بدوره في الحالة العقلية تأثيرا مباشرا ليس بالمتولد عن الاختلاف في البيئة والتربية.

ومن حيث الوزن يلاحظ العلماء أن البنين - عموماً - عند الولادة يزيدون عن البنات بنحو خمسة في المائة ويبقى هذا الفارق واضحاً في الجملة إلى سن الحادية عشر(Manuel de psychologie de l'enfant t. III C. XIX) وعندها ينتقص الفارق بسرعة إلى أن ينقلب فيصبح البنون في حدود الرابعة عشر أنقص وزناً من البنات بنحو خمسة في المائة. ولا يستعيدون وزنهم المميز

إلا عند الخامسة عشر والسادسة عشر. أما في سن العشرين فيتفوق وزن الذكر على الأنثى بنحو عشرين في المائة(1).

أما من حيث القامة فإن البنين يطولون البنات من عهد الولادة إلى سن الحادية عشر بنحو اثنين في المائة، وفيما بين الحادية عشر والرابعة عشر تنعكس هذه النسبة بذاتها لفائدة البنات ثم تنقص تدريجيا عندهن فتقف عمليا في حدود السابعة عشر. وبعكس ذلك فإن الطول يستمر مع البنين بين السابعة عشر والثامنة عشر ولا يقف إلا في حدود العشرين، وعند ذلك يبلغ تمييز الذكور على الإناث في القامة بنحو عشرة في المائة.

ومن حيث حجم المخ فمتوسط حجم مخ الرجال أكبر بقليل من متوسط حجم مخ النساء(2).

ب) الطاقــة الحيــويــة :

الطاقة الحيــوية عند الذكر أشد وأقوى مما هي عند الأنثى. وهذا التفوق يقدر بالنسب التاليــة :

في سن السادسة بنحو سبعة بالمائــة.

في سن العاشرة من عشرة إلى اثنى عشر بالمائــة.

في سن العشرين بنحو خمسة وثلاثين بالمائــة.

ج) القــوة :

تتجلى هذه الظاهرة في قوة العضلات التي يتفوق بها الذكور على الإناث في مختلف مراحل العمر، فإن قوة ضغط اليد اليمنى – مثلا – هي

---

1) إن هذه التقادير التي ضبطها العلماء وقعت ملاحظتها عند البيض من أمريكا وهي تختلف عند بعض الأجناس الأخرى وعلى الرغم من ذلك فإن القاعدة العامة تبقى دائما خاضعة لهذه الخطوط الكبرى من الاختلاف بين الجنسين.

2) عسكر رياض محمد : نفسية المراهق وتربيته، 40 ـ 51 دروس بسيكولوجية الأطفال، باب 19 : 1524 ـ 1556 .

عند الولد أقوى من مثيلتها عند البنت بنسبة عشرة في المائة في سن السابعة وتنمو عندهما تدريجيا إلى أن تتوقف عند البنت في السادسة عشر وتستمر عند الولد إلى التاسعة عشر ويبلغ معدل هذا التفوق إلى درجة تتراوح بين الخمسين والستين بالمائة ومثل ذلك يلاحظ بالنسب نفسها في عضلات الظهر والأرجل.

د) البلـــوغ :

إن كثيرا من هذه الفوارق الجسمية يرجع مباشرة لعامل النضج والاكتمال الجنسي أو البلـوغ فالبنات يُدركن غالبا البلوغ بمعدل اثني عشر شهرا قبل البنين وذلك ما ينتج تطورات سريعة وكثيرة. وتتعرض الفتيات في هذه السن لمجهودات عصبية، ولتلك التغييرات الجنسية الدورية التي تعتـريها في أوقات منتظمة متعـاقبة تجعلها أثنــاء ذلك أقل قابليــة للعمــل، كمــا تحـد بعـض الشيء مـن انتبــاهها العقلي.

(2) الفوارق العقلية :

ليست المرأة أقل ذكاء من الرجل؛ وإن التجربة التي مرت بها في الجيل الماضي والتي تمر بها في الجيل الحاضر لتدل على مهارتها في كل مراحل التعلم، وفي الحياة العامة. وعلماء النفس يقرّون بأن ذلك ناجم عن التساوي في القوة الموروثة المتوفرة لديها ولدى الرجل، وليس راجعا إلى اجتهاد المرأة أو إجهادها نفسها في العمل. غير أن هذا التداني في الذكاء لا ينفي وجود فوارق عقلية أخرى. ولا يظهر ذلك في العمليات العقلية المعقدة، ولكن في العمليات العقلية البسيطة. ومن بين الفوارق العقلية أن البنين يدركون الأفكار والآراء قبل إدراكهم الأشخاص الذين تصدر عنهم تلكم الأفكار في حين تنصرف عناية البنات إلى الأشخاص بالدرجة

الأولى. لذلك يسبق إدراك البنت الحادثة قبل الفكرة، بينما يأتي إدراك الذكر للفكرة قبل إدراكه للحادثة.

ومن ثم تميزت النسوة بالاهتمام بالأشياء التي حولهن مباشرة في حين ينصرف لهتمام الرجال إلى ما هو أبعد. وبقدر ما تبهر المرأة بالأشكال الظاهرة وبالمظاهر الجمالية الشكلية بقدر ما ينصرف الرجل إلى ما هو أخفى وأعمـق (1).

3) الفوارق الوجـــدانية :

إن ضبط الفوارق الوجدانية بين الجنسين أكثر صعوبة من تحديد الفوارق الجسميّة والعقليّة، لذلك لا يعدُّ ما توصل إليه الدّارسون في هذا المجال إلا تسجيلا لظواهرها، وتدوينا لملاحظات قد تبطلها المقارنات ونتائج الاستقصاء، لكنّنا مع ذلك لا نستطيع الجزم بأن انفعالات الرّجل وإن كانت أقلّ ظهورا - هي أعمق وأطول أثرا من انفعالات النّساء رغم كون هـذه الانفعالات سريعة وحادة لا تقدر المرأة في أغلب الحالات - على كظمها وإخفائها.

وقد لاحظ المربّون امتياز البنات بشدّة التأثر بالوجدانيات، فهن أكثر اكتراثا للمدح والثّناء والتّوبيخ والعقاب.

وخير ما يمكن أن نصور به هذه الجوانب من المفارقات الوجدانية ما اهتدى إليه علماء النّفس وذكره «بارت» مما يؤكد ويوضح الملاحظات السابقة فقد ذكر «أن البنات يتفوقن على البنين من حيث قدرتهن على الصبر والمثابرة اللذين يقتضيهما التحليل، كما أنهن يتميزن بمراعاة التفاصيل ودقائق الأمور إلا أنهن أكثر عرضة لإهمال بعض خطوات التفكير والوصول إلى نتائج لا تؤيدها شواهد الأحوال. وهن يستطعن فرض الفروض

---

1) عسكر رياض محمد : نفسية المراهق وتربيته، 40 - 51 .

بشكل يجعلها ملموسة ويستطعن تصور المواقف بغاية من الوضوح تفوق البنين وذلك بما لهنّ مِنْ خيّال قوي واضحٍ . . . »

« وربّما ترتب على تلك المفارقات كون الإناث أقل استقرارا وثباتا وقوّة من الذّكور في حياتهنّ الوحدانيّة » (1).

1) حامد عبد القادر : علم النفس التحليلي الغريزة التناسلية الجنسية والواليدية 120 ـ 126 . ق صليبا جميل : علم النفس . الميول 254 ـ 67 2. ابراهيم زكرياء : الثقافة البسيكولوجية 18 ـ 31 . خاكي أحمد: المرأة في مختلف العصور 4 . عسكر رياض محمد: نفسية المراهق وتربيته 41 ـ 59 .

الفصل الثاني

المرأة في مختلف المجتمعات الحضارية القديمة

لئن خُلقت المرأة لتكون نصف المجتمع الإنساني(1) ومردَّ تكوين أجياله فقد اختلف النَّاس في قيمتها الإنسانية وتحديد مكانتها الاجتماعية كما اضطربت طرائقهم في معاملاتها وتباينت مذاهبهم في بيان ما عليها من واجبات وما لها من حقوق (2).

وظلوا طوال قرون يسلكون المناهج المختلفة، ويشرِّعون القوانين المتضاربة الَّتي تتسم في أغلب الأحيان بعدم الاعتدال والتنطُّع فكان أكثرهم يستغلُّ ضعفها الجسماني ليتنكر لحقوقها الطبيعيّة والمدنيّة، وبلغ الأمر بالعديد منهم إلى درجة الشك في قيمتها الإنسانية. فدعاهم ذلك إلى فرض الانزواء عليها وإرهاقها بأعمال شاقَّة تحملتها قسرا بحكم التَّقاليد والعادات كما منعوها حق الحياة الاجتماعية وإبداء الرّأي حتى فيما يهمها من أمر ويعنيها من شؤون، فتُتَّخذ المقرّرات ولا يسعها إلا التَّطبيق وتصدر الأوامر ولا يسعها إلاَّ التَّنفيـــذ.

وهي في أغلب الحضارات القديمة رقيق رخيصٌ تباع وتشتري ولا تخرج من سِجن إلاَّ لتتنقل إلى غيره، يتصرّف في حظِّها من الحياة سعادةً وشقاء أبٌ أو زوجٌ أو وليّ فلا تملك بذلك عصمتها، ولا يمكنها بحال أن تتصرّف في شيء من حقوقها الشَّخصية ماديّة كانت أو معنوية.

---

1) مجلة المرأة عدد 6 ـ أفريل ـ ماي 1975 : وضعية المرأة وقانونها الأساسي في عالم اليوم.

2) ق. اختلاف المواقف بين مصطفى عبد الواحد : الأسرة في الإسلام. ووجدي فريد: المرأة المسلمة. والحداد الطاهر : امرأتنا في الشريعة والمجتمع. وابن مراد محمد الصالح : الحداد على امرأة الحـــداد.

وعلى العكس من هذا الوضع المقيت نجد إلى جانب هؤلاء المستضعفين للمرأة المنكرين لحقها المتنكِّرين لإنسانيتها فئة أخرى ركبت هي أيضا متن الشطط في تقديسها وتنزيلها منزلة الملائكة تارة والآلهة أخرى، فاعترفت لها وَهْماً بأكثر من حقِّها في المجتمع وقالت ببعد أثرها في الأجيال فمكَّنَتْهَا من ناصية شؤون الأمة . وهكذا بين عظيم التَّقدير لها والخوف منها استسلمت لها طيّعة منقادة.

ولبيان هذه الوضعيات المتناقضة والمواقف المتباينة يتحتم علينا الرجوع إلى أقوال المشرعين وبنود القوانين في الحضارات الإنسانية القديمة فإن في الإلمام بذلك والاعتماد عليه ما يعيننا على تحديد الجوانب الأساسية الأربعة للمرأة وهي :

1) القيمة الانسانية ،
2) المكانة الاجتماعية ،
3) الحقــوق .
4) الواجبــات ،

ولتجلية ذلك في صورة مرتبة منطقية واضحة يكون علينا مراعاة اعتبارين اثنين هما الموقع الجغرافي والتسلسل التاريخي. وبذلك تتهيأ أسباب المقارنة بين وضع المرأة في الشرائع والديانات القديمة السابقة للقرآن وبين ما سطرته لها آيات الكتاب من وضع اجتماعي عام ، وآداب خاصة تتلاءم مع إمكانياتها الجسمية والعقلية وخاصّاتها الخُلقية والخَلقية . وإن في الحديث ولو إجمالا عن أوضاع المرأة في الشرائع الوضعية الإنسانية القديمة من هندية بوذية، وآشورية بابلية، وفارسية زارادشتية، ومصرية فرعونية، ويونانية، ورومانية، ولوبية بربرية، وعربية جاهلية . وفي الشريعتين السماويتين السابقتين للاسلام اليهودية والنصرانية ما يعين على المقارنة ويبلغ بنا القصد.

المرأة في الحضارة الهندية :

إن من أبرز ما نلاحظه من مواقف المجتمع الهندي تجاه المرأة أنه ينكر إنسانيتها ويعرض عن الاعتراف بقيمتها الاجتماعية، وذلك ما دعاه إلى إنكار حقوقها (1) وإثقال كاهلها بالكثير من الواجبات.

فقد صرح المشرع الهندي بأن الوباء والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة (2).

ويتضح موقف الديانة البوذية من المرأة في ما يعبر عنه هذا الحوار الذي دار بين بوذا وتلميذه أنانده، حيث قال التلميذ لأستاذه «كيف ينبغي يا مولاي أن نسلك إزاء النساء ؟ قال بوذا : كما لو لم تكن قد رأيتهن. قال أنانده : ماذا نصنع لو تحتمت علينا رؤيتهن ؟ قال : لا تتحدث إليهن يا أنانده قال : لكن إذا ما تحدثن إلينا يا مولاي ماذا نصنع ؟ قال : كن منهن على حذر تام ! .

وقد كان هذا الروح المسيطر على بوذا دافعاً به إلى التردد كثيرا قبل أن يسمح للنساء بالانضمام الى الطائفة البوذية، فالمجتمع الهندي يعتبر إذن المرأة لعنة ووباء فتّاكا ويراها أفظع من الجحيم وأنقع من السّم وأشد خطرا من الأفاعي. لذلك عاملها معاملة العبد، فكانت ملكا للأب تباع للزوج. ليس لها الحق الطبيعي في الحياة. تدفن حية عند موت الزوج مرغمة على ذلك غير مختارة، أوتجبر على إلقاء نفسها في النار التى أضرمت لإحراق جثة الزوج رغم ما قد تكون عليه من شباب واكتمال قوى ومدارك وقد يقع إسعافها فتبقى على قيد الحياة لتباع مع ما يباع من أمتعة الزوج (3).

---

1) LEDUC : رسالة دكتوره عن أوضاع المرأة 1 ؟
2) قراءة سنية : الرسالات الكبرى 661 ، LEDUC : رسالة دكتوره عن أوضاع المرأة 1.
3) دول ديورانت:قصة الحضارة 3 : 77 .

وتبعاً لذلك كانت قيمة المرأة الاجتماعية لا تقل عن قيمتها الإنسانية عندهم، فكانت محل الإعراض والتنكر وعدم الاعتبار، وكان التحريض على عدم الالتفات إليها والتحذير منها. فأورثها كل ذلك الخضوع لإرادة الرجل العليا زوجاً كان أو أباً. وجعل المجتمع الهندي السيادة المطلقة داخل البيت للزوج فحمل الزوجة مسؤولية القيام بالواجبات العديدة التي يتطلبها البيت دون أن يرعى حق أنوثتها أو ضعف جسمها. وهكذا لا نلاحظ للمرأة حقوقاً مادية أو أدبية في البيئة الهندية القديمة إلا ما نجده من استحالة قيام الزوج بطقوسه الدينية إن لم تقم الزوجة إلى جانبـــه (1).

المرأة الفارسية في الديانة الزرادشتية :

ونتصفح الشاهنامة للفردوسي التي تناولت تصوير المجتمع الزرادتشتي فإذا هي تعلن عن مواقف المرأة الجريئة في افتكاك حقوقها من الرجال افتكاكاً : «النساء هن اللاتي يبدأن بخطبة الرجال وإغوائهم». «مَفَاتِن النساء تتغلب على قوانين الرجال» (2).

وهكذا تتمكن المرأة الفارسية بما لها من مفاتن وطبائع سيكولوجية من التغلب على قوانين المجتمع يُعينها في ذلك تشريع زرادشت الذي أدخل تغييرا هامًّا على موقف المجتمع الفارسي من المرأة.

فبعد أن كان حكماء الفرس يرون «أن خطف النساء قوة واقتدارا عمل لا يأتيه إلا الأشرار وأن اشتغال الإنسان بالثأر لهن إذا اختطفن من أعمال الحمقى، وأن إهمالهن إذا اختطفن من أعمال الحكماء» (3)، أصبح الاهتمام بالمرأة والدفاع عنها وحمايتها وتكريمها سلوكاً شريفاً

1) دول ديورانت : قصة الحضارة 3 : 77.
2) نفس المرجع 12 : 274. انظر قصة دستان وبنت مهرب؛ الفردوسي - أبو القاسم: الشاهنامة 95.
3) نفس المرجع 12 : 441.

وعملا طيباً من الرجل الفارسي الذي أدخلت عليه القوانين الزرادشتية تغييرا جذرياً حيث صار يحترم المرأة حتى أزاحت عن وجهها الحجاب وتمتعت بكثير من حقوقها كاختيار الزوج ومعارضة الأب في تزويجها بمن لا ترضاه، وحق طلب الطلاق، وملك العقار، وإدارة الشؤون المالية للزوج بتوكيل منه (1).

لكن هذه الأوضاع لم تعمر طويلا إذ ما إن انتهى عهد زرادشت حتى عادت المرأة إلى ما كانت عليه قبل من انحطاط المنزلة، خصوصاً في الطبقات العالية التي تفرض على المرأة الانغلاق في البيت، وتحرّم عليها رؤية الرجل ولو كان أباً أو أخاً. أما المرأة الفقيرة فقد تمسكت ببعض تلك الحقوق وكانت بسبب ذلك في نظر المجتمع الفارسي محتقرة منبوذة (2).

وبقي هذا الاستهتار بالغاً بالفارسي حدّا مسرفاً إذ كان يستحلّ البنت والأخت الشقيقة وغير الشقيقة ويُبيح الأم ويجمع بين الأختين (3) ويتخذ العديد من الزوجات (4). ويتجاوز كل هذا إلى إباحة التسري واتخاذ الحظايا والخليلات اللاتي يعاملهن معاملة أحسن وأرق باعتبار كونهن معدات للترفيه على السادة والضيوف (5).

المرأة عند الأشوريين والبابليين :

أما الأشوريون والبابليون في العراق والشام فقد عاملوا المرأة بمثل ما كان يعاملها به المجتمع الهندي من استرقاق أبدي وإنكار لقيمتها

1) نفس المرجع : 60.
2) أمين ، قاسم : المرأة الجديدة 23.
3) وافي علي : حقوق الإنسان في الإسلام 16.
4) القلقشندي : صبح الاعشى 13 : 295.
5) دول أديورانت : قصة الحضارة 60 . الفردوسي:الشاهنامة 241.

الانسانية ومكانتها الاجتماعية، وهو ما نصت عليه القوانين البابلية(1) وإذا ما عمل الأشوريون على تكريم المرأة الأصلية واعتبروها سيدة الزوجات المتعددات للزوج الواحد فما ذلك إلا لقصد مواراتها التراب إلى جانب الزوج عند وفاته. ومن أبرز القوانين الموضحة لمكانة المرأة في هذين المجتمعين نصوص تفرض عدم تتبع الرجل عند ثبوت جريمة الزنا. أما المرأة فيُرمى بها في الماء فتغرق بمجرد الشك في طهارتها (2).

ويراها هيدوروت بَغِيَّة هيكل الزهرة تمثل بالتقاليد الملتزمة أثرا من آثار الشيوعية الجنسية(3) ومن ثم فهي تمر قبل الزواج بزيجات تجريبية(4) فإذا اقْتَرَنَتْ بعد ذلك اقتراناً شرعياً أرغمت على الاستمساك بالوفاء الزّوْجي وإن خانت أغرقت (5). وكان لها مقابل ذلك أن تفارق زوجها إذا أثبتت قسوته عليها مع إخلاصها له فتعود إلى بيت أهلها (6). وللرجل الشعبي إذا عضه الفقر أن يعرض بناته للدعارة طلباً للمال (7). وإذا غاب الرجل عن زوجته ولم يترك لها ما تعيش به كان لها أن تنضم إلى آخر حتى إذا عاد إليها زوجها فارقت الخليل إلى بيت الزوجية (8).

ونظرا لقيام الحضارتين الأشورية والبابلية على النظام الاقتصادي التجاري فقد دعتهما المصالح المالية واتساع مجالات الاقتصاد إلى إعطاء المرأة حق التصرف المالي ما لم نلاحظه عند الهنود. فهي بمقتضى

---

1) تاريخ الحضارات العام 152 ـ 154.
2) المصدر السابق
3) دول ديورانت، 2 : 229.
4) نفس المصدر 2 : 231.
5) نفس المصدر 3 : 232.
6) نفس المصدر 2 : 233.
7) نفس المصدر 2 : 234.
8) نفس المصدر 2 : 233.

ما كفلته لها القوانين من حقوق مديرة لأملاكها الثابتة والمنقولة متصرفة في أملاك الزوج إذا ذهب إلى الجندية مع ضمان ثلث مرابيح أملاكه لها خاصة. وهي لا تتحمل ديون الزوج قبل الزواج وبذلك كان لها حق الشهادة في القضايا المالية، وحق كفالة الأطفال عند الطلاق مع مطالبة الزوج بالنفقة. ثم إن قانون حامورابي ضمن للزوجة حقوقاً اجتماعية هامة شأنها في ذلك شأن الضعفاء الذين شملتهم حماية هذا القانون(1).

المرأة في الحضارة المصرية القديمة :

تمتاز الحضارة المصرية على سابقاتها بما خصّت به المرأة من مكانة مرموقة، فولتها الملك، وحكمتها في الأفراد والجماعات، فسطرت القوانين، وسيرت الشؤون السياسية. وحفظ المجتمع المصري للمرأة الود، ونصب لها التماثيل المختلفة تعظيماً لشأنها واعترافاً بمقدرتها ونفوذها وكيدها.

فقد تمتعت المرأة المصرية ـ بصفة عامة ـ بالشخصية الأدبية واكتسبت حقوقها المادية كاملة، فتصرفت تصرفاً مطلقاً دون رقابة أو حجر، وسمح لها بالمساهمة في نفقة العائلة، إذا شرط ذلك في عقد الزواج. كما أنها اعتبرت سيدة البيت فنسب إليها الأبناء في حالات عدة. وإذا مات الزوج انتقلت إليها السلطة على الأبناء الذين لم يبلغوا سن الرشد، ولو في علاقات الأسرة بالدولة (2).

غير أن القانون الجنائي كان معها صارماً إذ سلط عليها الحكم بالموت بمجرد الشبهة فيما يتعلق بطهارتها.

فتمتعت المرأة في ظل هذا النظام بحقوق إنسانية واجتماعية تقارب درجة الكمال رغم السماح للزوج بتعدد الزوجات . واضطلعت بواجبات

---

1) دول ديورات قصة الحضارة 118:9 ، 178 .

2) تاريخ الحضارات العام 72، مظهر اسماعيل: المرأة في عصر الديموقراطية 7 . دول ديورانت: قصة الحضارة 2 : 96 .

مختلفة في شتى الميادين داخل البيت وخارجه (1).

ولكن كان للرجل أن يضاجع قرابته من النساء ويتزوج أخته قصد وضع يده في الغالب على ثرواتهن وممتلكاتهن(2)، لأن كل الأملاك الزراعية كانت من حقهن، وكان له أن يتزوج بعديد من النسوة من غير طبقة زوجه أو يتسرى بهن، فإن زوجته الأولى تبقى سيدة حريمه وينسب أولادها إليها، وإن طلقها عوضها جزءا كبيرا من أملاك الأسرة إلا إذا كان سبب ذلك الطلاق ارتكابها لجريمة الزنا(3).

والجدير بالذكر هنا أن البيئة المصرية القديمة كانت تسودها الطبقية المطلقة والفرعونية الصارمة، فعاشت المرأة ظروف بيئتها القاسية تبعاً لضعف مكانة أهلها الاجتماعية، أو كريمة معززة مسايرة لعز أهلها وذويها.

ويؤكد المؤرخون أن ليس ثمة شعب قديم أو حديث رفع من منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادي النيل.

المرأة عند اللوبيين والبربر :

لقد اتسم اللوبي بغلظة في الطبع وحدة في المعاملة، فكان مع المرأة قاسياً مستعبدا لها، يرهقها بالواجبات المضنية، ويكلفها مشاق أعباء تلك الحياة البدوية الخشنة، ويحملها شؤون الأسرة على مختلف أنواعها، فنشأت الأسرة اللوبية متينة التماسك حسب تعبير علماء تاريخ الاجتماع رغم السيادة المطلقة التي يتمتع بها الرجل واستبداده بالأمور وظلمه للمرأة.

أما المرأة البربرية فقد كانت في وضع مهين لا تحسد عليه نظرا لعدم اعتراف المجتمع لها بأية قيمة اجتماعية مما جعلها الخادم الأمين للرجل الذي يكبلها بشتى الواجبات المضنية المرهقة. وقسا عليها المجتمع البربري

---

1) تاريخ الحضارات العام 72.
2) دول ديورانت 2 : 97. وافي:الأسرة والمجتمع 47.
3). دول ديورانت 2 : 96.

وحرمها من حق الإرث، فكانت لا ترث ولا تُورث، وبالتالي حرمها من كل حق مالي(1).

المرأة في الحضارة اليونانية :

وننتقل إلى بلاد اليونان، مهد الحضارة ورقعة الإشعاع العقلي ومنبت رواد الفلسفة، فنجد حال المرأة في هذه الحضارة غريباً، إذ على الرغم مما بلغه الفكر اليوناني من ازدهار وتقدم، وما أثاره من المعارف العقلية والمدركات المنطقية والعلوم الطبيعية فقد كان انزلاقه عظيماً وخطؤه فادحاً في مواقفه من المرأة، إذ حررت القوانين اليونانية مصبوغة بتحجر شبيه بذلك الذي كانت عليه القوانين الهندية. ولم يكن التشريع الإغريقي يعترف بحقوق المرأة فهو يعتبرها مخلوقاً تقل قيمته الإنسانية عن قيمة الرجل، يعلن عن ذلك أرسطو في قوله «إن الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعتدُّ به، ولذلك يجب أن تُقتصر تربيتها على شؤون التدبير المنزلي والأمومة والحضانة وما إلى ذلك». ثم هو بعد أن يقرر هذه الحقيقة العرفية التي أرادها فلسفية لم يتردد في وضع المرأة إزاء المحجورين الذين اتفقت كل القوانين على عدم اعتبارهم من أهل التصرف فإذا هو يصرح قائلا : «ثلاث ليس لهم التصرف في أنفسهم :

أ) العبد ليس له إرادة،

ب) الطفل له إرادة وهي ناقصة،

ج) المرأة لها إرادة وهي عاجزة»(2).

وإذا تحولنا بعد ذلك عن رائد المدرسة العقلية وأردنا أن نستفتي شيخ المدرسة المثالية أفلاطون وجدناه في كتابه «الجمهورية» ينادي

---

1) Stephane Gsell : Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, V, p. 35 à 58, PARIS 1921.

2) قاموس الآثار المسيحية والطقوس. ج 5 ص 1300 ـ 1353 ؛ أرسطو: السياسات 53 ـ 56.

بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الطبيعية والمدنية الاجتماعية. ولكن مجتمعه قابل رأيه بالسخرية اللاذعة والازدراء الشديد، ويبدو ذلك واضحاً في مواقف مفكري أثينا وفلاسفتها وشعرائها حتى أن أرسطوفان عميد شعراء الكوميديا في ذلك العصر وضع تمثيليتين عرَّض فيهما بآراء أفلاطون، وسلك طريق التهكم والسخرية به في مسرحية «مجلس النساء» ومسرحية «بلوكوس».

وهكذا حكم المجتمع اليوناني على المرأة بالانزواء والانعزال، فكانت لا تخرج من بيت الزوج إلا نادرا، وتقتصر مهمتها على شؤون البيت الداخلية، وتنتهي ولايتها على الأبناء الذكور في سن السابعة، أما الإناث فإلى سن الزواج. وبقيت بمعزل عن المجتمع قصد تحاشي الفضيحة. يقول بريكليس: «ميزة المرأة عدم شهرتها بين الرجال خيرا أو شرا».

وظلت المرأة اليونانية سليبة الحق مهضومة الجانب، تتزوج بدون رضاها وتحرم من الثقافة والتعليم. فكل شؤون الحياة الخارجية لا تهم إلا الرجل حتى سمي المجتمع اليوناني بنادي الرجال وكانت نتيجة ذلك ـ على رأي علماء الاجتماع ـ أن كثر عدد البغايا وأصبح عدد الأبناء الغير الشرعيين وافرا.

ونظرا لما أثقل كاهل المرأة من واجبات وما آلمها من سوء معاملة المجتمع لها فقد لجأت إلى الخروج عن حدود المجتمع وقوانينه فكان منهن من تتخلص من أعباء الأمومة، مما جعل المؤرخين يلاحظون كثرة الأبناء الذين تلقيهم أمهاتهم على قارعة الطريق (1).

المرأة في الحضارة الرومانية:

لم يكن حظ المرأة الرومانية في القانون الروماني بأحسن من حظ أختها اليونانية نظرا لما بين الحضارتين من تفاعل عميق بعيد المدى (2).

1) دول ديورانت قصة الحضارة 6 : 21، أمير علي الهندي:مركز المرأة في الإسلام 36.
2) خاكي أحمد:المرأة في مختلف العصور 4.

فالمرأة الرومانية لا تملك حق التصرف إلا مع رقابة رجل زوجاً كان أو أباً أو وصيّا أو ابنا . فليس لها حق التصرف المادي بأي وجه من الوجوه، وإنما يكون هذا الحق مقصورا على الزوج. ويبلغ الأمر إلى اعتبار الزوجة من المبيعات التي يبتاعها الرجل من الأب بمقدار مادي وهي مقابل ذلك تقوم بالشؤون المنزلية دون مناقشة أو مماطلة .

ومن بين القوانين الرومانية ما يمكّن وليّ المرأة من منعها من الزواج إذا لم يكن موافقاً، كما أنه ليس لها حق المطالبة بإرث مال زوجها. كما أن للزوج حق حرمانها من إرثه إن شاء(1).

وعندما اتسعت رقعة الامبراطورية الرومانية ونالت الثراء الفاحش من مستعمراتها الكثيرة صارت المرأة تتمتع بكثير من الحقوق مما أدى إلى انفصام الرابطة الزوجية وانتشار الفساد الأخلاقي والطلاق وكان ذلك نتيجة للكبت الأول والتحرر الفجئي السريع الذي تمتعت به ثانياً.

المرأة في الديانة اليهودية :

إن المطالع لسفر التكوين من الكتاب المقدّس يلاحظ أن المرأة مفروض عليها أن تكون تحت سلطان الرجل. وهو يتسلط عليها(2). أما التوجيهات الصادرة عن أحبار اليهود والمتعلقة بالمرأة فقد تأثرت بالتقاليد السابقة لها، حيث إن التوراة تعتبر الزوجة من أملاك زوجها في مقابل المال الذي قدمه إلى الأب، وهي مقابل ذلك تتنازل عن حقوقها الانسانية والمادية(3).

كما حذر التلمود من المرأة واعتبرها خطرا عندما نصح عامة اليهود بما نصه «خير الإنسان أن يمشي وراء أسد من أن يمشي وراء المرأة».

---

1) دول ديورانت:قصة الحضارة 18:9 .
2) الكتاب المقدس : سفر التكوين ، الإصحاح 2 ، 12 . عون كمال أحمد : اليهود في كتابهم المقدس ، أعداء الإنسانية 44 .
3) لبون جوستاف : حضارة العرب 492 .

ولم تكتف القوانين اليهودية بهذا التخويف من المرأة بل ذهبت إلى أبعد من ذلك في الترهيب منها والحط من منزلتها واعتبارها خطيئة منكرة فقد نسب كتاب التلمود للنبيء داود عليه السلام قولا نصه : «دُرْتُ وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلا ولأعرف أن الشر جهالة والحماقة جنون، فوجدت أمرًّ من الموت المرأة التي هي شباكٌ وقلبها شراك ويداها قيسود. الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطىء فيُؤْخَذُ بها»(1).

ومثل هذه الأقوال الواردة في كتب اليهود التي يقدسونها أَوْرَثَتْ الرجل قسوةً على المرأة وقضت على أواصر الثقة والود التي يجب أنْ تسُود بين نوعي الجنس البشري وجزأيْ نواة العائلة.

وتبعاً لذلك ظلت المرأة اليهودية تحتل المرتبة الدنيا في المجتمع اليهودي، فشهادة الرجل الواحد تعدل شهادة مائة امرأة (2). وكل ممتلكات الزوجة تحت التصرف الكامل للزوج، وتمنع الزوج حق تعدد الزوجات، مع كون الديانة اليهودية توصي الزوج بحسن المعاشرة حيث إنها تمكن الزوجة من حق المطالبة بالطلاق إذا ما أراد زوجها أن يتزوج ثانية، كما أنّها تفرض عليه النفقة إذا تم الطلاق(3).

المرأة في الديانة المسيحية :

ليس أدل على مواقف الكنيسة المسيحية تجاه المرأة من مواقف رجال الدين منها وأقوالهم فيها، فقد قال كريستوم : «المرأة شر لا بد منه، وإغواء طبيعي، وكارثة لازمة، وخطرٌ منزلي، وفتنة مهلكة، وشر عليه طلاء» (4).

وقال توماس أكويناس المعروف عند النصارى برسول الرحمة : «إن المرأة خاضعة للرجل لضعف طبيعتها الجسمية والعقلية معاً. والرجل

1) دول ديورانت:قصة الحضارة 14 : 11 - قاموس الآثار المسيحية 5 : 1300 .
2) المرجع نفسه 14 : 11 .
3) الملاحظ أن هذه الأحكام كانت نتيجة التغيير الذي أدخل على أصول الديانة اليهودية .
4) دول ديورانت:قصة الحضارة 16:182 ـ 187 .

مبدأ المرأة ومنتهاها كما أن الله مبدأ كل شيء ومنتهاه. وقد فرض الخضوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة. أما العبد فليس كذلك. ويجب على الأبناء أن يحبوا آباءهم أكثر مما يحبون أمهاتهم» (1).

وهكذا نزلت المرأة إلى منزلة دون منزلة الرقيق ويجب عليها الخُضُوع والطاعة الكاملة، فإذا أخلَّتْ ببعض واجباتها جاز للزوج ضربها ومعاملتها بالعنف نظرا لضعف عقلها. وإذا قامت بعمل ما فإن ما تتقاضاهُ من الأجر يجب أن يكون أقل من أجر الرجل الذي يقوم بنفس العمل.

وإذا ما أوصت الكنيسة الزوج بحماية زوجته وأمرته بعدم حرمانها من إرثه فإنها قد أجازت له التصرف المطلق في أملاكها.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعت برجال الكنيسة إلى مثل هذه المواقف والأقوال ما كانوا يأخذون به أنفسهم من الرهبانية التي ابتدعوها والتي أرادوا بها كبْت غرائزهم الإنسانية وطبائعهم البشرية فأمسكوا عن الزواج لأنهم لا يروْن في المرأة إلا الشر والغواية.

المرأة العربية في المجتمع الجاهلي :

لقد عاش العرب في جاهليتهم على نظام قَبلي مضطرب تسوده الفوضى ويغلب عليه التمزق الاجتماعي، وتطغى عليه فكرة قانون الغاب التي تفرض سلطة الأقوياء على الضعفاء، وتجعل حق التصرف على يد الجبابرة العتاة، فكانت القبيلة تجدُ في سواعد فتيانها من الحماية مالاتجده في معاصم فتياتِها. وهوَ ما دعاهم إلى إيثارِ البنِين على البنات وتفضيل الذكور على الإناث قال تعالى :

«وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ» (2). وقد يدْعُو الجاهِلِي القُنُوط وَيدْفعه التهور

1) قاموس الأثار المسيحية 5 : 1300 — 1353.
2) النحل: 52.

إلى التخلص من ذلك العبء الثقيل عليه فيُسْرع إلى وأد المولودة وإذا سلمت من الوأد وأبقيت على قيد الحياة فلا يفتأ الأب يعتبرها حملاً ينوء به كاهل القبيلة (1) حيث لا تكونُ نُصْرَتُها إلاّ بُكاء، ويراها عديمة الجدْوَى فلا يكون بِرُّها إلاّ سرقة من مال زوجها. وَهوَ ما جعلهُمْ يُنْكِرُون حقَّها في إرْث الأَب أوِ الزوج. وقد تُعْتبر هِيَ بِذاتِها إرْثاً تكُونُ منْ نصيب أحد وَرَثة الزَّوْج(2). وعلى الرغم من هذه القسوة التي وجدتها المرأة في أكثر الأوساط الجاهلية البدائية فقد استطاعت أن تظهر مزاياها وتحتل مكانة شريفة في بعض الأوساط الثرية الحاكمة حيث سادت وعلا شأنها عند ذويها حتى كان الكثير من ملوكِ شمالِ الجزيرة ينْتسِبُون إلى أمهاتهم كالمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة وعمرو بن هند، كما كان الكثيرون منهم يُكنَّى بابنته مثل النابغة الذبياني فيدعى أبا دمامة.

فكانت المرأة في هذه الأوساط موضع تقدير الرجل ورعايته وعطفه أشركها في شؤون حياته العامة والخاصة. أما في غير هذه الطبقة الاجتماعية فلم تستطع المرأة أن تتخلص من ذلك الوضع الغالب الذي لقيت فيه أنواعاً من العنت وألواناً من المهانة وصورا بشعة من القسوة، إذ كانت البيئة بدائية محاربة ولا حكم فيها إلا للساعد القوي والسيف المجرد. ولا احتكام إلاّ إلى القوة والطغيان فكانت المرأة في هذه الطبقات الضعيفة من المجتمع مضطهدة مكْلُومة لا تجد القانون الحامي ولا العون الاجتماعي ولا الاعتراف بإنسانيتها. وهكذا كانت المهانة تسود وضعها العام فكما نالها الوأد وقهرها العضل وعوملت بأنواع بشعة من الأنكحة: كالاستبضاع، والرهط، ونكاح الإماء، والمتعة، والشغار (3). وسلبت شرعية التصرف المادي والمعنوي.

---

1) الزمخشري: الكشاف 526:2.
2) قراعة، سنية: الرسالات الكبرى 661.
3) الحوفي علي: المرأة في الشعر الجاهلي 196 ـ 200. البرقوقي عبد الرحمن: دولة النساء 534.

ومن هذا العرض الموجز لأوضاع المرأة في الشرائع والديانات السابقة القرآن، والمخروج من متاهات سرد مواقف الاستنقاص والتفضيل والإنكار لحق المرأة والاعتراف بواجبها نحدد ما فُضِّلت به في ظل تلك الحضارات وما أسيء به إليها.

فقد وجدَت التعظيم والاحترام وحظيت بالتمتع بشخصيتها المادية والأدبية داخل البيت وخارجه عند المصريين، وسمح لها النظام الزرادشتي بحق اختيار الزوج. ومكنها قانون حامورابي من التصرف المالي. ولكنها مقابل ذلك أسيء لها كثيرا في أغلب الحضارات الأُولى وتحملت ألواناً من التعسف في ظل كثير من النظم الأُخرى، فقد أنكر الهنود والبربر واليونان إنسانيتها وزوجوها دون استشارتها وحرموها من الإرث والتصرف المالي بصفة عامة. وسلطت عليها أحكام قاسية، فدفنت حية عند العرب صَبيّة. وعند الأَشورين والمصريين بعد وفاة الزوج وبمجرد الشبهة والشك في طهارتها. إلى غير ذلك من أنواع الابتلاء وضروب الظلم والقسوة مما أشرنا إليه سلفاً.

والذي تجدر بنا ملاحظته أن ما ذكرناه من هذه الأَوضاع التى عاشتها المرأة في تلك الحضارات القديمة لم تكن عامة شاملة في كل الأَوساط وجميع الفئات والعائلات. والذي عرضناه من الحالات والقوانين إنما هو الأَمر الغالب والشأن المشتهر الطاغي؛ غير أن سبب تفضيلها في بعض تلك المجتمعات قد يكون راجعاً إلى حسن إدارتها لبيْتها وطهارة سلوكها اللذين مكّناها من افتكاك بعض الحقوق وأكسباها مكانة اجتماعية مرموقة رغم التقاليد الجائرة الظالمة.

القسم الثاني

مواطن ذكر المرأة في النص الحكيم

الفصل الأول

مجموع الآيات المتعلقة بالمرأة

المرأة في القرآن الكريـم

بعد تلاوة كريمة للكتاب وتأمل في سوره وآياته وتتبع لجملة معانيه وأغراضه أمكن لي أن أحصر على وجه العموم ما به من مواضع فيها ذكر للمرأة وتعرّض لها وحديث عنها وتفصيل لأحوالها. ولا أقول أني فيما سأقدمه قد استوعبت أو استوفيت فإن المرأة تدخل في غير ما سأذكر من السياقات ككثير من الآيات التي وُجِّه فيها الخطاب أو سيق فيها الحديث عن المؤمنين والمنافقين والمشركين والضالين والكافرين ونحوهم من المجتمعات أو الاقوام لأن كل ذلك أجناس بشرية متفرعة إلى النوعين الذكر والأُنثى؛ ولكن ما عرضتُ له من المواضع إنما هو الذي يعنيها بالخصوص، أو يتعرض إليها بالتصريح، أو يذكرها نصاً، أو يقتضيها إشارة أكدها وكشف عنها المتدبرون لكتاب الله من علماء التفسير.

وللكشف عن هذه المواقع كلها رأيت من المفيد أن أضع هذه الجداول مرتبة للسور التي وردت فيها الآيات وفق ترتيب النزول مشيرة لكل سورة برقم ترتيبي يعيّنها ويدل عليها في موضوعنا هو غير الترتيب النزولي وترتيب التلاوة.

وعلى هذا الوجه الذي حـددنا تكون السـور والآيات التي نتعرض لها ونجعلها محور البحث ومنطلقنـا للدراسة أربعيـن سورة مكية وتسع عشرة سورة مدنية، فيكون مجموع السور تسعا وخمسين سورة قرآنية.

ويكون عدد الآيات مائة وإحدى وستين آية مكية ومائة وثماني وأربعين آية مدنية ، فيكون المجموع تسعا وثلاثمائة آية .

ملاحظة :

وكان اعتمادي في تتبع أرقام الآيات داخل السور على المصحف الشريف(1) .

نظرا لما لاحظت من اختلاف في ارقام الآيات بين مختلف بعض طبعات المصاحف الكريمة . (طبعة دار الكتب المصرية)

الآيات المكية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
1	111	6	المسد	2	4—5	وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾
2	81	7	التكوير	2	8—9	وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾
3	92	9	الليل	1	3	وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾
4	53	23	النجم	5	21	أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾
	»	»	»		27	إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
	»	»	»		32	ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾
	»	»	»		45—46	وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾
5	80	24	عبس	3	34—36	يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾
6	85	27	البروج	1	10	إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ

الآيـــات المكيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10)
7	75	31	القيامة	1	39	فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (39)
8	38	38	ص	1	52	* وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (52)
9	7	39	الأعراف	13	25—19	وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

الآيـــات المكيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيـــات
9	7	39	الأعراف		27	وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿24﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿25﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿26﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿27﴾
،،	،،	،،	،،		81	إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿81﴾
،،	،،	،،	،،		83	فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿83﴾
،،	،،	،،	،،		127	وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿127﴾
،،	،،	،،	،،		141	وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ

الآيـــات المكيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	[illegible]	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصـــوص الآيـــــات
						أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾
9	7	39	الأعراف		189	۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
10	72	40	الجن	1	3	وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾
11	19	43/42	مريم	17	8	قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾
»	»	»	»		29–16	وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ

الآيــات المكيــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيــات
						رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿21﴾ * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿22﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿23﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿24﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿25﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿26﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿27﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿28﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿29﴾
11	19	43/42	مريم		32	وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿32﴾
»	»	»	»		34	ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿34﴾

الآيات المكية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
12	35	43	فاطر	1	11	والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿11﴾
13	25	44 . 42	الفرقان	1	74	والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴿74﴾
14	20	45	طه	5	10	إذ رءا نارا فقال لأهله امكثوا إني ءانست نارا لعلي ءاتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴿10﴾
»	»	»	»	»	38	إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ﴿38﴾
»	»	»	»		40	إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله، فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يموسى ﴿40﴾
»	»	»	»	»	117	فقلنا يـٰٓـادم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						فَتَشۡقَىٰٓ (117)
14	20	45	طـه		132	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ (131) وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ (132)
15	56	46	الواقعة	6	24—22	وَحُورٌ عِينٞ (22) كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ (23) جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ
»	»	»	»	»	37—35	إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ (35) فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا (36) عُرُبًا أَتۡرَابٗا (37)
16	28	49	القصص	13		... إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (4)
»	»	»	»		7	وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (7)
»	»	»	»		13—9	وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (9) وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴿10﴾ وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ﴿11﴾ * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴿12﴾ فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿13﴾
16	28	49	القصص		27–23	ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ﴿23﴾ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴿24﴾ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴿25﴾ قالت إحداهما

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّيٓ أُر أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ فَ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (27)
16	28	49	القصص		29	فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ (29)
17	26	47	الشعراء	1	166	وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ (166)
18	27	48	النمل	13	24—23	إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ (2 وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ (24)
〃	〃	〃	〃		29	قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ (29)

الآيات المكية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
18	27	48	النمل		32	قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (32)
»	»	»	»		34–35	قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ (35)
»	»	»	»		38	قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (38)
»	»	»	»		41–44	قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (44)

الآيـــات المكيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصـوص الآيـــات
18	27	48	النمـل		55	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
»	»	»	»		57	فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿57﴾
19	17	50	الإسـراء	3	24—23	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿23﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿24﴾
»	»	»	»		40	أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿40﴾
20	11	52	هـود	1	40	حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿40﴾
21	12	53	يوسف	16	21	وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَ

الايــات المكيــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصــوص الآيــــات
						يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿21﴾
21	12	53	يوسف		23—34	وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿23﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿24﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿25﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿26﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿27﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿28﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿29﴾ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿30﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿31﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿32﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿33﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿34﴾
21	12	53	يوسف		52—50	وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ

الايات الملحية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (51) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ (52)
22	15	54	الحجر	2	71	قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (71)
»	»	»	»		88	لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (88)
23	6	55	الأنعام	1	139	وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (139)
24	37	56	الصافات	6	22 ـ 23	ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (22) مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ (23)

الآيات المكية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
24	37	56	الصافات		135	إلا عجوزا في الغابرين (135)
»	»	»	»		150-149	فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (149) أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون (150)
»	»	»	»		153	أصطفى البنات على البنين (153)
25	31	57	لقمان	2	15-14	ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير (14) وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (15)
26	39	59	الزمر	1	6	خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون (6)
27	40	60	غافر	4	9-8	ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿8﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿9﴾
27	40	60	غافر		25	فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿25﴾
″	″	″	″		40	مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿40﴾
28	41	61	فصلت	1	47	إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿47﴾
29	42	62	الشورى	3	11	فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿11﴾
″	″	″	″		50—49	لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا

الآيات المكية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						ويهب لمن يشاء الذكور ﴿49﴾ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴿50﴾
30	46	66	الأحقاف	1	15	ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴿15﴾
31	51	67	الذاريات	4	17	والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين ﴿17﴾
»	»	»	»		26	فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ﴿26﴾
»	»	»	»		30–29	فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ﴿29﴾

الايــات المكيــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						قَالُوا كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿30﴾
32	16	70	النحل	6	57—59	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿57﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿58﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي التُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿59﴾
»	»	»	»		72	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿72﴾
»	»	»	»		78	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿78﴾
»	»	»	»		97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿97﴾

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
33	71	71	نوح	1	28	رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)
34	14	72	ابراهيم	1	6	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (6)
35	21	73	الأنبياء	2	91–90	فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ (90) وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (91)
36	23	74	المؤمنون	3	6–5	وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6)
»	»	»	»		50	وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (50)

العدد الترتيبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
37	78	81	النبأ	2	8	وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿8﴾
»	»	»	»		33	وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿33﴾
38	30	84	الروم	1	21	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿21﴾
39	29	85	العنكبوت	2	8	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿8﴾
			»		33	وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿33﴾
40	55	11	الرحمن	4	56	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿56﴾
»	»	»	»		58	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿58﴾
»	»	»	»		72	حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿72﴾
»	»	»	»		74	لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿74﴾

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
41	2	1	البقرة	24	25	وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (25)
»	»	»	»		35	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (35)
»	»	»	»		49	وإذ نجيناكم من ءال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (49)
»	»	»	»		102	فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (102)

الايات المدنية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
41	2	1	البقرة		178	يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴿178﴾
〃	〃	〃	〃		187	أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله ءاياته للناس لعلهم يتقون ﴿187﴾
〃	〃	〃	〃		221	ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير

الايــــات المدنيــه

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصـــوص الآيـــــات
						مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221)
41	2	1	البقرة		222	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)
〃	〃	〃	〃		223	نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)
〃	〃	〃	〃		237-226	لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ

الآيات المدنية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						عليهن درجة والله عزيز حكيم (228) الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون (229) فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون (230) وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم (231) وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232) ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233) وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿235﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿236﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿237﴾
41	2	1	البقرة		241-240	وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿240﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						على المتقين (241)
41	2	1	البقرة		282	واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا (282)
42	3	3	آل عمران	11	6	هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم (6)
〃	〃	〃	〃		15–14	زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (14) * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (15)
〃	〃	〃	〃		37–35	إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾
42	3	3	آل عمران		40	قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾
»	»	»	»		43-42	وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾
»	»	»	»		61	فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ

الآيـــات المدنيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصـــوص الآيـــــات
						أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾
42	3	3	آل عمران		195	فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
43	33	4	الأحزاب	21	4	مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾
»	»	»	»		6	ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

الآيـــات المدنيــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصـــوص الآيـــــات
43	33	4	الأحزاب		37–28	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (30) * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31) يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34)

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿35﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿36﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿37﴾

الآيــات المدنيــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصــوص الآيــــات
43	33	4	الأحزاب		53—49	يا أيها الذين ءامنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴿49﴾ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك التي ءاتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ﴿50﴾ ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما ءاتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ﴿51﴾ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿52﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿53﴾
43	33	4	الأحزاب		55	لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿55﴾
»	»	»	»		58–59	وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا

الآيـــات المدنيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيـــات
						بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾
»	»	»	»		73	لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾
44	60	5	الممتحنة	3	12—10	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ

الآيـــات المـدنيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصـوص الآيـــات
						أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿11﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿12﴾
45	4	7	النسـاء	29	1	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿1﴾
»	»	»	»		3ـ4	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿3﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿4﴾

الآيات المدنية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
45	4	7	النساء		7	للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴿7﴾
„	„	„	„		12—11	يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ﴿11﴾ * ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾
45	4	7	النساء		16–15	وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾
»	»	»	»		25–19	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا

الآيـــات المدنيـــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصـــوص الآيـــــات
						وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿20﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿21﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿22﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿23﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
45	4	7	النساء		32	وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾
»	»	»	»		35—34	ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)
45	4	7	النساء		43	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43)
»	»	»	»		57	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (57)

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
45	4	7	النساء		75	وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿75﴾
»	»	»	»		98	إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿98﴾
»	»	»	»		117	إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿117﴾
»	»	»	»		124	وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿124﴾
»	»	»	»		130-127	وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿127﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ

الآيات المدنية

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا (128) ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما (129) وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما (130)
45	4	7	النساء		176	يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم (176)
46	57	8	الحديد	5	15–12	يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						بشركم اليوم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴿12﴾ يوم يقول المنفقون والمنفقت للذين ءامنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظهره من قبله العذاب ﴿13﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴿14﴾ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأوىكم النار هي مولىكم وبئس المصير ﴿15﴾
46	57	8	الحديد		18	إن المصدقين والمصدقت وأقرضوا الله قرضا حسنا يضعف لهم ولهم أجر كريم ﴿18﴾
47	47	9	محمد صلى الله عليه وسلم	1	19	فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنت والله يعلم متقلبكم ومثوىكم ﴿19﴾
48	13	10	الرعد	3	8	الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء

الآيـــات المدنيـة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصـوص الآيـــات
						عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ (8)
48	13	10	الرعد		24—23	جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (23) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ (24)
49	65	13	الطلاق	4	2—1	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (1) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا (2)
»	»	»	»		4	وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
49	65	13	الطلاق		6	أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴿٤﴾ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴿٦﴾
50	24	17	النور	19	2—4	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴿٢﴾ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴿٣﴾ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ﴿٤﴾

الآيــات المدنيــة

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصــوص آلآيــــات
50	24	17	النور		10—6	وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
»	»	»	»		12—11	... مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾
»	»	»	»		23	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
»	»	»	»		26	ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
50	24	17	النور		33—31	لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (32) وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ

العدد الترتيبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
50	24	17	النور		61—58	عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (33) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59) وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾
51	22	18	الحج	1	2	.. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾
52	58	20	المجادلة	4	1—4	قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						مَا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿2﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿3﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿4﴾
53	49	21	الحجرات	2	11	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿11﴾
»	»	»	»		13	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾

العدد الترتيبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
54	66	22	التحريم	7	1	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1)
»	»	»	»		5–3	وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5)
»	»	»	»		10_12	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10)

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الآيات	أرقام الآيات	نصوص الآيات
						وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ (12)
55	64	23	التغابن	1	14	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14)
56	5	27	المائدة	4	5	ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (5)

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
56	5	27	المائدة		17	لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (17)
»	»	»	»		75	مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (75)
»	»	»	»		116	وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (116)
57	9	28	التوبة	4	24	قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
						وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (24)
57	9	28	التوبة		68	وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (68)
»	»	»	»		72—71	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (71) وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم (72)
58	36	41	يس	1	56	هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون (56)

العدد الرتبي	عدد السورة تلاوة	عدد السورة نزولا	اسم السورة	جملة الايات	ارقام الآيات	نصوص الآيات
59	43	63	الزخرف	4	16–17	أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿16﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿17﴾
»	»	»	»		19	وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿19﴾
»	»	»	»		70	ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿70﴾

الفصل الثاني

تفصيل أغراض الآيات

ملاحظات :

1) اعتمدنا لتعيين السور الرقم الترتيبي الذى وضعناه لها في الجدول السابق ثم ذكرنا السورة متبعة بالآيات.

2) ان بعض الأغراض من جدولنا تشير إلى أنها كانت محاور للحديث عن المرأة في العهد المكي فقط ويظهر ذلك في 2أ — 5، بجميع فروعه ويرجع ذلك إلى طبيعة المـوضوعين حيث كان في الأول الاحتياج الى إقامة البـرهان على مدى القدرة الالهية وإبداعها للخلق حتى يؤمن المشركون بمكة المخاطبون بهذه الآيات. وفي الثاني حديث عن علاقة موسى بأهله ورعاية أخته له وهو ما يحتاج المشركون إلى علمه دون أهل الكتـاب.

3) تتناول الأيات المكية والمدنيـة أغراضا مشتـركة مع التبسط في القسم المكي منها والتذكير بها في العهد المدني ويظهر ذلك في1، 2 ب، 3أ، 3 ب، ج، 3د، 4، 6، 7، 9.

4) تتناول الأيات المكية والمدنية أغراضا مشتركة على طريق التمهيد في العهد المكي والتبسط والشرح في العهد المدني يظهر ذلك في 3هـ، 11 .

5) انفرد العهد المدني بأغراض وموضوعات لم يكن لها من موجب في العهد المكي لأنها تقوم على تقويض العادات الجاهلية وعلاقة الاسلام بالمؤمنات الداخلات في دين الله وضبط النظام الاسلامي ولأحكام والتشاريع المتعلقة بالمرأة في ظل الاسلام في المادة : 8، 10، 12.

أغراض الآيات

رقم الغرض	الأغراض	الآيات المكية			الآيات المدنية		
		العدد الرتبي	السورة	رقم الآيات	العدد الرتبي	السورة	رقم الآيات
1	آدم وحواء						
	أ ـ الخطيئة	9	الأعراف	19 ـ 25	42	البقرة	35
	ب ـ تحذير بنى آدم من الشيطان	9	الأعراف	27			
		14	طه	117			
2	الخلق وأسراره						
	أ ـ ابداع الخلق وتنويعه ذكرانا واناثا.	3	الليل	3			
		7	القيامة	39			
		20	هود	40			
		29	الشورى	11			
		37	النبأ	8			
	ب ـ ابداع الخلق كيف شاء على غير مثال.				43	آل عمران	59 ـ 61

	ـ بدء الخلق من تراب ثم من نطفة وتكوين الأزواج.	12	فاطـر	11			
	ـ ايجاد الخلق من نفس واحدة وعلى أطوار.	26	الزمر	6			
	ـ ايجاد الزوجين الذكر والأنثى من نطفـة.	4	النجم	46 ـ 45			
	ـ إيجاد الخلق وتطويره في الأرحام.				43	آل عمران	6
	ـ إيجاد الخلق من نفس واحدة	9	الأعراف	189	46	النِّساء	1
	الاتصال بالزوج ونشأة الولـد.				55	الحجرات	13
3	المـرأة في المجال العقـدي						
	أ) المـلائكة بنات الله.	4	النجم	27 ، 21			
		19	الاسراء	40			
		24	الصافات	150.149			
				153			
		32	النحل	59 ـ 57			
	ب) عبـادة الإنـاث.				46	النِّساء	117
					62	الزخرف	19. 17. 16

4	بطش الطغاة والجاهلين بالمرأة .						
	أ ـ أمرأة فرعون ونساء بني إسرائيل .	9	الأعراف	141.127	42	البقرة	49
		16	القصص	4			
		27	غافر	25			
		34	ابراهيم	6			
	ب ـ فتنة المؤمنين والمؤمنات	1	المسد	5.4	44	الأحزاب	58
	وإيذاؤهم .	6	البروج	10			
	ج ـ التنكر للمرأة في أبسط حقوقها .	23	الأنعام	139			
	ـ الوأد	2	التكوير	9_8			
	ـ احتقار المرأة في سياق جدال المشركين .	4	النجم	21			
	ـ المرأة الجاهلية تفتن المؤمنين .	1	المسد	5_4			
5	مقاومة القرآن لألوان الاستعباد الجاهلي للمرأة واعطاؤه اياها ما سلبته من حقوق						

	ـ القضاء على البغاء وحماية المرأة منــه .				51	النور	33
	ـ انكاح الأيامى والعبيد والاماء .				51	النور	32
	انكار الظهــار والأدعيــاء .				44	الأحزاب	4
	تحديد تعــدد الزوجات .				44	النساء	3
	العضـــــل				42	البقرة	232
					46	النساء	19
	شهـــادة المــرأة				42	البقرة	282
	الحــق المــالي للمرأة				46	النساء	32
	القصــاص .				42	البقرة	178
6	المرأة زوج .						
	أ ـ نعمة البنين والأزواج والحفدة	33	النحل	72			
	ـ الزوج آية ونعمة ومودة ورحمة	40	الروم	21			
	ـ تمام الاتصــال بين الزوجيــن وتعلق الرجل بالمــرأة .	5	عبس	36 ـ 34			
	ـ مدى تعلق المرأة بالرجل .	21	يوسف	52. 30. 23			

	ـ اختلاف الخالق عن المخلوق في الاحتياج للصاحبة .	10	الجنّ	3			
	ب ـ الملاطفة والخطوبة والمهر .	16	القصص	23 ـ 27			
	ـ المرأة قرة عين .	13	الفرقان	74			
	ـ المرأة شهوة ومحل شهوة .	18	النمل	55	43	آل عمران	14
	ـ المرأة حرث				42	البقرة	223
	ج ـ علم الله بما ينشأ	29	فصلت	47	47	الرعد	8
	ـ تقدير الإناث والذكور	32	الذاريات	28			
	ـ تقدير المنجبات والعقم	30	الشورى	45			
	ـ تحويل العقم إلى منجبات	30	الشورى	50			
		11	مريم	8			
	د ـ إطلاق الأهل على المرأة ودعوتها إلى الصلاة .	14	طه	132			
7	عوارض العلاقات بين المرأة والرجل						
	أ ـ التعفف	14	طه	131	51	النور	31
		37	المؤمنون	6			

	ب ـ القواعد من النساء				51	النور	60
	جـ ـ الانحراف	9	الاعراف	81			
		9	الاعراف	83			
		17	الشعراء	166			
		18	النمل	55			
	د ـ عقاب الانحراف	9	الاعراف	83			
		25	الصافات	135			
		41	العنكبوت	33			
	هـ ـ من الازواج عدوّ				56	التغابن	14
	الله أحب مما سواه للمؤمنين من				59	التوبة	24
	الزوجات						
	ـ المرأة جزاء أخروي وحور عين	8	صٓ	52	42	البقرة	25
	مقصورات	15	الواقعة	37.24	43	آل عمران	15
		38	النبأ	33	46	النساء	57
					48	الرحمان	74 - 72،58،56
8	المرأة أم						
	الام وعاء	4	النجم	32			
		33	النحل	78			

	شفقة الام على الولد	14	طــه	40	53	الحج	2
	الاكل من بيوت الأُمهات				51	النور	61
	وصية الانسان بأبويه المربين له خيرا	16	القصص	24.23			
	وصية الانسان بأبويه وبأمه خاصة	26	لقمان	14			
	وصية الانسان بأمه وتصوير متاعب الأُمومة	31	الاحقاف	15			
	البر بالأم	11	مريـم	32			
	تعلق الانسان بأمِّه	5	عبس	35.34			
	تنكُّر الضالين للوالدين وعدم استجابة دعوة الحق منهما	31	الاحقاف	17			
	الطاعة للوالدين في غير معصية الله	36	لقمان	15			
9	المرأة أخت						
	تحيل الأخت لحماية أخيها	14	طه	40			
		16	القصص	11			
10	قصص عبرة وحكمة واعجاز						
	الخطيئـــة	9	الأعراف	27. 25. 19			
		14	طه	117			

ـ بلقيس المرأة الملكة تحافظ على سلطانها	18	النمل	24.23			
استشارتها قومها تسليمها بالمعجز	18	النمل	34. 32. 29			
إسلامها مع سليمان ﷺ			44. 38. 35			
قوم لــوط وامرأة لــوط	18	النمل	57.55			
دخول يوسف الى امرأة العزيز	22	يوسف	34. 23. 21			
الكيد تعلق المرأة بالرجل واعتراف زليخة	22	يوسف	52. 50			
موسى يترك أهله لطلب القبس	14	طه	10			
الوحي إلى أم موسى	14	طه	38			
تحيل أخت موسى ـ مكوثه بأهل مدين	14	طه	40			
الملاطفة ـ الخطوبة ـ المهــر	16	القصص	27. 23			
فرعون ونساء بني إسرائيل	9	الاعراف	141. 127	42	البقرة	49
	16	القصص	4			
	28	غافر	25			
	35	إبراهيم	6			
	36	الانبياء	90	43	آل عمران	40

	إصلاح زوجي زكرياء وإبراهيم وكانتا عاقرتين	32	الذاريات	30. 29	43	آل عمران	43. 42. 37. 35
	عيسى وأمه آيـــة	11	مريم	34. 29. 16			
		36	الانبياء	91			
		37	المؤمنون	50			
	عيســـى وآدم				43	آل عمران	59
	امثلة للنساء المؤمنات : مريم -				59	المائدة	75. 17
	امرأة فرعون				56	التحريم	12، 11
	أمثلة للنساء الكافرات : امرأة نوح - وامرأة لـــوط				56	التحريم	10
11	معاملة المؤمنـــات - مواقفهن -						
	أوصافهن						
	- امتحانهن كمهاجرات				45	الممتحنة	10
	- مبايعتهن				45	الممتحنة	12

	ـ الصالحات في الأُسرة والناشزات				46	النساء	35ـ34
12	جـزاء ودعـاء						
	جزاء المؤمنين والمؤمنـات	28	غافر	40،9،8	43	آل عمران	195
					44	الاحزاب	35
					46	النساء	124
					47	الحديد	18 ـ 12
					48	الرعد	24 ـ 23
					58	الفتح	21 . 5
					61	الزخرف	70
					46	الحديد	15 ـ 13
	حشر الظالمين وازواجهم إلى النار	1	المسد	5 ـ 4	58	الفتح	6
		25	الصافات	23 ـ 22	60	التوبة	68
	الدعاء للمؤمنين والمؤمنات وعلى عامة الكفـار	24	نوح	28	44	الاحزاب	73
	لطف الله بالمؤمنين والمؤمنات حالة الحـرب				48	القتال	19

	المؤمنون بعضهم أولياء بعض				60	التوبة	72 ـ 71
13	تنظيم وتشريع .						
	أ ـ النبي ونساؤه				58	التحريم	1، 3، 5
	حلائل النبيء				44	الاحزاب	50، 52
	أزواج الرسول				44	الاحزاب	6، 28،
	الادب في بيت النبيء ومع أزواجه				44	الاحزاب	53
	ب ـ ما يحل ويحرم من النساء				59	المائدة	5
	مع الحقوق والواجبات						
	ما يحل من النساء والطيبات				44	الاحزاب	3
	الزواج بامرأة المتبنى				46	النساء	4
	المهر				42	البقرة	187
	السكون ليلة الصيام إلى النساء				42	البقرة	121
	منع الكافرين من الزواج بالمسلمات				42	البقرة	121
	والمؤمنين بالمشركات						
	المحرمات من النساء				46	النساء	25 ـ 19
	تعدد الزوجات ـ التحديد				46	النساء	3

العدل بين النســاء				46	النساء	130.129
فوات شيء من الازواج إلى الكفار مهورهن				45	الممتحنة	11
الحجاب				44	الاحزاب	59
ج ـ العلاقات بين الزوجين بين اصلاح وانقطاع						
خوف الاعراض والنشوز من البعل				46	النساء	128
الاصلاح بين الزوجين مع الصالحات والناشزات				46	النساء	128
التفريق بين الزوجين				46	النساء	35 ـ 34
الايـــــلاء				42	البقرة	227 ، 226
الطـــــلاق				42	البقرة	232،230
				51	الطلاق	1
العـــدة				44	الاحزاب	49
				51	الطلاق	4،2،1
				42	البقرة	222
الحيــض				42	البقرة	222
المتعة				42	البقرة	237
				54	المجادلة	4 ـ 1
الاسكان				51	الطلاق	6 ـ 1

الظهـار واحكامـه				54	المجادلة	4 ـ 1
الرضـــاع				42	البقرة	233
قوامة الرجـــال				46	النساء	34
				46	النساء	23
				51	الطلاق	6
د ـ فرائض وحدود وحقوق						
الارث				46	النساء	176،12،11،7
العضل من اجل اخذ المهور				42	البقرة	232
				46	النساء	19
القذف				50	النور	9 ،6 ،4
الزنـا واحكامـه				46	النساء	161،50،23
				50	النور	3 ـ 2
شهادة المرأة				42	البقرة	241 ، 240
الحق المالي للمرأة				46	النساء	32
القصاص في حق المـرأة				42	البقرة	178

الفصل الثالث

محاور الحديث عن المرأة ضمن هذه الآيات



ومن تتبّع الأغراض والمواضيع والاشارات والدقائق التي تناولتها أو ألمحت إليها تلك الآي أحببنا أن نوزعها إلى عناصر ونحصرها في محاور تتجلى بها وتضبط على وجه العموم أكثر الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم بالتنصيص والتصريح .

فكان التوزيع على النحو التالي :

1 ـ آدام وحواء،

2 ـ الخلق وأسراره،

3 ـ المرأة في المجال العقدي،

4 ـ بطش الطغاة الجاهليين بالمرأة،

5 ـ مقاومة القرآن لألـوان الاستعباد الجاهلي للمرأة وإعطاؤه إياها ما سُلِبَتْه من حقوق،

6 ـ المرأة زوج ،

7 ـ عوارض العلاقات بين الرجل والمرأة،

8 ـ المرأة أمّ ،

9 ـ المرأة أخت ،

10 ـ قصص ـ عبرة ، وحكمة ، وإعجاز .

11 ـ معاملة المؤمنات ، مواقفهن أوصافهن ،

12 ـ جزاء ، ودعاء ،

13 ـ تنظيم ، وتشريع .

المحور الأول : آدم وحواء

وقع عرض قصة الخطيئة في سورتين من القرآن الكريم إجمالا في البقرة وتفصيلا في الأعراف ووقع تحذير بني آدم من الشيطان في سورتين : الأعراف وطه.

ولهذه القصة مشاهد أربعة :

1) امتنان الله على آدم وحواء بجنة الخلد التي لا جوع فيها ولا عراء.
2) وسوسة الشيطان وإغراؤه لهمـــا.
3) عقاب الأبوين بالهبوط من الجنة وإسكانهما الأرض.
4) عمارة الكون من طرف الانسان ووسوسة الشيطان المستمرة له.

وتشتمل هذه المشاهد على الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد فالجُمل إنشائية قائمة على الأوامر والنواهي : اسكن..... كُلاَ .... لاتقْرَبا .... اهْبِطُوا.

والذي يعنينا بصفة خاصة من هذه القصة ذكر حواء زوج آدم فهي منه وإليه. يمثلان من البدء أصلا للخليقة يحصل له بها الأُنس ويتم بها له السكون ومنهما كان أصل العنصر الإنساني الذي خلقه الله وكرمه وجعله خليفته. وقد أُسْكِنا معاً الجنة ونهاهما ربهما عن الأكل من الشجرة وغرهما الشيطان فأقسم لهما وأغواهما، وعصى آدم وحواء الأمر بالأكل، ثم دعوَا ربهما فتاب عليهما، ولكنه جزاء للعصيان وامتحاناً وابتلاء لهما وللعنصر الإنساني فيهما أُهْبِطا إلى الأرض، وسخر لهما كل شيء، ووهبهما عقلا، ورزقهما علماً وحذَّرَ بنِيهِما من الاستجابة لإغراءات الشيطان وما يمكن أن يسوّل به لهم، رحمة منه تعالى وبياناً للطَّرِيقيْنِ وهداية للنَّجْديْنِ. وهذا نجده في آيات الموضوع الأول.

المحور الثاني : الخلق وأسراره :

ولا تظهر آثار النعمة والقدرة الإلهية في هذا فحسب بل إن الشواهد

على عظمة الله وجليل تصرفه وبالغ حكمته واستحقاقه منفردا للعبودية، واتصافه دون غيره بالألوهية تظهر في خلقه لهذا الإنسان فهو الذي خلقه ونوّع خلقه وصوره على غير مثال. فآدم خلقه من تراب، وأنشأ حواء زوجه من نفسه وضلعه، وكون منهما النوع الإنساني وجعل من يومها منشأ خلق الانسان من بعدهما يكون باقتران الذكر والأنثى واتصالهما جنسياً ببعضهما، حيث يقع إنشاء الجنين في رحم أمه من نطفة إذا تُمْنى. ويكون التصوير على مراحل مختلفة وأطوار متباينة، تشهد بإبداع الخالق وعظمة التنشئة حيث كون علاقة بشرية عجيبة بين الجنسين يتجدد بتجددها النوع الإنساني وتكون ثمرة هذه العلاقة نشأة الولد وتكوين الحفدة والبنين الذين يزيدون تلك العلاقة البشرية متانة وصلابة وقوة. ويكسب المؤمنين خشوعاً في المجال العقدي حيث يقف الانسان مشدُوهاً أمام الأسرار الربانية في بدء الخلق وتنوعه وكيفية التنشئة وحسن التصوير.

المحور الثالث : المرأة في المجال العقدي :

يوضح هذا الموضوع الغاية من النوعية الإنسانية والازدواج البشري ويصحح الاعتقاد في مفهوم الأنثى الذي كثيرا ما يخلط فيه الناس. وقد يؤدي بهم هذا الخلط وعدم الفهم إلى التطرف في التقديس أو الإفراط في الاحتقار وسوء المعاملة، يدل على ذلك أن الجاهلي اعتبر الملائكة بناتاً لله، وسمى ما اتخذ إلها تسمية الأنثى، وأشهد الله على زعمه هذا مع كونه يحتقر الأنثى، فتراه طورا يريد التخلص منها بالوأد، وبالمعاملة السيئة أخرى. وتبياناً للحق وضح الله سبحانه وتعالى حقيقة الأمر فخاطب عباده في القرآن الكريم بأسلوب فيه من التتبع والاستقراء والمراجعة والاستفهام والتدرج ما يحمل الإنسان على مراجعة النفس وتصحيح المفهوم حيث

يتفطن المتتبع إلى ما انزلق فيه الطغاة لعدم كنههم دور المرأة في الحياة وسوء التصرف نحوها وهذا الاضطراب في مفهوم حقيقتها يؤدي بالإنسان للوقوع في أحد المحظورين التقديس أو الاستعلاء، والله سبحانه وتعالى خلق الجنسين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى، ولم يُقِمْ فضل أحدهما على الآخر لاعتبار النوعية، فالأنثى ليست من المقدسات التي اصطفاها الله لنفسه وخصها به، ولا هي ممن حطَّ قدرها وشنأ وجودها وحقَّرَ وضعها بل حذَّرَ جل جلاله سوء عاقبة منْ يظْلِمُها وكفَّرَ من اعتبرها ملائكة. وعظم خطر دعوة الداعين لعبادتها، وهددالشاهدين والمستشهدين على عظيم قوْلِهِمْ وَهوْلِ افْتِرَائِهِمْ فسيُحاسبون الْحِساب الْعسِير.

المحور الرابع : بطش الطغاة والجاهليين بالمرأة:

وهذا الموضوع يحتوي على توضيح لما انجر من خراب للمجتمعين المصري والعربي الجاهلي عند استهتارهم بأحد الجنسين الذكور أو الإناث وإرادة الاستعلاء والقهر، وبيان لدور المرأة في العهد الاسلامي وتأثيرها على الدعوة صلاحا وفسادا ، وقد وقع الانطلاق في الموضوع من الأساس فكان التأكيد لإبراز الحقيقة الإلهية المتمثلة في احتياج كل المجتمعات للنوعين الذكور والإناث وعدم استقامة عمران الكون الأرضي كلما وقعت محاولة استئصال احد الجنسين أو استهدف أحد النوعين للقهر والاعتداء.

ففي المجتمع المصري سلك فرعون طاغية مصر أشنع طريقة عرفها التاريخ لإذلال اليهود وقهرهم واستضعافهم، فقتل أبناءهم واستحيا نساءهم وفي ذلك البلاء العظيم.

ويظهر فساد عمله هذا في مجالات ثلاثة :

أحدها : أن ما رمى إليه من استئصال الذكور من المواليد يؤدي للاخلال

بنشأة المجتمع . وقصد ذلك عندما انتابه الخوف وأشعر بظهور نبي يأخذ بيد الضعفاء والمستضعفين ويقاوم كبرياء فرعون ويحطم جبروته .

ثانيها : أن يشبع بذلك رغبته في الاستعلاء ويمعن في الاستضعاف والقهر بإدخال الرعب في قلوب القوم عند افتكاكه لهم افلاذ الأكباد وتقتيلهم واستحياء الاناث منهم زيادة في النكاية والتشفي .

ثالثها : أنَّ بتقتيله الأبناء واستحيائه النساء يضرم الحقد والعداوة داخل الأسر وبين شقي الرجال والنساء ، وذلك لما نعرفه من مكانة المرأة في ذلك المجتمع حيث كانت مكرمة مصانة ، تنصب لها التماثيل في الطبقة الشريفة العليا ، وتهان وتستعبد وتحمّل الخشن من الأعباء والشؤون في الطبقات الدنيا والضعيفة المستضعفة . وهكذا تكون فكرته الشيطانية مجسمة لسوء عمله ومبرزة لشدة مكْرِه وعظيم استهتاره حيث إن من كان في ذلك المجتمع من الرجال يكرم المرأة ويقدسها يؤلمه عذابها بافتكاكها فلذة كبدها فهو يتأثر بها بالغ التأثر لعلو مكانتها عنده . وأما من كان منهم يحتقرها ويفضل الذكر عليها فهو لحرمانه من لذة البنين وسلبه مما يرغب فيه وإرغامه على احتمال من يزهد فيه ويراه عبئا ثقيلا وعبدا ذليلا .

أما في المجتمع العربي السابق للاسلام فقد سلك طغاة الجاهلية طريقا مغايرا فإن عمد فرعون مصر الى استئصال الذكور فإن الجاهلي في الجزيرة العربية قاوم وجود الأنثى وسلط عليها أنواعا من التعذيب واستضعفها في حالات شتى وتفنن في ظلمهاحيث نالها بالوأد ، وعضلها وظاهر منها ، وحرمها أكثر حقوقها الإنسانية والأدبية والمادية .

ولئن اختلفت الطريقة في المجتمعين فالنتيجة واحدة من حيث إرادة الاستعلاء على المستضعفين من جهة ، وإخلال التوازن من جهة ثانية ، بما في ذلك من قلب للأوضاع وتعطيل الحقيقة أرادها الله وجعلها أصلا لعمارة الكــون ، وطبيعة لإمكانية استمرار الحياة على هذه الأرض .

أما دور المرأة في العهد الإسلامي وأثرها الحسن عند صلاحها والسيء عند فسادها وما قامت به النساء الصالحات إزاء الدعوة الاسلامية وما فعلته الكافرات فإنه يبرز في إيجابية وضع المرأة في المجتمع ؛ فهي تؤمن وتكفر وتصلح وتُضل. ويكون أثر عملها ملحوظا فيما حولها ولذلك كانت هذه الآيات تحمل الوعد والوعيد للنوعين معا دعاهم ربهم ذكورا وإناثا للاعتبار بمن تقدم من الأُمم، والله وحده جل جلاله هو القادر على جزاء من يعمل صالحا من ذكر أو أنثى ويعاقب الظالمين جميعا سواء بسواء.

المحور الخامس: مقاومة الاسلام لألوان استعبـاد الجاهلي للمرأة. واعطاؤه إياها ما سلبته من حقوق.

إذا أكدت المحاور الأربعة السابقة حقيقة الألوهية والغـاية من النوعية البشرية فإن هذا المحور يوضح كيفية تنظيم العلاقات بين الجنسين الذكر والأُنثى، ويبرز معنى الكرامة البشرية عموما، ويلفت النظر إلى ما سلبته المرأة في المجتمع الجاهلي من حقوق في شتى الميادين، فهي تُكْرَهُ على البغـاء، وتُمْنَع من التزوج، وتُستعبـد وتُذل بطرق مختلفة وكيفيات عدة. فكثيرا ما يكون فقرها مانعا من الإقبال على التزوج منها، كما يستهان بحقها الجنسي فيظاهرها الزوج ويعتبرها أمّا له وما هي كذلك بل هي زوجة لها من الحقوق الجنسية ما له. وتُذل كأرملة فتعضل طورا وتورث أخرى، وقد لا يكتفى بذلك فتحرم من الإرث وتمنع من التصرف المادي وتستهدف للاهانة والاستنقاص بنتا وزوجة وأما وأختا.

وهكذا أبرزت هذه الآيات جملة هذه الحقوق وبنت المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة على أسس مستقيمة ثابتة تضبط علاقة الأفراد بعضهم ببعض. فوضحت معنى الزواج وبينت حالات الطلاق وكيفياته، وذكرت أنواع الشهادة والاستشهاد، وقسمت أنواع الحقوق، ووضحت معنى الواجبات،

وركزت كل ذلك على أسس مدعمة قوية تربط لحمة العمل والتآخي.

وصِيَغُ هذه الآيات إنشائية، فيها الأمر والنهي وغيرهما من دلائل الأحكام الشرعية الجازمة التي تفرض التطبيق، وتدعو لمراعاة الغايات. فهي حقوق عامة وواجبات شاملة منزلة من رب العزة، ليس فيها محاباة، وإنما هي منسقة بحكمة بالغة قد يدرك العقل البشري الهدي منها وقد لا يدركه، فلا يتمنى أحد الجنسين مكان الآخر ولايغبط أخاه على ما فضل به، فإن امتازت الأنثى بميزات فإن للذكر فضائل أخرى وميزات غير ميزاتها ولكل منهما حقوق على صاحبه وواجبات نحوه.

المحور السادس: المرأة زوج

وآيات هذا المحور تؤكد حقيقة الوجود وتلفت النظر إلى احتياج البشر عامة للجنسين، وتثبت عدم التفضيل بينهما في أصل الخلقة والتكوين، وتنبه للغاية من وجودهما، وتنص على ما يستفيده كلا الطرفين من صاحبه؛ فكل منهما يكمل الآخر ولا غنى لأحد الجنسين عن مقابله. وإن الغني عن الصاحبة والولد والأمومة هو الله وحده بخلاف الانسان فهو في أشد الحاجة لمن يهبه السكون، ويبادله الود والرحمة والمحبة، ويأمل في ثمرة يجنيها من علاقته الزوجية؛ فهو يحن إلى البنين ويأنس بالحفدة. فالزوجة للزوج نعمة منّ بها الله عليه، فهي قرة عينه، ومحل **شهوته**، وهي حرث له يأتيها متى شاء وكيف شاء.

ولكي نفرق بين علاقات جنسية محظورة، وعلاقات جائزة بين الجنسين رسمت فيها قواعد الزواج الشرعي بما فيه من موجبات العقد من مهر، وإشهاد، وإيجاب، وقبول، وكيفية الخطوبة والتعارف، إلى غير ذلك من الاعتبارات التي أوجب الله اعتبارهاوالمحافظة عليها حتى تضمن لهذه العلاقة أكثر ما يمكن من الاستقرار والاطمئنان، مع ضمان حق الزوجين وفرض واجبات كل منهما، فكان حقهما متبادلا وواجباتهما مقسمة بكيفية عجيبة تكسب

الأُسرة أمنا والمجتمع رخاءً، وتهب السعادة للخلية الزوجية بما يرفل عليها من دفء مستمر وود ورحمة .

وَفِي خِتَــام هذا المحور نجـدُ الْآيات الكريمة ترْجع العلم لله سبحانهُ وتعالى : فِيمَا تحمِل كُلُّ أنْثى وَمَا يُقدَّرُ لِكُلِّ إنسان مِنْ نِعَمِهِ الْجُلّى، فهْوَ الْعَالِمُ بِمَا يَنْشأ فِي الأَرْحَام ، وَيُقدِّرُ الإِناث وَالذُّكُورَ ويجعلُ مَنْ يَشاءُ عقِيماً، وَيُحَوِّلُ الْعَقِيمَاتِ مُنْجِبات، فهْوَ وَحْدهُ جَلَّ شأنُهُ مَخْصُوصٌ بعلم وقدرة أزلِيَّةٍ وعلى كلِّ فردِ الانتباه إلى حكمة وجودِهِ تعالى ومراقبته فيَرْعى حقَّ الله في زوجه الَّتِي هِيَ أهلُهُ . ويدْعُو جَلَّ شأنُهُ مِنْ جهةٍ ثانيَّةٍ الزَّوجة إلى الصَّلاةِ وَالتَّقْوَى الَّتِي تنْهى عنِ الْفحْشاءِ وَالْمُنْكرِ حَتَّى يُمْكن عِنْدها لِلزَّوْجَيْنِ التَّفاهُم على أُسُسٍ قويمَةٍ فِي صُلْبِ دِينٍ حَنِيفٍ .

المحور السّابع : عوارض العلاقات بين الْمرْأة والرجُل :

هذِهِ الآياتُ تبسط عوارضُ العلاقات بين الجنسين الزَّوْجَات والأَزواج . فالغيرة على الزَّوجة من أخص خصائص الزَّوج، والغيرَةُ عَلَى الْعِرْضِ من خصائص الذُّكور . من أجْلِ ذلك دعا المرأة وأمرها بالابتعاد عن مواطن الشُّبَهِ حَتَّى تبتعد عنْ سُبُلِ الانحراف . كما تُبَيِّنُ هذه الآيات أنَّ ما فرَضهُ الله سبحانه من قوانين تُحَدِّدُ كيفيَّةَ الْمُعَامَلات بَيْن الْجِنْسَيْن وتتمَاشى وما رُكِّب فِي كِلَيْهِمَا مِنْ غرَائِز طبيعيّة وانْفِعَالاتٍ نفسية ففرْض الْحِجَاب عَلى الْمَرْأة لم يكنْ لقهْـرِها وتحْمِيلِهـا مَشاق ، وفرض أكثـر ما يُمْكِنُ من تضيِيقٍ عليْها وإِنَّمَــا كان أمــرا اقتضته أُنوثتُها وما جبلتْ عليْه من شدَّة الحساسيَّة وسرعةِ التَّأثُّرِ ورقَّة الشُّعُــورِ فهْيَ تُغْرِي مَنْ يَراهــا مِنَ الْجِنْسِ المقــابل ولا تقْدِر فِي أكثــر الأَوقات على دفْعِ مَنْ يَفْتتِــن بها فكان أخْذُ الحيْطة فِي الاختــلاط وِقايَةً للطَّــرَفيْنِ حَتَّى لا يَنْزلِقا فِي الْخطِيئــةِ وَالدَّلِيلُ عَلى ذلِك التَّخْفِيفُ عنِ الْقــوَاعِدِ مِن النِّسَــاءِ

وَقدْ حَذَّرَ جلَّت قدرتُه من الانحراف الطَّرَفيْنِ مَعاً. وَأعدَّ شديد العقابِ لِلْمُخالِفِين وَأكَّد عَلى التَّعَفُّف لكلِّ الأزْواجِ ذُكُورًا وإناثاً حَتَّى يستقيم بِناء الأُسَرِ فِي الْمُجْتمعِ. وَيَسْلمَ مِنْ شرِّ البغاءِ وَوَخِيمِ عاقِبَةِ الزِّنا. فالإفْرَاطُ فِي الإقبالِ على إشباعِ الغرَائِزِ وشهواتِ النَّفس يُؤَدِّي بصاحبه إلى سوءِ الْمَصيرِ. مِنْ أجْلِ ذلك أوْجَبَ اللهُ على الْمؤمنين والْمُؤْمِنات تعْديل مُيُولِهِمْ، وَحذَّرَهُمْ مِن الإفْرَاط وَالتَّفْرِيطِ، وأمرهم بعدمِ الْوَلعِ بِالْوَلد فلا يكون التَّبَاهِي بالحفدةِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الاشْتغالِ بحبِّ الله ورسولِهِ وأنَّهُمَا أحَبُّ لِلمُؤْمِنِ مِنْ كُلِّ ما سواهُمَا، وذكَّرَ الْجَمِيع بعداوة من لا يؤمن بالله ويأتمـرُ بغيْرِ أوامِرِ الدِّينِ وَوَصف لهُمْ مَا أعدَّ لعباده الصَّالِحِين مِنْ جزاءٍ أخْرَوِي فِي دارٍ دائِمَةٍ بَاقِيَةٍ فِيها مَا يَطْمَحُ إِليْهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَينْشرِحُ لهُ صدره.

المحور الثامن : الْمَرْأةُ أمٌّ :

هذه الآيات تُبرز أمومة الْمَرْأة وتحدِّد دورَها الرَّئيسي فِي الْحَيَاةِ فهي وعاءٌ للولد تحمله في بطْنها كَرْهاً وتضعُهُ كرْهاً وعلى وَهنٍ ومشقَّة فهو ينشأ جَنِيناً فِي بَطْنِها وَيَترَعْرَعُ فِي حجْرِها. يُقابِلُ الْوُجُود الدُّنْيَوِي بسلبيَّة مطلقةٍ لا يَعِي معها نفْعَهُ وَلا يَأبَهُ لِضُرِّه، مع ما رُكِبَ فيه من بَصَرٍ وفُؤادٍ وسمْعٍ. وَلوْلا رعايَةُ الأُمِّ وشفقتها عليه اللاَّمتناهيّة والَّتِي لا تقِلُّ عنِ الْعَامَيْنِ لما اسْتقام للطِّفْلِ أمْرٌ، وَلـمَا أمْكنهُ اكتِسَابُ الإدْرَاكِ والقُوَّةِ الَّلذيْنِ يستغني بهما عما تقوم به أمه أو حاضنته عادة أيام طفولته.ووضحت آيات هذا الموضوع مقدار تعلق الام بولدها فلا تقر لها عين إلا إذا أشرفت على شؤون حياته بنفسها ، فهي ترغب في السهر على راحته ولا يتصور بحال غفلة من أم على وليدها إلا لشيء مهول ، مثل أهوال قيام الساعة التي تذهل المرضعة عما تُرضع ، وتسقط وضع الحامل ، وتجعل المرء يفرّ من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه . ونظرا لتعدد مصاعب الأمومة وكثرة مشاقها

أوجب الله على كل إنسان برّ أمه وطاعتها، وعدم إذايتها. وأوصى بالإحسان للوالدين، وقرن طاعته بطاعتهما، وأمر بعدم عصيانهما، مهما كانت دوافع العصيان إلا أن يأمراه بالإشراك بالله فلا يطعهما ويصاحبهما في الدنيا معروفا. والترهيب والشرح والتفصيل الوارد في هذا المحور يجعل الانسان يسرح بتصورات بعيدة يجمع بها خياله فيعجز عن تعداد مشاقّ الأُمومة ولا يستطيع الإحاطة بظروف نشأة الولد.

المحور التاسع : المرأة أخت :

آيتان كريمتان تبرز عاطفة الأُخت التي نلاحظ شبهها بعاطفة الأُم ولكنها لم تصل إلى درجتها. فهي وإن كانت عاطفة مجردة عن النفعية الشخصية فهي لا تبلغ درجة تضحيات الأم، فأخت موسى عندما رامت تطبيق أمر أمها وتابعت أخبار أخيها واستقصتها شاقة طريقا ملؤه المخاوف، غير مكترثة بما يحيط بذلك القصر من حرس وعيون، بل تجرأت على الدخول وتظاهرت بالنصح، تدل الحاضنات على من يكفل أخاها موسى عند جفوته للمرضعات، كل هذه المصاعب التي اقتحمتها تلك الأُخت، تدل على عطف صادق، وحب عميق، ليس هو حب الأُم لابنها ولا يشبه حب الزوجة لزوجها.

المحور العاشر : قصص وحكم وإعجاز :

إن الآيات الواردة في هذا السياق هي عبارة عن قصص قرآني ساقه جلت قدرته للعبرة والموعظة، فكان متضمنا حكما ومبينا عجز الإنسان على فهم جُلّ الاشياء فضلا عن قدرته على الخلق والإنشاء. وعددها عشرة تبرز مواقف المرأة إيمانا وكفرا. خيرا وشرا، فقصة الخطيئة التي هي محتوى الموضوع

الأول، تشير إلى أخص أسرار هذا الكون في احتياجه الدائم إلى الجنسين الذكر والأنثى، وأن هذين النوعين معرضان دائما وأبدا لنوازع الخير والشر، ومهددان دوما بوسوسة الشيطان المستمرّة.

القصة الثانية هي قصة بلقيس ملكة سبأ؛ المرأة المحافظة على سلطانها، والتي اتسع ملكها، وأطاعها قومها طاعة كاملة، لكنها حكيمة مدبرة، تستشيرهم فيما تأخذ وتدع من أعمال الدولة، وتُسَلِّم بالمعجزة وتتبع الحق وتُسْلِم مع سليمان لله رب العالمين.

ويقابل موقف هذه المرأة موقف امرأة لوط التي ساندت كفر أهلها ولم تستجب لدعوة الحق، فجهلوا جميعا وحادوا عن الحق، وارتكبوا جرم اللواط، الذي كان من أشنع المحرمات لما فيه من إفساد للمجتمعات، وتعطيل لسر الوجود، وتخرج بالانسان عن دائرة العقل السليم والذوق الطبيعي، فهم لم يرتدعوا عندما أنذرهم ربهم على لسان نبيه ولم يستجيبوا لدعائه، فأمطروا مطر السوء وساءت عاقبتهم.

القصة الرابعة هي قصة يوسف عليه السلام وامرأة عزيز مصر التي يستخلص منها شدة العاطفة الجنسية عند المرأة، ونلاحظ كيف أن ذلك كثيرا ما يؤدي بالمرأة للكيد لأنوثتها، فتستتر بأشكال مختلفة لإخفاء ما بنفسها من حب. وهنا تتخذ طرقا ملتوية لكي تحصل على مرغوبها، وقد كانت نهاية القصة اعتراف زليخة بما جاش بصدرها فانتصر الحق على الباطل.

القصة الخامسة تتحدث عن النبيء موسى والوحي إلى أمه وما قامت به أخته كي يرجع الرضيع إلى أمه، ويترعرع في حجرها، وتقرّ عينها ، وتنعم به. ثم مكوثه بأهل مدين، وإعانته للبنتين، ووصف خطوبته، وعرض ملاطفاته لزوجه، ومعاملاته لها في سفره، ووصف تلقيه الوحي من السماء.

القصة السادسة فهي تصف معاملة فرعون لنساء بني اسرائيل وقهرهن باستضعاف الرجال وتقتيل الأبناء وجعل أهل مصر شيعـا، حيث كان من أكابر المفسدين.

القصة السابعة هي وصف صلاح زوجي زكرياء وإبراهيم، وإكرامهما بالبنين بعد أن كانتا عاقرتين، وما في ذلك من معجزة عظمى تبرز قدرة الله الواسعة على إنشاء ما يتصور وما لا يتصور، إذ هو الواهب العالم القدير.

القصة الثامنة تبرز معجزة الرسول عيسى عليه السلام، وحمل مريم، ومقاومة مجتمعها لها، ورميها بالفاحشة، وكيف أنها انتصرت عليهم بصبرها، ثم إيمانهم بالرسالة وانصرافهم عن الحق عندما ألّهوا عيسى وأمه، ومقاومة عيسى للكفر، واللجوء إلى الله متبرئا من مقالتهم هذه، معلنا أن علم الله أوسع، فهو لا تخفاه خافية يعلم ما بالنفس وهم لا يعلمون.

العرض التاسع يشمل أمثلة لنساء مؤمنات، منهن مريم، كانت قانتة ساجدة، راكعة، أحصنت فرجها، وصدّقت بكلمات ربها وكتبه، والثانية امرأة فرعون التي تضرعت إلى الله قائلة «رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين» (1).

العرض العاشر يبرز امثلة لنساء كافرات ساء سلوكهن، منهن امرأة نوح. كذبت دعوة زوجها النبي وخانته، وامرأة لوط التي أعانت الظالمين على ظلمهم وكفرت بنبوءة زوجها وخانته، فتوعدهما ربهما ولم يسلما من سوء العاقبة، مع كونهما زوجين لنبيين من أنبياء الله الصالحين.

والخلاصة من كل هذه العروض هو أن الله يجازي كل إنسان ذكرا كان أو أنثى على عمله الصالح خيرا، وعلى عمله السيء شرا، ولا غنى لأحد من البشر عن غيره من الجنس المقابل.

---

1) التحـــريم : 11.

تتضمن هذه الآيات عنصرين هامين، أولا : وصف أعمال المؤمنات وذكر مواقفهن، ثانيا : معاملاتهن داخل الأسرة وخارجها سياسيا واجتماعيا. وهذا الجانب من البحث هو محتوى الحقوق التي فرضها الله على المؤمنين، والواجبات التي حملها المؤمنات إزاء الدعوة الإسلامية من جهة، وإزاء أزواجهن وآبائهن وأبنائهن من جهة ثانية.

وضمن ذلك نجد وجوب حماية المرأة المؤمنة من الكفار إن فرت محتمية بالنبي صلى الله عليه وسلم مناصرة للدعوة الإسلامية لا غير . ليست شاردة على زوج أو فارّة لأمر شخصي، ويكون ذلك بامتحان الرسول لهن بأن تلتزم كل واحدة منهن : أن تؤمن بالله ورسوله، ولا تسرق، ولا تزني ولا تقتل أبنائها، ولا تأت ببهتان تفتريه بين يديها ورجليها، عندها تكون حمايتها واجبة كحماية المؤمن تماما.

ويترتب على ذلك وضع ثان هو زواجهن وإدماجهن في صلب الدولة الاسلامية، فتتخذ إزاءهن قرار معاملتهن بالمعاملات الاجتماعية المقررة لغيرهن من المؤمنات من عدم حلية تزويجهن بالكفار، وإيتائهن مهورهن وأجورهن عند إرادة التزوج بهن حتى لا يعاملن معاملة الأسرى، أو الغنائم، بل تكون حمايتهن واجبة على أزواجهن ولا يجوز التفريط في شيء من حقوقهن، وإذا فات من زوج شيء في زوجته إلى الكفار يعاقب، لأن العهد معقود بين الطرفين على الحماية والنصرة والالتزام بما أمرهن الرسول. صلى الله عليه وسلم

وتأمر هذه الآيات الرسول الكريم بالاستغفار لهن وإدماجهن في صلب المجتمع الإسلامي الجديد. أما التوجيهات الأخرى التي تعم النساء المؤمنات فهي تخص سياسة الزوجات لأسرهن وأزواجهن، فالرئاسة الشرفية تكون

للرجال خاصة، فهم القوامون، والمنفقون، والذين يتحملون الحماية الخارجية، ورد الأعداء، وحفظ الأسر والدولة. وإزاء هذه الواجبات الملقاة على عاتق الأزواج إزاء زوجاتهم يكون على الزوجات الصالحات القنوت والطاعة وحفظ الزوج ورعاية الأسرة داخليا بما في ذلك تربية الأبناء والقيام بالشؤون الزوجية على الوجه الاسلامي المحدد، فإن أخللن بواجبات وقع التعاقد عليها من الطرفين، الزوج والزوجة، يمكن للزوج اتخاذ طرق للوعظ والإرشاد، فإن نشزت ولم تمتثل وأعرضت أمكنه ضربها ضربا غير مبرح مقيدا أشد التقييد، والغاية تربوية لا غير حيث يكون القصد منها حصر الخلافات بين الزوجين وعدم إفشاء سرهما، فإن لم يستطع الزوج حسم خلافاته ولم تمكنه سياسة الأسرة استعان بارسال حَكَم من أهله وحَكَم من أهلها حتى لا يقدم على هدم خلية زوجية ويجنح لأبغض الحلال إلى الله.

وهذه الأحكام السياسية والاجتماعية مرتبطة بأصل الدعوة الاسلامية حيث هي إيمان وعمل بتكاليف شرعية تُصلح حياة المسلمين العامة منها والخاصة. ويترتب عن تلك الأعمال رجاء الثواب من الله عز وجل من طرف كافة المؤمنين ذكورا وإناثاً. والخوف من العقاب وسوء المصير.

المحور الثاني عشر: جزاء ودعاء:

هذه الآيات تفصّل القول في أن كل مؤمن ومؤمنة يطمع في الجنة التي وعد الله بها، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم. ويستجيب لهم ربهم أنه لا يضيع عمل عامل منهم من ذكر أو أنثى، بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله وقاتلوا وقتلوا يُكفر الله عنهم سيئاتهم ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عنده وحسن مآب.

إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات،

والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيماً.

وإذا عرضت هذه الآيات جزاء من اتبع سبيل الدين في سره وعلانيته، فإن الظالمين وأزواجهم الظالمات يحشرون إلى النار جزاء كُفرهم وعصيانهم. ويُحمَّلون الشّاقّ من الأعمال ولا يجدون نصيرا.

ومن لطف الله بمخلوقاته أن أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدعو للمؤمنين والمؤمنات. والمؤمن هو الذي يطلب المغفرة من الله له ولوالديه ولزوجه وذريته ومن دخل بيته مؤمناً.

والمؤمنون والمؤمنات تتضافر أعمالهم فيكون بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهــون عن المنكر ويُساندون الأعمال الصالحة ويقوِّمون ما فسد منها.

المحور الثالث عشر: تنظيم وتشريع:

هذه الآيات هي تفصيل جزئي وعرض تطبيقي لما وقع من النبيء صلى الله عليه وسلم في معاملته لزوجاته، ومعاملة المؤمنين والمؤمنات لهن، وبيان لما يحلّ من النساء للمؤمنين والطيبات وضبط للمعاملات بين الزوجين، للامور المادية. وتبرز معاملة النبيء صلى الله عليه وسلم لأزواجه فيما حدث بينه صلى الله عليه وسلم وبينهن رضوان الله عليهن عامة، من مشاكل تدل على حرصهن على محبته، مما أضرم الغيرة في نفوسهن فرُمْنَ التواطؤ على قول ما لا يجوزُ قوله وإفشاء سر النبيء صلى الله عليه وسلم وقد حفظه الله جل جلاله من كل سوء حتى لا تقع الوقيعة بينه وبين بقية أزواجه. وتنص الآيات الكريمة على من يحل له من الزوجات وتحدد عددهن

وتأمره عليه السلام بعدم إبدالهن وإن أعجبه حسن غيرهن، وتُبرز مكانة زوجاته رضي الله عنهن لدى المؤمنين، وتدعوهن للاقبال على محبة الله ورسوله، وتنصحهن بالزهد في متاع الدنيا، إذ ما عند الله خيرٌ وأبقى. ثم إن من تأتي منهن بفاحشة مبينة يضاعف الله لها العذاب ضعفين، فهُنَّ لَسْنَ كإحدى النساء تتضاعف لهن الحسنات ولهن حقوق وعليهن واجبات. وتُفرض آداب خاصة واجب على المؤمنين اتباعها نحوهن فهن أمهاتهم يجب عليهم الاقتداء بهن.

كما تُبين آيات هذا الموضوع من تحلّ من النساء للمؤمنين، والطيبات وتُعلن عن إبدال العادة الجاهلية التي تجعل الزواج من زوجة المتبنى بعد طلاقها محظُورا، فتصرح بحِليتها، وتُبرز ما تصح به عقود الزواج من فرض المهر. والتفريج على المسلمين والرفق بهم حتى لا يختانون أنفسهم، فأحل لهم الرفث إلى نسائهم ليلة الصيام. وتذكر آيات أخرى حدود الزواج إذ لا يحل للمؤمنات الزواج بالكفار ويجوز للمؤمنين زواج الكتابيات دون المشركات. وتنص سورة النساء على من يحرم التزوج بهن، وتفصل موضوع تعدد الزوجات، وتبين معنى العدل بينهن. وتوضح مسؤولية الأزواج نحو زوجاتهم، حتى لا يفوتهم منهن شيء إلى الكفار، وتفصل القول في كيفية التعامل الاجتماعي بين الذكور والإناث من حجاب وغيره. وتُفصح القول فتعدد ذاكرةً المحرمات في الزواج. وتذكر من يحل التزوج بهن.

وتتناول هذه الآيات بحث المعاملات العامة، وضبط ما يحدث بين الزوجين من خوف النشوز والإعراض من البعل، ومحاولة الإصلاح وكيفيته وبيان الصالحات والناشزات من الزوجات، وعرض كيفية حل عقد الزواج إن تعذر الإصلاح. وإمكانية الإبقاء على الخلية الزوجية مع ما يحدث أحياناً من مشاكل بين الزوجين

الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ، ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدّت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم . قال : هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قُدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قُدّ من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم. يوسف أعرِضْ عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنتِ من الخاطئين ، وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبًا إنا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا ، وقالت : اخرج عليهن فلما رأَيْنَه أكْبَرْنَه ، وقطَّعْنَ أيديَهُن وقُلْنَ : حاشا لله ما هذا بشرا ، إن هذا إلا ملكٌ كريم، قالت فذلكُنّ الذي لُمتنَّني فيه، ولقد راودتُّه عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليُسْجَنَنَّ وليكونا من الصاغرين ، قال رب السجن أحبُّ إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين ، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات لَيَسْجُنُنَّه حتى حينٍ» (1) .

من هذه القصة القرآنية يتجلى لنا في وضوح كامل أن غريزة الجنس التي تلهبها العاطفة القوية ويشحذها فرط الحساسية تقود حتما إلى الشر إذا هي لم تؤخذ بسياسة من الدين . وهذه العاطفة تدفع المرأة إلى مهاوي الرذيلة إذا ما فقدت الوازع الرادع والخلق العاصم فتحملها على طلاب حاجتها مهما بعدت ومهما ساءت نتائجها، فان فاتتها انتقمت لنفسها واستعملت

1) يوسف:23 ــ 35 . القرطبي : أحكام القرآن 9 : 163 ــ 187 .

في سبيل ذلك أفتك أسلحة الكيد والمؤامرات. وقد برأ الله يوسف عليه السلام من نتائج كيد امرأة العزيز فعصمه من البغي وعلمه من تأويل الأحاديث وجعله نبيا ، « وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال : ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطّعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم قال :

ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن : حاشا لله ما علمنا عليه من سوء. قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ، أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين»(1) .

3) السخرية : إن شدة الحساسية عند المرأة إذا لم يسعفها توجيه حكيم نجدها تدفع بها نحو المغالطات والتحيل ، قصد تحقيق التفوق على غيرها من بنات جنسها لذلك تعمد إلى استنقاص غيرها وتحقيره بالسخرية والتهكم والاستهزاء ، ولئن كانت صفة السخرية لا تختص بها المرأة فإنها عندها أظهر مما هي عند الرجل ، وقد حذرت الآداب الاسلامية من الوقوع فيها من أجل ما تلحقه بالناس من أذى وظلم للغير لذلك قال الله تعالى : «يَا أَيُّها الَّذين آمَنُوا لا يَسْخرْ قوْمٌ مِنْ قوْم عسَى أنْ يَكُونُوا خيْرًا منْهُمْ وَلا نسَاءٌ منْ نسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خيْرًا منْهنَّ» (2) .

4) قوة الاندفاع : اعتبارا لما في التشريع من توفيق بين الروح والمادة وتعديل لسلوك الشخص حتى ينتبه لتعهد غرائزه النفسية ويسعى لتهذيبها ولا يتركها تستبد به زكّى في الانسان النفس اللوامة وحكّم عقله في عاطفته. ونظرا لما جبلت عليه الأنثى من شدة الحساسية وقوة الاندفاع جاء العرض التاريخي القصصي في القرآن يقدم لنا صورا مختلفة لنماذج من قوة

---

1) يوسف: 50 — 52 .

2) الحجرات : 12 وقد نزلت هذه الآية في بعض أهل بيت الرسول من النساء عندما سخرت إحداهن من الأخرى . انظر البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل 2 : 517 ، 518 .

اندفاع نسوة ذكرهن، فكان منهن من غلبن الهوى فكن مثاليات زكا عندهن العقـل واندفعن وراء الحـق ،وكان منهن من غلبهن الهوى فاتبعن طريق الطغيان واندفعن في هاوية الضلال يسحبن معهن من تردى في شراك حبائلهن.

ومن أمثلة النساء المتبصرات اللاتي طلبن الحق وأذعن له ملكة سبأ (1). فهي الحكيمة التي تبدو حكمتها في مواقف عدة:

أولها: الاستفتاء الذي قامت به في قومها عندما دعاها سليمان عليه السلام للايمان بوحدانية الا له وهي التي ترأس شعبا يعبد الشمس.

ثانياً: وضعها الخطة الحكيمة لتنظر حقيقة تلك الدعوة وتتبين مدى صدقها.

ثالثها: استسلامها عندما دُعيت لدخول القصر الممرد الذي بناه لها سليمان قبل قدومها، وقد وضع على طريقها زجاجاً أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه من دواب البحر كالسمك وغيره، وانتصب المجلس لاستقبالها كل ذلك لتستعظم أمره وتتحقق صدْقه.

ولما شاهدت الحقيقة استجابت للايمان واستغفرت لذنبها.

قال تعالى: «قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرًا حتَّى تشهدُون، قالُوا نحْنُ أولُوا قُوَّةٍ وَأولُوا بأسٍ شديد وَالأمْرُ إليْك فانْظُري ماذا تأمُرين، قالتْ إنَّ الْمُلُوك إذا دخلُوا قرْيَةً أفْسدُوها وَجعلُوا أعزَّة أهْلها أذلَّةً وَكذلك يفْعلُون، وإنِّي مُرْسلةٌ إليْهمْ بهديَّةٍ فناظرَةٌ بِمَ يرْجعُ الْمُرْسلُون (2)».

وقال تعالى «قيل لها ادْخُلي الصَّرْح فلمَّا رَأتْهُ حسبتْهُ لُجَّةً وَكشفتْ عنْ ساقَيْها قال إنَّهُ صرْحٌ مُمرَّدٌ منْ قوَاريرَ، قالتْ رَبِّ إنِّي ظلمْتُ نفْسي وَأسْلمْتُ مع سُليْمان لله رَبِّ الْعالمين» (3).

---

1) عفيفي عبد الله: المرأة العربية في جاهليتها واسلامها 33 — 35.
2) النمل: 32— 35. القرطبي: أحكام القرآن 13: 194 — 200.
3) النمل: 44، 45. القرطبي: أحكام القرآن 13: 208 — 213.

ويقابل تعقل هذه المرأة وحكمتها واستسلامها للحق واندفاعها في طريق الإيمان طغيان امرأة أبي لهب وصدود امرأة نُوح وظلم زوجة لوط، وعلى الرغم من أن هاتين الأخيرتين كانتا تحت عبدين من عباد الله الصالحين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً، ولم يؤثر فيهما صلاح زوجيهما، لذلك ضرب الله بهما المثل في الكفر والطغيان فقال : «ضرب اللهُ مثلاً للّذين كفرُوا امْرَأة نُوحٍ وَامْرَأة لُوط كانتا تحْتَ عبْديْن منْ عبادنا صالحيْن فخانَتَاهُما فلمْ يُغْنيا عنْهُما من اللّهِ شيْئاً، وقيل ادْخُلا النَّارَ مع الدَّاخلين» (1) .

أمَّا امْرَأة أبي لهب فإنها كافرة وزوجة لكافر اندفعت نحو الشر في مقاومة الدين محاولة إطفاء نور الله، فصورها القرآن بما استحقته وعاقبها الله بما قدمت يداها «وامرأتُهُ حمَّالةَ الْحطب في جِيدِها حبْلٌ منْ مسدٍ» (2) .

1) التحريم:10 . القرطبي : أحكام القرآن 18 : 201 ـ 202 .
2) المسد : 4 القرطبي : أحكام القرآن 20 : 239 ، ـ 243.

الفصل الثالث

المرأة كائن حيّ كرّم في التشريع بتكاليف كالرجل

عمدت لعقد هذا الفصل لأُثبت فيه ملامح ربما تكون غامضة، وأبين فيه المساواة بين الرجل والمرأة لتزداد الثقة فيما قدمنا من أن للمرأة قيمة إنسانية كاملة، غير منقوصة، إذ تكون قضايا هذا الفصل بمثابة مستندات إحصائية يستحيل على المكابر نكرانها، أو الطعن فيها، فمن يتتبع الآيات القرآنية في توجيهها الأحكام التكليفية، دينية كانت أو دنيوية، أخلاقية أو تعبدية، يجدها موجهة لعموم الناس، وإن ورد الخطاب في الكثير منها بلفظ المذكر(1)؛ فقد انعقد إجماع علماء الإسلام في خصوص من يُراد بخطاب المذكر، فاتفقوا على أن النساء يشاركْن الرجال في تكاليف تلك الأوامر، وليست خاصة بالرجال، ولا يكون ذلك الخصوص إلا بقرينة خارجية، مثل قوله تعالى:

«وَجاهِدُوا في الله حقَّ جهاده» فإنَّ الجهاد بالحرب خاص بالرجال (2)، كما اتفقوا على أن جميع الأحكام الواردة في الآيات المبدوءة بلفظ «يا أيُّها الذين آمنوا» وما شاكلها هي خطاب موجه لجميع المؤمنين والمؤمنات. ثم إلى جانب هذا الاتفاق نلاحظ أن هناك اثْنين وخمسين آية (3) يقع الخطاب بها بصريح اللفظ تذكيرا وتأنيثاً مما جعل التساوي بين الذكر والأُنثى أمرا مسلماً به لا مراء فيه. ويمكن أن يُتَّخذ ذلك دليلا على عدم تفضيل أحد الجنسين على الاخر، من حيث القيمة الانسانية.

---

1) الملاحظ أن هذه الظاهرة اللغوية ليست خاصة باللغة العربية وإنما نلاحظ وجودها في أكثر اللغات.

2) ابن عاشور محمد الطاهر: حول النظام الاجتماعي 66

3) انظر القسم الثاني، الفصل الثالث، المحاور: 2، 12، 13.

إذ لا مجال للمفاضلة في ميدان التكليف، وفي ميداني الحقوق والجزاء (1).
أما ما يدعيه المغرضون من أن الإسلام يعتمد تفضيل الذكر على الأنثى مُحتجين بقضايا وردت في القرآن الكريم في أحكام منها :

الميراث ، والطلاق ، والشهادة ، والقضـاء ، فإن ما يبدو فيها من خصوصيات تظهر للناظر أول وهلة في صورة محاباة ، وكأنها تقر عدم المساواة بين الذكر والأنثى . لها في حقيقة الأمر مسوغات ودوافع ترجع أساساً إلى ما يوافق طبيعة كل ويحقق للجميع القيام بالوظائف المختلفة على الوجه الأكمل ، وهو ما نتعرض له بغاية التفصيل في الفصول التي نعقدها لذلك. ودفعاً لما يحوم حول هذه القضية الهامة من خطأ ربما يكون منشؤه رواسب العادات وبالي التقاليد والتأثر للغوغائية والدعايات المغرضة المجنونة التي تضع المرأة المسلمة في حيرة بين نظام تعيش فيه ، أو تريد أن تعيش فيه كالغربيات ، وبين تشريع سماوي يكفل لها كل المنفعة ويضمن لها جميع المصالح ، ويمكنها من الاضطلاع بوظيفتها في الحياة على الوجه المطلوب ، وبالصورة الناجعة .

ودفعاً لكل هذا قمت بجمع هذه القضايا وإضافة هذه الأحكام بعضها إلى بعض عَلّيَ أعرض المشكل متكامل الجوانب إذ هو يجمع مختلف الشؤون الحياتية الخلقية منها والخُلقية، والتعاملية، وقد لاحظنا تصريحاً كاملا بالتسوية إذ الغرض الأصلي من الأحكام الشرعية لا محاباة جنس دون آخر وإنما الهدف منها بعث طيب الحياة المنعشة في رئتي المجتمع البشري فهي تجند كل القوى البشرية ليقع التعاون والتكافل بين الجنسين(2). وفي ذلك رد على من يرمي الاسلام بالجمود والتحجر في

1) ابن عاشور محمد الطاهر : أصول النظام الاجتماعي 98 .

2) ابن عاشور محمدالطاهر : أصول النظام الاجتماعي 98 .

إقصائه المرأة عن بعض ميادين الحياة(1) . وقوله بقصرها على تتميم حاجيات الرجل (2). قال تعالى : «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم»(3) .

غير أن هذا العدد الكبير الذي تجاوز الخمسين آية لايمكن بحال تتبع جزئياته بل يمكن أن يخصص له تأليف مثلما خصص بعض الكتاب والمؤلفين كتبا لأحكام القرآن او كتبا لقصصه وقد تناولت التسوية كل الأمور التي تكتنف حياة الذكر والأنثى نشأة ومعادا في مجالات متعددة منها :

- أصل الخلقة والتكوين ،
- مجالات التكاليف،
- مجالات الجزاء،

أصل الخلقة والتكوين :

إن اعتبار الشارع التساوي بين الذكر والأنثى في أصل الخلقة والتكوين موضوع درسه الباحثون القدامى (4) والمحدثون (5) وانحصرت هذه التسمية في أن كليهما يتجدد وجوده من أب وأم من نطفة إذا تمنى في أصلاب متشابهة وعلى طريقة روتينية تتكرر بتجدد الوجود البشري ورغبته في إبقاء نسله، لذلك فلا وجه للمتفاضل

---

1) جلدي أنور : أدب المرأة العربية ، القصة العربية المعاصرة ، تطور المرأة مجلة المرأة المصرية 1952 .
2) العقاد عباس محمود : المرأة في القرآن 9 — 10 .
3) القرآن : التوبة 71 .
4) أمثال الفخر الرازي والزمخشري والبيضاوي — المفسرون المعتمدون في البحث.
5) أمثال سيد قطب والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور والبهي الخولي: الإسلام والمرأة المعاصرة ، 14 — 16 .

والتفاخر في النشأة، ولا شرف لأحدهما على الآخر في الجنس. وقد فصلت القول في هذا الموضوع خمس آيات بينات أقرت في الاذهان عدم التفاضل في الخلق وهدت الناس إلى كنه أسرار الوجود وأبرزت أن الاختلاف في الشكل والخصائص لا يدعو للتفاضل، وإنما هي من عوامل إمكان التزاوج والتكامل، قال تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (1).

« وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة إذا تمنى» (2).

«فجعلَ منه الزوجين الذكر والأُنثى» (3).

«خلقناكم أزواجا » (4).

«وماخلق الذكر والأُنثى إنّ سعيكم لشتّى» (5).

وهذا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشير إلى انكار عدم المساواة في أصل الخلقة بين الرجل والمرأة فجعل ذلك من صفات الجاهلية ونكرا من منكراتها. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية. أيها الناس إنما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله، وفاجر شقي هيّن على الله، ثم تلا قوله تعالى «يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى» الآية (6).

مجالات التكاليف :

لما أقر القرآن الكريم في أذهان المسلمين عدم محاباة جنس على جنس في أصل الخلقة والتكوين جعل ميزة الفضل منحصرة فيمن يتقي

1) الحجرات : 13.
2) النجـــم : 45 ــ 46.
3) القيامة : 39.
4) النبـــأ : 8.
5) الليـــل : 3.
6) البيضـــاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل 518.

النواهي ويأتمر بالأوامر وشرط المشرع التكليف بالعقل فكانت الأحكام المتراوحة بين الأمر والنهي والندب والكراهة والإباحة منحصرة في توجيهات شخصية تربط بين الانسان وربه وأخرى تعاملية تربط صلات الانسان بالانسان وهذا ما يعبر عنه الفقهاء بفقه العبادات وفقه المعاملات.

قال تعالى : «هنَّ لباس لكم وأنتم لباسٌ لهنَّ» (1).

لما كانت الغريزة الجنسية رغبة مشتركة بين الذكر والأُنثى جعل الله الجنسين مكونين من خصائص متقابلة تمكنهما من التزاوج والتلابس والتعايش غير أنه لا يتم الظفر بهذا الالتحام ، إلا بعد توفر أسباب النجاح بربط علاقة الزواج وما يسبقه من مراعاة للكفاءة بين الزوجين في مجالات مختلفة.

أولها الناحية العقائدية قال تعالى : «ولا تنكحوا المشركاتِ حتى يُؤمِنَّ و لأَمةٌ مؤمنَةٌ خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبتكم ولا تُنْكِحُوا المشركين حتى يُؤمنوا ولعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ولو أعجبكم» (2).

روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم ، أنه بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى مكة ليخرج منها أناسا ، وكان يهوى امرأة في الجاهليـة اسمها عناق فأتته وقالت : ألا نخلو ؟ فقال : ويحك إن الاسلام قد حال بيننا فقالت : هل لك أن تتزوج بي : قال : نعم ولكن ارجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت هذه الأية : «ولأمة مؤمنة خير من مشركة . . . ولَعَبْدٌ مؤمن خيرٌ من مشرك » لأن الناس كلَّهم عبيد الله وإيماؤه ، ولأن المشركات والمشركين يدعون إلى الكفر فحقهم أن لا يوالوا ولا يصاهروا (3).

---

1) البقـرة : 137.
2) البقـرة : 221.
3) البيضـاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويـل : 46.

المقصود هنا ينحصر في تحريم الزواج على المسلم من مشركة أو أن تتزوج مسلمة بكافر .

ثانيها:الناحية الأخلاقية : قال تعالى : «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك» (1).

وقال تعالى: «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات » (2).

أكدت الآيتان الكريمتان اعتبار الناحية الأخلاقية حتى يتم بين الزوجين التكافؤ الأخلاقي ويقع الانسجام والتزاوج .

ثالثها:توزيع المسؤوليات : قال تعالى : «لا تضار والدة بولدها ولامولود له بولده » (3) .

كانت مسؤوليات الأب الإنفاق بجميع صنوفه ومشقة الحمل والرعاية على الأم . وقد نبه القرآن الكريم إلى مراعاة الإحسان بين الزوج والزوجة حتى لا تطالب الزوجة ما ليس بعدل من الرزق والكسوة يتضرر بذلك الوالد . ولا يضرّ بها الزوج فيمنعها شيئا مما يجب عليه نحوها أو ما يحتاج إليه ابنها .

رابعها:الاستحقاق المالي: قال تعالى: «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون» (4) .

« للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» (5) .

قيل في سبب نزول الآية الأولى :

ترك أوس بن ثابت الأنصاري امرأته أم كحة وثلاث بنات فزوّى ابنا عمه ميراثه عنهن . وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون :

---

1) النـور : 3 .
2) النور : 26
3) البقـرة : 233.
4) النسـاء : 7.
5) النساء : 32.

لا يرث إلا من طاعن بالرماح وذاد على الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت إليه فقال : ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله ، فنزلت هذه الآية الكريمة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابني عم أوس : لا تفرقا من مال أوس شيئا فإن الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين فنزلت الآية : «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» (1) فأعطى عليه الصلاة والسلام أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم (2).

والعبرة هنا بتسوية المرأة بالرجل في إثبات الحق لها لا بتسويتها به في المقدار والنصيب نظرا لما على الرجل من واجبات الإنفاق زوجا كان أو أبا .

خامسها : التوجيه الأخلاقي العام : في هذا المجال كانت الدعوة الإلهية للجنسين واحدة قال تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن » (3) .

« والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » (4) .

فالأمر بحفظ النفس والتعفف وحفظ النسب مما دعا إليه القرآن الكريم ، ووجه الخطاب فيه للذكر والأنثى سواء بسواء .

وفي آيات أخرى نجد التأكيد على الجنسين حتى تعم الدعوة وتبرز أهداف الدين وتشمل تكاليفه عامة الناس قال تعالى : «وما كان لمؤمن

---

1) النساء : 11.
2) السيوطي : لباب النقول . . . بهامش تفسير الجلالين 152 — 154 .
3) النور : 30.
4) المعارج : 29 — 30.

ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخِيَرَة من أمرهم» (1)

وقال تعالى : «فمنْ حاجَّك فيه منْ بعد ما جاءك من الْعلْم فقُلْ تعالَوا ندْعُ أبْناءنا وَأبْناءكُمْ وَنساءنا وَنساءكُمْ وَأنْفُسنا وَأنْفُسكُمْ ثُمَّ نبْتهلْ فنجْعل لعْنت الله على الْكاذبين» (2).

مجالات الجزاء:

هدفت الشريعة الاسلامية إلى دعوة الذكر والأُنثى حتى تتجمع القوى ويشتد صرح الأُمة الاسلامية إذ كلهم يؤمنون بالله ورسوله ويبتهلون لخالقهم يأتمرون بأوامر الدين وينتهون بنواهيه في حربهم وسلمهم في أمنهم وفزعهم، في قوتهم وضعفهم. منطلقهم جميعاً الحق والإيمان آملين في جنة عرضها السماوات والأرض فعندما يقول الله تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يَأمَرُونَ بِالمعْرُوف ويَنْهَونَ عَنِ المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة» (3) فتكون مجالات التكليف الواحدة مرتبطة وثيق الارتباط بمجالات الجزاء سلباً وإيجاباً قال تعالى: «والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل من لدنك نصيرا» (4) وقال أيضاً:

«من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينَّه حياة طيبة» (5)

لقد حوى القرآن أساليب متعددة في الترغيب والترهيب من ذلك الأمر والنهي والحكاية والعرض التاريخي الهادف. ومن هذا النوع الأخير ورد في قصة آدم قوله تعالى: «ويا آدمُ اسكن أنتَ وزوجُك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس

1) الأحزاب : 36.
2) آل عمران : 61.
3) التوبة :71 .
4) النساء:75.
5) النحل : 97

لهما الشيطان ليبدي لهما ما وُوري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أنهكُما عنْ تلْكُما الشَّجرَة وَأَقُلْ لكُما إنَّ الشَّيْطان لكُما عدُوٌّ مُبينٌ»(1).

كما أن وسوسة الشيطان سرت لكلا الجنسين آدم وحواء وقد أكلا معاً من الشجرة وعوقبا معاً من طرف الله سبحانه وتعالى، بنوع واحد من العقاب وهو الهبوط إلى هذه الأَرض.

ومن أنواع الجزاء السلبي القصاص قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكُم الْقصاص في الْقتْلى الْحُرُّ بالْحُرِّ وَالْعبْدُ بالْعبْد وَالأُنْثى بالأُنْثى فمنْ عُفي لهُ منْ أخيه شيْء فاتِّباعٌ بالْمعْرُوف وَأداء إليْه بإحْسان. ذلك تخْفيفٌ من ربكم ورحمةٌ فمنْ اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليمٌ»(2).

ويروى في سبب نزول هذه الآية الكريمة: أنه كان بين حيين من أحياء العرب دماء في الجاهلية وكان لأحدهما طَوْلٌ على الآخر فأقسموا لنقْتُلنَّ الحُرَّ منكم بالعبد منا والذكر بالأنثى والأُنْثيْن بالْوَاحد فتحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ثبتت نبوته وآمن برسالته الكثيرون، فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يتباروْا وأنزل سبحانه وتعالى هذه الآية الكريمة. وعن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي (3) رضي الله عنهما أن الحرَّ لا يُقْتلْ بالعبْد والذكر لايقتل بالأُنْثى إذ يعتمدون على صريح هذه الآية ويقولون إنما هي تفسير لما أبهم من قوله تعالى: (النفس بالنفس) وتخصيص لها، ولان هذه

---

1) الأعراف: 19 ــ 23.
2) البقـرة:173.
3) البغــدادي: الإشراف على مسائل الخلاف 2: 180 ــ 181.

الآية واردة لحكاية ما كتب في التوراة على أهلها ولما خاطبت المسلمين كتب عليهم ما فيهـا.

أما مذهب أبي حنيفة فإن القصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والأنثى وأن هذه الآية منسوخة بالآية «النفس بالنفس».

ويؤيد رأي أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم «المسلمون تتكافأ دماؤهم» ثم إن المعروف أن لا تفاضل بين الأنفس. ودليل ذلك أنه لو قتل جماعةٌ شخصاً واحدا لقُتلُوا به جميعاً(1).

لقد وضحت لنا المجالات الثلاثة المتقدمة مقصد الشريعة الإسلامية في إقرارها منهج التسوية بين الجنسين في أحكامها التكليفية من أمر ونهي وترغيب وترهيب حيثُ هدفت إلى جعل الانسان يتحمل مسؤولية عمله قال تعالى: «وكُلَّ إنْسانٍ ألْزمْناهُ طائرَهُ في عُنُقه» (2).

وقال تعالى: «إني لا أضيعُ عمل عاملٍ منْكُمْ منْ ذكرٍ أوْ أنْثى»(3).

«ومَنْ يعْملْ من الصَّالحات منْ ذكرٍ أوْ أنْثى وَهُوَ مُؤْمنٌ فأولئك يدْخلُون الْجنَّة»(4).

«وَعد اللهُ الْمُنافقين وَالْمُنافقات وَالكُفَّارَ نارَ جهنَّم خالدين فيها هيَ حسْبُهُمْ وَلعنهُمْ اللهُ ولهم عذابٌ مُقيمٌ» (5).

«حتَّى إذا جاء أمْرنَا وَفارَ التَّنُّورُ قُلْنا احْملْ فيها منْ كُلٍّ زوْجيْن اثْنيْن وَأهْلك إلاَّ منْ سبق عليْه الْقوْلُ وَمنْ آمن وَما آمن معهُ إلاَّ قليلٌ» (6).

«وَعد اللهُ الْمُؤْمنين وَالْمُؤْمنات جنَّاتٍ تجْري منْ تحْتها الأنْهارُ» الآية(7).

---

1) الزمخشري: الكشاف 1 : 252.
2) الإسراء: 13.
3) آل عمران: 195.
4) النور: 61.
5) التوبة: 71.
6) النحل: 7 ـ 9.
7) النور: 11 ـ 12.

«منْ عمل صالحاً منْ ذكرٍ أوْ أنْثى وَهُوَ مُؤْمنٌ فلَنُحْيِينَّهُ حياةً طيِّبة وَلنجزينَّهُمْ أجْرَهُمْ» الآيـــة (1).

«منْ عمل سيئةً فــلا يُجْزىٰ إلاَّ مثْلها وَمنْ عمل صالحاً منْ ذكرٍ أوْ أنْثى وَهُوَ مُؤْمنٌ فأولئك يدْخُلُون الْجنَّة يُرْزقُون فيها بغيْر حساب» (2).

فالعمل الصالح والإيمان والنفاق والكفر يحاسب عليه كل من الذكر والأُنثى. والجنة والخلود فيها والرضوان من الله والظل الظليل الدائم والرزق الوافر المتجاوز العد والإحصاء والجنات التي تجري من تحتها الأَنهار كل هذه من نصيب من عمل صالحاً وآمن بالله ورسوله والقدر خيره وشره وسلك في الدنيا سلوكاً طيباً خالصاً لله سبحانه وتعالى.

وهذه آيات أخرى تُؤكد على الانسان ذكر الدار الأخرة حتى يعمل جاهدا لتوفير أسباب خلوده في الجنة قال تعالى «جنَّاتُ عدْنٍ يدْخُلُونها وَمنْ صلح منْ آبائهمْ وَأزْوَاجهمْ» (3).

«إنَّ الْمُسْلمين وَالْمُسْلمات وَالْمُؤْمنين وَالْمُؤْمنات وَالْقانتين وَالْقانتات وَالصَّادقين وَالصَّادقات والصَّابرين وَالصَّابرَات وَالخاشعين وَالخاشعات وَالْمُتصدِّقين وَالْمُتصدِّقات والصَّائمين وَالصَّائمات وَالْحافظين فُرُوجهُمْ وَالحافظات وَالذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرَات أعدَّ اللهُ لهُمْ مغْفرَةً وَأجْرًا عظيماً» (4).

«وَمنْ صلح منْ آبائهمْ وَأزْوَاجهمْ وَذرِّياتهمْ» (5).

---

1) النحل : 97
2) الأحزاب : 58.
3) الرعد : 23.
4) الأحزاب : 34.
5) غافــر : 8.

«ادْخُلُوا الْجَنَّة أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ» (1).

«لِيُدْخِل الْمُؤْمنين وَالْمُؤْمنات جنَّات تجْري منْ تحْتها الأَنْهارُ» (2).

«واسْتَغْفِرْ لذنْبك وَلِلْمُؤْمنين وَالْمُؤْمنات» (3).

«يوْم ترَى الْمُؤْمنين وَالْمُؤْمنات يسْعى نُورُهُنَّ بيْن أيْديهمْ» (4).

«إنَّ الْمُصدِّقين وَالْمُصدِّقات وَأقْرضُوا الله قرْضًا حسناً يُضاعفُ لهُم وَلهُمْ أجْرٌ كريمٌ» (5).

التكليف ومغفرة الله ورحمته شملت المغلوبين على أمرهم من النساء والرجال فرُفع عليهم حرج التكليف امتناناً منه، قال تعالى:

«إلاَّ الْمُسْتضْعفين من الرِّجال وَالنِّساء وَالولدان لا يسْتطيعُون حيلةً ولا يهْتدُون سبيلاً» (6).

«وَلوْلا رجالٌ مُؤْمنُون وَنساء مُؤْمناتٌ لمْ تعْلمُوهم أنْ تطأوهُمْ فتُصيبكُمْ منْهُمْ معرَّةٌ بغيْر علْمٍ»(7).

«ليْس على الأعْمى حرَجٌ وَلا على الأعْرَج حرَجٌ وَلا على الْمريض حرَجٌ وَلا على أنْفُسكُمْ أنْ تأكُلُوا منْ بُيُوتكُمْ أوْ بُيُوت آبائكم أو بيوت أمَّهاتكُمْ أوْ بُيُوت إخْوَانكُمْ أوْ بُيُوت أخوَاتكُمْ أوْ بُيُوت أعْمامكُمْ أوْ بُيُوت عمَّاتكُمْ أوْ بُيُوت أخْوَالكُمْ أو بيوت خالاتكُمْ» الآية (8).

أما العذاب المقيم والظلمة الدائمة والفتنة وسوء العاقبة وجهنم فهذه كلّها جُزاء من نافق في الدنيا وكفرَ بالله وكذَّب بالرسل وأساء للغير

1) الزخرف: 70.
2) الفتح: 5.
3) محمد: 19.
4) الحديد: 12.
5) الحديد: 18.
6) النساء: 98.
7) الفتح: 26.
8) النور: 61.

وضلل الطرق ولم يؤمن باليوم الآخر ولا القدر خيره وشرّه سواء كان ذكرًا أو أنثى.

«وَعد اللهُ الْمُنافقين وَالْمُنافقات وَالْكُفَّارَ نار جهنم خالدين فيها هي حسبُهُمْ وَلعنهُمْ اللهُ وَلهُمْ عذابٌ مُقيــمٌ» (1).

«ليُعذِّب اللهُ الْمُنافقين والْمُنافقات والمشركين والمشْركات» (2).

«يوْم يقُولُ الْمُنافقُون وَالْمُنافقات للَّذين آمنُوا انْظُرُونا نقْتبسْ منْ نُوركُمْ قيل ارْجعُوا» الآيــة (3).

«يوْمَ يفرُّ الْمرْءُ منْ أخيه وَأمِّه وَأبيه وَصاحبته وَبنيه» (4).

«إنَّ الَّذين فتنُوا الْمُؤْمنين وَالْمُؤْمنات ثُمَّ لمْ يتُوبُوا فلهُمْ عذابُ جهنَّم وَلهُمْ عذابُ الْحريق» (5).

وهذا جمع من المنافقين والمنافقات يندسُّون في المجتمع الاسلامي السليم فيحاولون أن يُحبطوا الأعمال ويؤذون المسلمين بنشر الإثم والبهتان فيهم فيتوعدهم الله تعالى جزاء ما اكتسبوا من الإثم مسويا في ذلك بين ذكرانهم وإناثهم بسبب ما اقترفوا نتيجة للولاية الشريرة التي تجمعهم في صعيد واحد من الشر والفتنة قال تعالى:

«الْمُنافقُون وَالْمُنافقات بعْضُهُمْ منْ بعْض يأمُرُون بالْمُنْكر وَينْهوْن عن الْمعْرُوف» (6) «والذين يُؤْذُون الْمُؤْمنين وَالْمُؤْمنات بغيْر ما اكْتسبُوا فقدْ احْتملُوا بُهْتاناً وَإثْماً مُبيناً» (7).

---

1) التوبة : 68.
2) الأحـزاب:73.
3) الحديد : 13.
4) عبس:34 — 36
5) البـروج:10 .
6) التوبـة:67 .
7) الأحـزاب : 58 .

في ظل الأريحية القرآنية الكريمة الدافئة وفي آيات المساواة ووسط الاختصاص الذي حدد الله به ميزات المرأة وبيّن وظائفها ظفرت الأنثى في الدستور الاسلامي بالاعتراف الكامل بإنسانيتها، والتقييم الصحيح لإمكانياتها، والإنصاف لها من قسوة التقاليد، وظلم القوانين الوضعية، إذ رفع عنها كابوس العضل وقهر الوأد وحيف القسامة. فما هي المكانة الاجتماعية التي تفرضها تلك النظرة الجديدة؟

الفصل الأول

المرأة داخل الأسرة

بعد الشوط الذي قطعناه في خُبر مدى التوجيه الإلهي، وبحث مجالات النظر القرآني، في تقييم إنسانية المرأة نبحث الآن عن مكانتها عند أخيها في الانسانية الرجل .

من النواميس الطبيعية أن كان الانسان مدنياً بطبعه يتعامل مع غيره وتضطره الحاجة إلى المعايشة والمعاشرة . ولا سبيل لتصور فرحة الحياة لأحد مع الانفرادية والعزلة التامين (1) . ويكفي دليلا على ذلك أن كان النفي والإبعاد من أشد أنواع التعذيب وأفظع ألوان العقاب . كما كان من الضروريات المسلم بها حتمية تعامل الجنسين إذ لا يستقيم تصور للحياة بدون اختلاطهما من أجل ذلك تعذر تشخيص مكانة المرأة، دون أن ننظر إلى أحاسيس الرجل نحوها ومكانتها عنده فهو يحتاج لها كأمّ ويعاملها كأخت ويعاشرها كزوجة ويرعاها كبنت، وهي في كل ذلك تأنس به وتفتقر لعطفه وتحنّ لمحبته وتأمل تقديره وترحب بحنوه ومودته .

---

1) قارن . طنطاوي جوهري : الجواهر 230:23 .

مكانة المرأة عند الرجل :

وهذه آيات عدة تحث الرجل على التنبه إلى ضعف المرأة فيجعل منه مدعاة للوصل والتراحم، لا وسيلة إلى الانتقاص والتحقير. ومن هنا يمكن أن يؤتى على منابع الاختلاف بينهما الناتجة عن نظرة تغلب القوى على بعضها وتقضي على قانون الغاب من أصله ويتميز العالم الانساني عندها بعقله وإدراكه عن غيره من عوالم البهائم العجم. وقد فصلت الإحدى والثلاثون آية (1) المنعقدة لهذا الفصل وضعيات مختلفة يتعامل فيها الرجل مع المرأة بوجهات متباينة. فقد دعت آيات منها الرجل إلى مراجعة الماضي البعيد، حتى يربطه بحاضره، ويستفيد منه، ولفتتْ نظره بعض الآيات الأخرى إلى المواقف التي يجب عليه أن يقفها مع المرأة. وبتلك المقارنة وذلك التنبيه، يصوب القرآن الكريم نظر الرجل ويقوّم خطأه ليعتبر بما حدث فيراقب ما يصدر عنه من معاملات. فمكانة المرأة عنده مكينة وحاجته إليها أكيدة وهو داخل نفسه محتار أيستسلم للأنثى وينحل وهي هوايته المفضلة، ونجيّته المحببة؟ أم يقسو عليها ويتجبر وهي ضعيفة البنية أمامه؟ أو يتخلى عنها وينأى بجانبه فيقصيها عن ميادين الحياة حتى ينجو من الميوعة، ويبتعد عن الغطرسة. وهذه المواقف الثلاثة رعناء جهلاء لا تؤدي إلى تعاون مثمر ولا تخدم مصلحة الرجل ولا المرأة، ولا تستقيم معها الحياة الاجتماعية بحال (2). من أجل ذلك تناول التوجيه القرآني النواحي الثلاث، ودعت الآيات الرجل لعدم التخلي عن المرأة ولفتت نظره إليها كما بينت له مواقف الإعراض ومواطن الإقبال ووضحت له مزايا التراحم وقيمة التكافل.

---

1) انظر الفصل الثالث من القسم الثاني من هذا البحث.

2) انظر تفصيل ذلك ؛ رضا محمد رشيد : نداء للجنس اللطيف 4.

قال تعالى :

«يا أيُّها الذين آمنُوا إذا جاءكُمْ الْمُؤْمناتُ مُهاجرَات فامْتحنُوهُنّ اللهُ أعْلمُ بإيمانهنّ فإنْ علمتُمُوهُنّ مُؤْمنات فلا تُرْجعُوهُنّ إلَى الْكُفَّار لا هُنّ حلٌ لهُمْ وَلا هُمْ يحلُّون لهُنّ وآتُوهُمْ ما أنْفقُوا ولا جُناح عليْكُمْ انْ تنْكحُوهنّ إذا آتيتُمُوهُنّ أجُورَهُنّ ولا تُمْسكوا بعصم الْكوَافر واسْألُوا ما أنْفقْتُمْ وَلْيسْألُوا ما أنْفقُوا ذلكُمْ حُكْمُ الله يحْكُمُ بيْنكُمْ وَاللهُ عليمٌ حكيمٌ»(1)

يلفتُ اللهُ نظرَ الْمُؤْمنين لينْتبهُوا للنّساء المهاجرات اللاتي تركْن بعولتهن وعشائرهن، والْتحقْن بالرّسول الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطلبن الانضمام إلى صف المسلمين المؤمنين فيُولُوهُنّ كبير الاهتمام وَيخْبرُوا أمْرَهُنّ ويكشفوا عن حقيقة أنفسهن فيمتحنوهن وإذا تبين لهم صدقهن حرم عليهم ردهن إلى الكفار فلا هم يحلون لهن ولا هن يحللن لهم وذلك لأمور منها (2).

ـ الالتفات لمكانة المرأة ،

ـ وجوب حمايتها من العدو المشترك إن هي أخلصت الهجرة لوجه الله.

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة أنه بعد صلح الحديبية المنعقد بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقريش فكان من شروطه «لا يأتينَّك منَّا أحدٌ وإنْ كان على دينك إلا رددْته إلينا».

فلما كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمون معه بأسفل الحديبية جاءته نساء مؤمناتٌ يطلبن الهجرة والانضمام إلى جماعة المسلمين وجاءت قريش تطلب ردهن تنفيذا للمعاهدة. ويظهر أن نصها لم يكن قاطعاً في موضوع النساء. فنزلت هاتان الآيتان تمنعان ردّ

---

1) الممتحنة : 10.

2) رضا محمد رشيد : نداء للجنس اللطيف 11.

المهاجرات المؤمنات إلى الكفار حتى لا يُفتَنَّ في دينهنَّ(1).

قال ابن عباس: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمتحنهن فيصرحن له ويقسمن بقولهن: «بالله ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله» (2).

فقد تضمَّن هذا الحدث أمورا منها:

- وجوب حماية المرأة المسلمة وتمكينها من حقها السياسي.
- منعها من العدو الذي يمكنه أن ينتقم من الاسلام في شخصها، لضعف جسمها.
- فرض الله على المؤمنين تعويضهن بالمال للكفار.
- تمكينهن من زواج جديد شرعي مستوف للشروط الإسلامية.

فكل هذه القضايا المتكاملة مجتمعة تثبت للمرأة مكانة اجتماعية غير المكانة التي كانت عليها. ثم إننا نرى أن النساء الكريمات الصادقات اللاتي يماثلن المهاجرات تجب المحافظة عليهن والذود عن حياضهن ونصرتهن.

فقد بيّن التاريخ مقدار ما ساهمن به في سبيل إسعاد المجتمع الاسلامي وكيف بذلْن جهدهنَّ وطاقتهن من أجل نشر الأخلاق الإسلامية. وتوطيد أركان الاعتقاد بترْسيخهنَّ قواعده ومبادئه فتراهن يشاركْن في حلقات العلم ويناقشن طرق المعرفة، ويساهمن مع الرجل في كل ميادين الحياة، وأنشأن بيوتات كريمة طالما اعتزّ المسلمون بعزتها ونبل أثرها. ومن أجل ذلك كان الحث على عدم التخلي عن العنصر النسائي والحرص على تكوينهن تكويناً صالحاً مستقيماً. فكان ضمن ما احتوى الدستور القرآني من

1) البيضـاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 551.
2) قطب السيد: في ظلال القرآن 8: 67.

مناهج محكمة سليمة حتى يسلك الرجل مع المرأة المسلمة سلوكاً يتماشى ومبادىء الدعوة في المجال الأخلاقي.

وقال تعالى: «ولا تمدنَّ عينيْك إلى ما متَّعْنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفْتنهُمْ فيه ورزْقُ ربِّك خيرٌ وأبْقى» (1).

وقال تعالى: «قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربَّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الْفاسقين» (2).

فالمرأة من أقرب شهوات النفس عند الرجل وهي من بين ما يفتنه ويغويه ولكن داعي العقيدة والجهاد في سبيل الله يجب أن يكون أقرب من قلبه وأرضى لنفسه من كل أنواع رغائبه.

والمرأة تحتلُّ الصدارة من بين أحبِّ شهوات الرجل. قال تعالى: «زُيِّن للنَّاس حُبُّ الشَّهوَات من النساء والبنين والقناطير الْمُقنْطرَة من الذهب والفضة والخيْل المسوَّمة والأنْعام والحرْث ذلك متاعُ الحياة الدنيا والله عنْدهُ حسنُ المآب» (3).

يقول الإمام البيضاوي: زُيِّن للناس حبُّ الشهوات من النساء ابتلاء أو لأنهن يكنَّ وسيلة إلى السعادة الأُخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى، أو لأنه من أسباب التعايش وبقاء النوع، وقيل الشيطان هو الذي زين لأن الآية في معرض الذم وفي هذه القضية فرق الإمام الجبائي بين الحكمين الشرعيين المباح والمحرم (4).

فشهوة الرجال للنساء وميلهم لهن أمر لم تعطله الشريعة الإسلامية

---

1) طه: 181.

2) التوبة: 24.

3) آل عمران: 14.

4) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 52.

وإنما سعت لإيجاد التنظيم المحكم لهذه الغريزة (1) وغيرها من الغرائز التي عددتها الآية الكريمة والتي نلاحظ تسابق الناس نحوها وحبهم لها حبًّا لا حد له . فكانت لذلك الدعوة لتعديل السلوك والاقتصاد في الميل حتى لا يصل الأمر إلى درجة المبالغة والإغراق كما كان يقابل هذه الدعوة للتعديل منع الاسلام للرهبانية وتعطيله الغريزة فيها فكان التشجيع على الزواج كما كان الحث على الكد من أجل كسب المال الحلال .

وفي مجال العبرة تعرض الآيات جانباً من القصص القرآني ليقتبس منه المؤمن موعظة وذكرى . ففي قصة موسى - عليه السلام - تكشف عن سلوكه مع البنتين اللتين سقى لهما عند ذودهما عن مكان السقي (2) . وهذا موقف عام يمكن أن يتجدد بوجود المرأة والرجل فهو شكل من أشكال الحياة العامة يعرض لكل فرد من أفراد الإنسانية في مختلف المجتمعات ، ولكن ما أظهره موسى عليه السلام من نبل أخلاق عندما سقى للبنتين وأعانهما لضعف جسميهما ولأنهما لا تقدران على المزاحمة لاكتضاض المكان ، ولكونهما ليس لهما من يقوم بشأنهما حيث كان أبوهما شيخاً كبيرا . فلم يكن شأنه معهما شأن كل الرجال الذين تعرض لهم مثل هذه القضايا الاجتماعية . وإنما هناك من ينتبه لمثل هذه الأمور ويعتبر عدم قدرة المرأة على ما خشُن من الأعمال نقصاً فيها يستوجب إما احتقارها أو إساءة الظن بها .

ثم نلاحظ موقف الكليم موسى عليه السلام - مع زوجه خاصة ومعاملته لها في قوله تعالى : « ولما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال : لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون » (3) وقال تعالى :

---

1) الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي 7 ، 8.
2) انظر الآيتين 23 — 24 من سورة القصص .
3) القصص : 29.

« إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون»(1) وقال أيضا « إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هــدى» (2).

ومن بيت النبيء موسى – عليه السلام – وما خيم فيه من مظاهر التراحم والتوادد إلى بيت النبيء إبراهيم – عليه السـلام – قال تعـالى.

« هل أتاك حديث ابراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ، فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهمقال : ألا تاكلون فأوجس منهم خفية قالوا لا تخف وبشروه بغلام حليم » (4)

ذلك البيت النبوى الكريم الذى انبثق منه الايمان الصادق وكان منبعا للسلالة المحدية الشريفة الزكية حيث كانت سارة زوجته محل ثقته ومستودع أسراره فجزاهما الله على صدق ايمانهما بأن بشرهما بغلام حليم.

والذي هو طبيعه متأصلة في العلاقة الزوجية وهو من نعم الله وإفضاله على الانسان ما عبر عنه في هذه الآيات الكريمة.

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (4).

« والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون » (5).

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » (6).

---

1) النمـل : 7.
2) طـه : 10.
3) الذاريات : 25 – 31. انظر تأليف جماعة : قصص القرآن 57.
4) الروم : 30.
5) النحـل : 72.
6) النحـل : 78.

ويمتنّ الله سبحانه وتعالى في الآيات الثلاث بأن جعل المرأة للرجل نعمة حيث كانت له زوجة يسكن إليها ويطمئن للحياة معها وكانت له والدة لأبنائه وبسببها وهب الله البنين والحفدة الذين هم زينة الحياة الدنيا عنده ثم قبل هذا وذاك كانت له الأنثى أمّا فقد خرج من بطنها لا يعلم شيئا ولا يقدر على شيء فلولاها لما كان، ولما ترعرع.

فبالأنثى تكتمل سعادة الرجل وتتم راحته وهي تجد عنده ما تحتاج إليه من الرعاية والعطف. من أجل ذلك كانت أواخر الآيات الثلاث داعية الإنسان للتفكر والتدبر وعدم الكفر بل تريده أن يذكر فيشكر.

ومن التوجيه ولفت النظر عرض القرآن الكريم للابتهالات التي تصعد في سماء بيوتات المسلمين الآمنين الذاكرين الشاكرين.

قال تعالى « وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قرة أعين وأجعلنا للمتقين إماما » (1).

« فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين» (2).

هذه رغبات من آمن بالله ورسوله وأراد أن يكون إمام التقوى والخير والسلام، فهو يبتهل إلى الله ليهبه استقرارا داخليا وذلك بإصلاح الزوجة والولد ليتوحد هدف الجميع فيسارعون للخيرات داعين الله رغبا ورهبا، شاعرين بنعم الله وأفضاله عليهم. وقد تكون رغبة الإنسان في الولد وأنسه بالزوجة والأهل والعشيرة تملك عليه جوانب ميله وتطغى على جانب الإيمان عنده فتستبد بعقيدته وتنسيه ربه وتقعد به عن دينه وتشغله عن العبادة فكان التحذير بقوله تعالى:

---

1) الفرقـان : 74.
2) الأنبيـاء : 90 .

«قل إن كان آباكم وأبناؤكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» (1)

ظهر مما تقدم حاجة الرجل للمرأة في نطاق فردي ونطاق جماعي. وبسط القرآن الكريم عرضا تاريخيا بيّن نصفه الأول أمثلة من بيوتات متعددة أما، نصفه الثاني الذي سنتعرض له فقد ذكر فيه حوادث وقعت بمصر أيام ميلاد موسى عليه السلام وزمن بعثته، وكان بطل هذا العرض فرعون الطاغية الجبار الذي أراد أن يكيد لبني إسرائيل ويسومهم سوء العذاب ذبح أبناءهم واستحيا نساءهم إذ لا أوقع عند الرجل من ذبح ابنه واستبقاء زوجته وبناته ليكنّ عند غيره حظايا أو إماء. وهو بلاء وصفه الله بالعظم والقهر لما قدره في نفس الرجل من دواعي الحب للمرأة والكلف بها واعتبارها عنده ذات موقع مكين.

فشنّع تعالى بعمل فرعون في آيات ستّ يذكر فيها استحياء النّساء ويشير إلى أنّه من أعظم البلايا الّتي أصابت ذلك المجتمع وانتهكت حرمته.

قال تعالى «وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يُذبّحون أبناءكم ويستحيُون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربّكم عظيم» (2)

«وقال الملأُ من قوم فرعون أتذرُ موسى وقومه لِيُفسِدُوا في الأرض ويَذرَك وآلِهتك قال سَنقتّلُ أبناءهم ونستحيي نســاءهم وإنّا فوقهم قاهــرون» (3).

«وإذْ أنجَياكُمْ من آل فرعون يسومونكم سوء العَذاب يقتّلُون أبناءكُمْ ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم» (4).

1) التــوبة : 24.
2) البقرة : 49.
3) الأعــراف : 127.
4) الأعــراف : 141.

«وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم» (1).

«إن فرعون علا في الأرض وجَعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبنـــاءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين» (2).

«فلمّا جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيدُ الكافرين إلاّ في ضلال» (3).

هذا بالإضافة إلى الآيات العديدة الّتي أمر الله فيها الرجال ان يبروا بأمهاتهم(4) من ذلك ماورد في شأن عيسى عليه السلام في الآيتين الكريمتين «وبرّابوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا» (5) «إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك..» الآية (8)

وهكذا فإن الله تعالى بين في آياته مكانة المرأة عند الرجل سواء كانت أمّا له أو زوجة أو بنتا أو من ذوي قرابته أو متعايشة معه في مجتمع واحد وعلمه الطريقة المثلى في معاملتها والرفق بها والاحسان إليها . وهو توجيه حكيم يضمن للانسانية مدنية وسمواً، ويحقق للعائلة سعادة واطمئنانا .

---

1) ابـــراهيم : 6.
2) القصص : 4.
3) الزخرف : 17.
4) انظر تفصيل ذلك ، الرازي : التفسير الكبير 12:28 . انظر أعلاه الأمومة وعاطفتهـا .
5) مـــريم: 32 .
6) المـــائدة: 110 .

الـزّواج

قد يبدو الزّواج وكأنه من أعوص مشاكل الحياة ضرورة أنه الأساس الذي تنبني عليه المجتمعات ومن ثمرته تتكوّن الأُسر، وعلى دعائمه تنشأ الأجيال، وتتكوّن الخلايا الاجتماعيّة. ومن أجل ذلك اهتمّ الشّارع به، وركّز له أصولا وقوانين لا بدّ من مراعاتها، حتّى يتم منه الغرض الشّرعي. فالكفاءة فيه بين الزّوجين ينظر فيها من وجوه: أوّلها العقيدة إذ اعتبرها الشّارعُ شرطا أساسيّا وفيما عداها قد يكون شروط استحسان وكمال. والعقد له شروطه وموانعه.

والزّواج بعد توفّر الكفاءة وانبرام العقد هو رباط معنويٌّ مقدّس فيه الأخذ والعطاء والتّعامل بالحسنى يبهجه التّكافل، ويسعده التّكامل، ولا يتمّ للزّوجين هناء أو يتحقّقُ لهما معنى السُّكون إلاّ بتفهّمهما لواجباتهما حقّ التّفهّم. ومن هذا التّحديد الأوّلي للزّواج تظهر لنا ازدواجيّة الموضوع واشتباك فروعه ببعضها فهو في واقعه مزج بين روحين وتلازم بين شخصيتين إذ فيه استجابة للغريزة الطّبيعية من ناحية وحمل لأعباء ما ينجرّ عن ذلك التّلازم وتلك المعاشرة من تكاليف تقتضيها تلك العلاقة المتينة في جانبيها المادّي والأدبيّ.

فالجانب الرّوحيُّ للزّواج مقصد أصليّ للشّريعة، وهدف أساسي لها تبعا لطبيعة الإنسان إذ فيه استجابة للفطرة الكامنة في ميل كُلٍّ ذكر لأنثى، وكلٍّ أنثى لذكر حيث قال تعالى «سُبْحَانَ الَّذي خلق الأَزْوَاج كُلَّها ممَّا تُنْبتُ الأَرْض وَمِنْ أنْفُسِهِمْ وَممَّا لا يَعْلَمُون» (1). وأبرز مظاهر

---

1) يس، 37.

ذلك الجانب المودّة والرّحمة الّتي جعلهما الله بين الزّوج والزّوجة ليتوفر السّكن والأُنس اللذين يجدهما كلٌّ طرف في صاحبه، ولكن هذه الفطرة وهذا الميل يجب أن يُنظم وأن لا يكبت ويدفن في مظهر التّدين والتّقرّب إلى الله كما هو شائع في المنتسبين للكنيسة المسيحية حيث يعطلون الشّهوة والغريزة ويمنعون على النّفس رغبتها. ويشتدّون على الفطرة معتبرين ذلك تقرّبا منهم لله جــلّ وعلا.

أمّــا وجهة النّظر الإسلاميّة فهي تخالف هذا تماما حيث إنّها تعتبر الاستجابة للفطرة في الزّواج الشرعي المنظم، من أنواع التّقرّب إلى الله(1) حتى أن بعض الحنفيّة يرون الاشتغال بالواجبات الزوجيّة أولى من التّخلّي عنها للنوافل(2)

أما الجانب المادي للزّواج فهو تنظيم سلوكي وتفنين للحقوق والواجبات ويبرز ذلك في آيات عديدة :

- منها ما يتناول الفترة السابقة للعقد والمهيئة للارتباط، كالكفاءة الّتي تضمن بموجبها التّوفيق في الحياة الزّوجية وتحذر كلا من الطرفين الاختيار الغير المتبصّر المنظور فيه للشّهْوة والجنس فقط والرازح لسيطرة الهوى. ومنها ما يتم به الزّواج وهو الإيجاب والقبول والإشهاد والمهر وما لا يصح العقد إلاّ به.

---

(1) روى الامام مسلم ما يلي : حدثنا عبد الله بن أسماء الصبغي، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا واصل مولى ابن عيينة عن يحيي بن مقيل عن يحيي بن يعمر عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر: أن أناساً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. قال : أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا : يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام، ا كان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) صحيح مسلم 4. عن المعجم المفهرس : 1: 187 عدد : 53.

(2) الزيلعي : شرح الكنز 2:94.

ومنها ما يدعو لحسن المعاشرة ويحدد سلوك الطّرفين حتى يحتفظ الزّوجان بهذه الرّابطة وينعم كل منهما بالسّكون والرّاحة ويتمتع بلذائذ المودّة والرّحمة.

- الكفـــاءة :

قد نظر القرآن الكريم إليها من جوانب ثلاثة : الكفاءة في العقيدة باتحادها سلبا وإيجابا عند الطّرفين، والكفاءة في الخُلُق، والكفاءة في المال والجمـال (1).

الاتجـاه العقـائدي

وقد أولى القرآن الكريم كبير الاهتمام بالناحية العقائدية فذكر أن تباين الاتجاهين واختلافهما سلبا وإيجاباً يؤدّي إلى اختلاف الطّرق المتوخّاة منهما إذ المؤمن يدعو إلى الجنّة والمغفرة والكافرة تدعو إلى النّار أو العكس قال تعالى :

(وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (2).

قد أشارت هذه الآية الكريمة إلى أصل هام من أصول ضمان نجاح العلاقة الزّوجية وهي الكفاءة في المعتقد حَيْثُ نهتْ عن تزويج المسلمة من كافر، وذلك باتّفاق كل العلماء المعتمد على دلالة النّصوص ونهت أيضاً عن زواج المسلم بكافرة على أصح الأقوال (3). ولعل اختلاف الفقهاء يرجعُ إلى اعتبار أنَّ في إمكان المسلم أن يرجع الكافرة إلى الإسلام وعلى

(1) فروخ عمر : الأسرة في الشرع الإسلامي 82.
(2) البقـرة:221.
(3) السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول 94.

أنّ الأبناء سيكونون مسلمين بدون منازع بخلاف المرأة فهي إن تزوّجت بكافر سيكون أبناؤها كفارا تبعا لأبيهــم.

وروي عن ابن عباس أنّ الآية الكريمة نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء غضب عليها فلطمها ثم فزع وأتى النّبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره «لأعْتقنّها ولأتزوّجَنّها ففعل. فطعن الناس عليه، وقالوا: ينكحُ أمَةً» فكان التنزيلُ موجها ومبيّنا أن الاعتبار الأوّل في الزّواج هو الإيمان والفضل دون غيـرهمـا (1).

وروي عن مقاتل أنّها نزلت في ابن أبي مرشد الغنوي الذي استأذن النّبيء صلى الله عليه وسلم في أن يتزوج امرأة مشركة اسمها عناق وكانت ذات حظ من جمال فكانت هذه الآية الكريمة تحذره من أن يغتر بجمال المرأة المشركة وينصاع لها دون أن يفكر فيما بينهما من اختلاف في الوجهة العقائدية وما ينجر عن ذلك من تصدع للعلاقة فيما بعد إذ يدعوه إيمانه للعمل للجنة ويدعوها كفرها للعمل لنار جهنّم (2).

وإذا كانت تلك الآية تحرم على المسلم الزواج من المشركات على أصح الأقوال فإن الآية الموالية تسمح بالزواج بنساء من أهل الكتاب بعد أن تستوفي فيهن شروط الحصانة وبعد أن يتوفر في العقد الصبغة المانعة للمسافحة (3) والمخادنة (4).

قال تعالى: «اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا

---

(1) المرجع السابق.
(2) السيوطي: لباب النقول: 94.
(3) السفاح: أن تستجيب المرأة لكل طالب قدم لها مالا.
(4) المخادنة: أن تستجيب المرأة لرجل واحد دون عقد شرعي.

الكتاب من قبلكم إذا آتيتوهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين»(1)

هذه أحكام شرعية تبرز لنا من ناحية أولى السماحة الاسلامية في التعامل مع غير المسلمين ممن يعيشون في المجتمع الاسلامي ، أو تربطهم به روابط الذمة والعهد من أهل الكتاب فقد قرن سبحانه وتعالى ذكر المحصنات العفيفات من أهل الكتاب بالعفيفات من المسلمات وكانَ شرط التزوج منهن جميعا واحدا وذلك أن تؤدى المهور لهن بقصد الزواج الشرعي الذي يحصن به الرجل امرأته ويصونها، لا أن يكون هذا المال طريقا للسفاح أو المخادنة اللذين كانا معروفين في الجاهلية القديمة ومتفشيين في المجتمع قبل أن يطهره الاسلام ويزكيه (2).

ومن ناحية ثانية فإن هذه الأحكام تدعو إلى اعتبار الاتجاه العقائدي عند شخصين يريدان زواجا ويرومان تكوين أسرة وربط علاقة زوجية لا يصيبها الفشل لتناقض أصول الاعتقاد عندهما فيسمح بالزواج من الكتابية التي تشارك المسلم في إيمانها بوحدانية الله لأن الإيمان بالله وحده واعتقاد عدم وجود الشريك له منشأ الخير والتفاهم (3) بخلاف الكفر والشرك فهما إحباط للعمل وخسران العواقب وإفلاس ديني ودنيوي وهكذا يتضح للناظر من خلال هاتين الآيتين أن الأساس الأول من أسس الكفاءة بين الزوجين هو أن يكونا متناسبين دينا واعتقادا.

الناحية الخلقية :

أما الأساس الثاني فهو الخُلُق والسلوك فقد برزت ملامحه في آيتين :

---

(1) المائـــدة:5.

(2) قطب سيد : في ظلال القرآن 2 : 660.

(3) على اعتبار أصح أقوال الفقهاء.

أولاهما قوله تعالى: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين» (1).

نزلت هذه الآية في بعض ضعفة المهاجرين الذين هموا أن يتزوجوا بغايا على عادة الجاهلية (2) وبذلك حرم الله على المؤمنين أن يتزوجوا ممن يتعاطين الفاحشة إذ يعتبر من أكبر الكبائر في الاسلام.

أما ثانيتهما فهي واضحة الدلالة على هذا المعنى وذلك في قوله تعالى: «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم» (3)

المرتبة الاجتماعية :

أما الجانب الثالث للكفاءة فهو النظر إلى عنصر المال والثروة وتفاوت الغنى والفقر والاختلاف الطبقي بين الزوجين فقد وضحه القرآن في ثلاث آيات هي التالية .

«وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» (4)

« وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم» (5).

---

(1) النور:3 .

(2) ورد في سبب نزولها أيضاً: أن رجلا من أصحاب الرسول أراد أن يتزوج امرأة كانت تسافح اسمها أم مهزول : انظر السيوطي : لباب النقول 642.

3) النور :26 . قيل إنها نزلت في حديث الإفك . السيوطي : لباب النقول 469 . البخاري 3 : 154 .

(4) النور:32 .

(5) النور:33 .

«ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان» (1).

من خلال هذه الآيات نتبين أن عنصر الثروة معتمد على العنصرين السابقين اللذين هما الدين والأخلاق عمدتا الصلاح في الطرفين . فإذا ما توفر الصلاح ضمن جانب الاتحاد أو التقارب في العقيدة وانضافت إلى ذلك سلامة الأخلاق ونظافة السلوك، كانت الفوارق الطبقية الناتجة عن الغنى والفقر ضئيلة الأثر والخطر . حيث إن الصلاح وحده إذا توفر كان كافيا لضمان الحياة الزوجية السعيدة لأن الطرف الغني الموسر إذا أقدم على ربط العلاقة الزوجية جاءها دون مركبات استعلاء وبغير شعور بالتعاظم والخيلاء لأن نفسه تطهرت منهما بالإيمان وسمت بالأخلاق . أما الطرف الفقير المعسر فإنه إذا أقبل على هذا الارتباط جاءه بدون مركبات ذل وشعور بالنقص لأن إيمانه وأخلاقه رفعا من درجته ورفعا من مكانته. لذلك تكون معاملة الزوجة الأمة المستضعفة أو الفقيرة المعسرة كمعاملة الحرة المكرمة والغنية المتفضلة. فإن الأمة في ظل هذا النظام العادل أصبحت تخطب من أهلها ويفرض لها صداق بالمعروف وتعامل معاملة المحصنات وتنزه عن معرة المسافحة وظلم المخادنة.

أما الزواج الذي يختلف فيه الطرفان في مقادير الثروة وهو بالإضافة إلى ذلك لا تتوفر فيه الكفاءة في الدين والأخلاق فإنه يبقى معرضا لعواصف الغرور ومخاطر المهانة وينتهي حتما إلى الإخفاق والانحلال . ومن أجل ذلك تناول الفقهاء موضوع الكفاءة بصفة كاملة وأحكموا وثاقه بعادات القوم

(1) النساء : 25.

وتقاليدهم داخل المجتمعات الاسلامية المختلفة.

هذا وإن من أخطر نتائج الاسراف في اعتبار الكفاءة في المال أن يقف الأب أو الولي عرضة في وجه زواج البنت ، ممن يتقدم إلى خطبتها ممن هو دونها مالا ، متخذا الكفاءة تعلة للممانعة في هذا والحال أن الثروات معرضة للتلف ومن يكون غنيا اليوم قد يصبح فقيرا غدا، وعمل من هذا القبيل اعتبره الله تعالى إكراها للبنت من أبيها على البغاء، ودفعا لها إلى التردي في مهاوي الفجور . فقال تعالى «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء» (1) فربما لا يدوم فقر الفقراء «إن يكونوا فقراء يغنهم الله» (2) وهذه توجيهات لا بدّ من اعتبارها من طرف الولي حيال مكفولته.

أما مجالات الكفاءة الثلاثة في ترتيبها التنازلي فهي الدعوة للدرس والتبصر لمن رام الزواج حتى يتقي سبل العثار ولا يندفع وراء آمال براقة بل بإمعانه النظر فيها يكون في استطاعته الوثوق من بناء عش زوجي سليم الهيكل مدعم الركائز .

- العقـد :

وهو العقدة الّتي يُثبت فيها الطرفان موافقتهما وتراضيهما. وبانعقاده يسمح للمرأة والرّجل الاختلاء شرعا. وله شروط ثلاثة :

أوّلها: فرض الصّداق، وهو مقدار مالي ، أو ما يقوم مقامه، يقدمه الرجل للمرأة على نيّة ربط العلاقة الزّوجيّة بها . ومن هنا تحصن المرأة وتكون له دون غيره . قال تعالى : «وآتوا النساء صدقاتهنّ نحْلةً» (3) . ومعنى

(1) النور : 32
(2) النور : 32.
(3) النساء:4 .

نحلة: هبة خالصة. ولم تحدد الشريعة الإسلامية مقداره أو كيفيته، ونوعيته. وإنما الاعتبار الّذي حرّضت عليه وأكدته الآيات الثلاث الآتي ذكرهن هو فرض هذا الصّداق وجعله أصلا وشرطا لإقامة العلاقة الجنسيّة بين الطّرفيْن والتّنبيه إلى أن هذا المبدأ هو إثباتٌ للْحَقّ فِي شرْعيّة هذه العلاقة إذ قال تعالى «لا جُناح عَلَيْكُمْ فيمَا تَرَاضيْتُمْ به منْ بَعْد الْفريضة» (1). ثم إن هذا المال يجب أن يكون بقصد إبرام الزّوَاج، لا استسما حامن الرّجل للمرأة لقضاء متعة وقتيّة وغير شرعيّة. ويبرز ذلك في قوله تعالى «وَالْمُحْصَنَاتُ مِن النّسَاء إلاَّ مَا مَلكتْ أيْمَانُكُمْ كِتاب الله عَلَيْكُمْ وَأحَلَّ لكُمْ مَا وَرَاء ذلكُمْ أنْ تبْتغُوا بأمْوَالكُمْ مُحْصنِين غيْـر مُسَافِحين فمَا اسْتَمْتعْتُمْ به منْهُنَّ فآتُوهُنَّ أجُورَهُنَّ فريضةً وَلا جُناح عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضيْتُمْ به منْ بَعْد الْفريضة إنَّ الله كان عَليماً حَكِيماً» (2).

وفرضية الصّداق يمكن أن تستخلص منها أهداف سامية كثيرة نذكر منها أوّلا رفع ظلم اجتماعي كان متعارفا في العصر الجاهلي، من ذلك إبطال أنواع كثيرة من الزيجات مثل: زواج الشّغار (3) ثانيها تمكين المرأة من الملكية وحق التّصرّف دون قيد أو شرط وبذلك يبطل العضل (4) وقال - جل قضاؤه - في بيان حكم العضل وزواج الشّغار: «يَا أيُّها الّذين آمَنُوا لا يحِلُّ لكُمْ أنْ ترثُوا النِّسَاء كرْهاً وَلا تعْضُلُوهن لِتذْهبُوا ببَعْض مَا آتيتموهُنَّ إلاَّ أنْ يَأتين بفاحشةٍ مُبَيِّنةٍ وَعاشرُوهُنَّ

(1) النساء: 24.

(2) نفس الآية

(3) هو زواج تبادل فيه الوّليان امرأتين تحت ولايتهما واحدة بواحدة ولاحظ فيه للمرأتين من مال أو غيره. أنظر: عبد الرحمن البرقوقي، دولة النساء، أنواع الزواج في الجاهلية 534.

(4) هو التضييق على المرأة المتوفى عنها زوجها للاستيلاء على ما قدم إليها كصداق لها باعتبار أنه ملك الهالك.

بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرا كَثِيـــرًا » (1).

ويؤكد معنى ملكية المرأة لصداقها قوله تعالى «وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالِ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً، أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً » (2).

أما ثاني شروط العقد فهو الإيجاب والقبـــول :

إن هذا الركن يثبت للمرأة شخصية أدبية وحسيّة ، فهي طرف إيجابي وَلا يَصِحُّ العقْدُ إلاَّ بموافقتها ورضاها وقد قال بعض الفقهاء بوجوب تصريح المرأة بالموافقة . وتجدر الملاحظة هنا أن ما تسرب إلينا في عصور الانحطاط من تزويج البنت دون استشارتها أو الاكتفاء باتخاذ بعض شكليات للمغالطة قد أظهر القرآن بطلانه وأعلنت السّيرة النّبوية مخالفتها له غير أنَّه يمكن إرجاع ذلك إلى عدم فهم مقصد بعض الفقهاء الآخرين عندما أقروا في الأذهان شرح قول بعضهم : السُّكُوتُ علامة الرّضى بالنِّسبة للبنت البكر مغالطة . إذ بعدها أصبح الإكراه جائزا ومعمـــولا به .

كما يمكن أن يستدل على إيجابية المرأة في العقد بأمور : أولهـــا كونها طرفا له التزاماته . ثانيها : نفس عملية الإشهاد، وإلا فقَدَ معناه والغـرض من اشتــراطه .

وفي عرض القرآن الكريم لقصة زواج الكليم موسى عليه السلام ببنت شعيب إثبات لنجاعة إبداء البنت رأيها في الزوج حتى يمكنها أن تكون موافقتها على العقد لها معناها الصحيح قال تعالى « فجاءته إحْداهُمَا

(1) النساء،19.
(2) النساء:20.

تمْشِي على اسْتِحْيَاء قالتْ إنَّ أبِي يَدْعُوك لِيَجْزِيك أجر مَا سَقيْت لنا فلمَّا جَاءهُ وَقصَّ عَلَيْهِ القصَص قال لا تخفْ نجَوْت مِن الْقوْم الظَّالِمِين قالتْ إحْداهُمَا يَا أبَتِ اسْتأجِرهُ إنَّ خيْرَ مَنِ اسْتأجَرْت الْقوِيُّ الأَمِينُ، قال إنِّي أرِيدُ أنْ أنْكِحَك إحْدىٰ ابْنتيَّ هاتيْن عَلى أنْ تأجُرَنِي ثمَانِي حِجَجٍ فإنْ أتْمَمْتَ عشْراً فمِنْ عِنْدك وَمَا أرِيدُ أنْ أشُقَّ عَليْك ستجِدُني إنْ شاء اللهُ مِن الصَّالِحِين (1).

ففي قول إحدى البنتين «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» لدليل واضح على معنى إبداء الرأي من المعنية بالأمر في الزواج. وقد اتفق كل الفقهاء على إثبات هذا الحق للمرأة على أن يكون ذلك منهـا تصريحا أو تلميحا. ولا مجال في ذلك للمغالطة والادعاء.

ثم يمكن أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنستلخص من هذا العرض القصصي القرآني أنَّ زواج الكليم موسى - عليه السَّلام - من بنت شعيب كان زواجا موفَّقاً إلى أبعد حد حيث توفر فيه السَّكن والراحة لكليهما.

هذا وإن الاتفاق الحاصل بين الطرفين في الزواج يجب أن يكون خاضعا لقيم أخلاقية حتى تخرج الحالات الغير المرضيَّة التي نلاحظهـا اليوم. وقد ذكر القرآن الكريم حالة المرأة الحديثة العهد بفقد زوجها وقد اختارها رجل آخر لتكون زوجة له ووجدت في نفسها الاستجابة إلى ذلك فإنَّ الخُلق الإسلامي يأبى أن يحصل بينهما اتفاق وتواعد على الزَّواج ما دامت المرأة لم تخرج من عدَّة الزوج الميِّت. أما إذا أراد الرَّجل أن يعرض بالأمر ويلمح له تلميحا رقيقا فلا جناح عليه في ذلك.

---

(1) القصص:25 — 27.

قال تعـــالى :

« وَلا جُناح عَلَيْكُمْ فيمَا عرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خطْبَةِ النِّسَاء أوْ أكْننْتُمْ فِي أنْفُسِكُمْ عَلِم اللهُ أنَّكُمْ سَتذْكُرُونهُنَّ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاّ أنْ تقُولُوا قوْلاً مَعْرُوفاً وَلا تعزمُوا عُقْدة النِّكاح حَتّى يَبْلُغ الْكِتابَ أجَلهُ وَاعْلمُوا أنَّ اللهَ يَعْلمُ مَا فِي أنْفُسِكُمْ فاحْذرُوهُ وَاعْلمُوا أنَّ اللهَ غفُورٌ حَلِيمٌ » (1).

فالاختيار في الإسلام له شروطه وأساليبه التي تبعده عن المواقف الغيْر المُشرِّفة إذْ يحرم على المَرْأة المسلمة الاختلاء برجل أجنبي عنها غير محرم من محارمها. ومن هنا نرى أن القرآن الكريم ذكر المحارم اللاّتي لا يجوز للرّجل التّزوّج بهنّ، وذلك إما للعلاقة الدّموية القريبة مثل النّسب أو الرّضاع الذي يقوم مقامه وقد شرحها الأطباء الاختصاصيون وتعرضت النشريات الطبية المختلفة وأيّد الواقع الملموس الأثر السّيء الّذي يُصيب النّشء إذا كانتْ بين الزوجين علاقة دمويّة قريبة أو اعتمادا على أصول أخلاقية مثل التّحريم بالمصاهرة فهناك قواعد أساسيّة تشريعيّة خضعت لها أكثر الامم المتحضرة ولهذه الامور وغيرها وضع الشّرْع النِّسَاء اللاتي لا يتم للرجل العقد عليهن ولا يمكنه الزّواج بهن لأسباب مختلفة. وجاءت الآيات القرآنية الشّرْعية مبيّنة طبقات المحرمات وأنواعهنّ (2) قال تعالى: « وَلا تنْكِحُوا مَا نكح آبَاؤُكُمْ مِن النِّسَاء إلاّ مَا قدْ سَلف إنَّهُ كان فاحشةً ومَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً حرمَتْ عَليْكُمْ أُمّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأخواتُكُمْ وَعمّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الاخ وبنات الاخت وَأُمّهاتُكُمْ اللاّتي أرْضعْنكُمْ وَأخواتُكُمْ مِن الرَّضاعة وَأُمّهات نِسَائكُمْ وَرَبَائِبكُمْ اللاّتِي فِي حُجُورِكُم مِنْ نِسَائِكُمْ اللاّتِي دخلْتُمْ بِهِنَّ فَإنْ لمْ تكُونُوا دخلْتُمْ بِهِنّ

(1) البقرة: 235.
(2) قطب سيد : في ظلال القرآن 2: 289. وافي علي عبد الواحد: الأسرة والمجتمع 31 — 56.

فلا جُنـــاح عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنائكُمْ الَّذِين مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَف إنَّ اللَّهَ كان غفُوراً رَحِيماً »(1).

فمن المحارم ما حرّم بسبب النَّسب أو الرضاع أو المصاهرة. ومن التَّحريم مَا كان مُؤبَّدا ومنه ما كان مؤقّتاً.

ومما تجدر ملاحظته أن الإسلام قد ألْغى كل أنواع القيود الأُخرى الَّتِي ترْجعُ إلى اخْتلاف الأَجناس والأَلوان والطَّبقات ومقاماتها الاجتماعية في الجنس الواحد والوطن الواحد. واعتبر القرابة التي قد تؤثر في النسل تأثيرا سيئا تظهر آثاره بمرور الزَّمن بمَا يتسبَّب في عاهات جسدية أو بسيكولوجية. وقد أثبت العلم الحديث ذلك كما أثبتته التَّجربة في كثير من المشاهد التي نلاحظها في حياتنا الاجتماعية اليَوْميَّة.

فالمـحرمات بالقرابة أربع طبقـات:

1) الأُصول مهمـا علوا «حرمت عليكم أمهاتكم».
2) الفـروع مهما نزلوا «وبناتكم»
3) فروع الأُمهات مهمـا نزلوا «وأخواتكم».
4) الفروع المباشرة للأَجداد «وعماتكم وخالاتكم»

والمحـرمات بالمصـاهرة خمـس:

1) أصول الزَّوجة مهمـا علوا «وأمهات نسائكم»
2) فروع الزوجة مهما نزلوا «وربائبكم اللاتي في حجوركم»
3) زوجات الأَب والأَجداد من الجهتين مهما علوا «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم»
4) زوجـات الأَبناء مهما نزلوا «وحلائل أبنائكم»
5) أخت الزَّوجة. تحريمها مؤقت «وَأَنْ تجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْن إلا مَا قدْ سَلَف»

---

(1) النساء: 22، 23.

والمحرمات من الرّضاع وهن تسع قد أخذن ترتيب المحرّمات من النّسب والمصاهرة.

1) الأم « وَأُمّهاتُكُمْ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ » .
2) البنت من الرّضاع وبناتها مهما نزلن.
3) الأُخت من الرّضاع وبناتها « وأَخوَاتُكُمْ من الرّضاعة » .
4) العمّة والخالة من الرّضاع.
5) أمُّ الزّوجة من الرّضاع وأصولها مهما علوْن.
6) بنت الزّوجة من الرّضاع.
7) زوجة الأَب أو الجدّ من الرّضاع مهما علو علا.
8) زوجة الابن من الرّضاع مهما نزل .
9) الجمع بين المرأة وأختهـا من الرّضاع.

وهكذا نلاحظ أن النّوع الأول والثاني ورد تحريمهُما بنص قرآني أما باقي المحرّمات الأُخريات فبنصّ نبوي « يَحْرُمُ مِن الرّضاع مَا يَحْرُمُ مِن النَّسَب » أخرجه الشّيْخان (1) .

وثالث شروط انبرام العقد في الزّواج : الإشهـاد :

إذ بدونه يعتبر اختلاء المرأة بالرّجل واتصالهما جنسيًا غير شرعي فهو من تمام صحة العقد ويكون ذلك من طرف شاهدين عدليْن من عدول المسلميـن .

وبتوفر الشروط الثّلاثة تسمية المهر، والإيجاب والقبول، والإشهاد تبتدىء الحياة الزّوجية بين الزّوجين. وتثبت مكانة المرأة داخل الأُسرة إذ من الزّواج تنطلق الحياة وتنشأ الأَجيال .

---

1) قطب السيد : في ظلال القرآن، 2 : 291 ـ 292 .

العلاقة بين الزّوجين :

من القواعد الأساسية في علم الإجتماع والّتي توضح معنى الدّيمقراطية وما تهدف إليه من إيجاد تعايش سلميّ تتوفّر فيه العدالة الاجتماعية أنْ يتقيّد الفردُ بواجبات مقابل ما يُطالب به من حقوق. فلا يمكن بحال الوقوف عند المطالبة بالحقوق دون الالتفات إلى الواجبات والقيام بها.

ومن هنا ندرك سلامة التّوجيه الإسلاميّ عند دعوته للفرد بأن يحبّ لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن يعامل الناس بما يحبّ أن يعاملوه به. فهذان التّوجيهان المأخوذان من الأثرين الكريمين يدلان دلالة واضحة على أن ممارسة الحقوق مرتبطة ارتباطا وثيقا بما يطالب به الشّخص من واجبات.

ومن الطّبيعيّ أن تكون الآيات القرآنية الكريمة تقرّ للمرأة حقوقا تقدّر بحسب ما تقوم به من واجبات. فما هي هذه الحقوق؟ وما هي تلك الواجبات؟

إن أهم الحقوق والواجبات في إطار الحياة الزّوجية هو ما أكد عليه القرآن في إيصاء الزّوجين بالتّعامل بالمعروف والإحسان في كل ما يقومان به، وعدم قصد الإضرار من أحدهما لصاحبه مهما كانت الدّواعي ومهما الْتبَسَتْ الظُّـرُوف.

فهذه العلاقة تختص بالسُّكون وتمتازُ بالاطمئنان وتهدف إلى دفء المعاشرة وحسن المعاملة. فإنَّ الله تعالى أمر الرّجل أن يُعاشر زوجته بالمعروف «وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف» (1) وَأنْ لا يضارّها «وَلا تُضارُّوهُنَّ لِتُضيِّقُوا عَلَيْهِنَّ» (2) فإنَّ «لهُنَّ مثْل الّذي عَلَيْهنَّ بالْمَعْرُوف» (3) وإذا ظهرت بوادر الاختلاف بين الزّوجين فالواجب أن ينظر أهل الطرفين ويقلّبوا الأمر

(1) النساء : 19.
(2) الطلاق:6
(3) البقرة:228.

على وجوهه «واتمِرُوا بَيْنكَمْ بمَعْرُوفٍ» (1) أمَّا إن استفْحَل الاختلافُ وأشْكل الأمر فليس للزّوج وهو الّذي بيده الطّلاقُ أن يسلك سبُل الانتقام والتّشفّي، فقدْ نهاهُ الله تعالى عن ذلك في آيات ثلاث وحرّمه عليه بقوله «فإمْسَاكٌ بمَعْرُوفٍ أوْ تسْريحٌ بإحْسَانٍ» (2) «فأمْسكُوهُنَّ بمَعْرُوفٍ أوْ سَرِّحُوهُنَّ بمَعْرُوفٍ» (3) «فأَمْسِكُوهُنَّ بمَعْرُوفٍ أوْ فارقُوهُنَّ بمَعْرُوفٍ» (4).

وهذه صورة من الصّور الّتي عرضها القرآن الكريم تُوضّح موقفه من قضية معاملة المرأة خاصة إن كانت ضعيفة يتيمة في كفالة رجلٍ أراد أن يتزوّجها قاصدا أن يكون صداقُها تحت تصرّفه ورزقُها في يده ولا يخفى ما في هذا من احتكار للمرأة فقال تعالى «وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا» (5)

أخرج البخاري عن عروة بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل عائشة عن قوله تعالى «وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ....» فقالت : يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليّها تشركه في مالها ويعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا إليهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق وأمروا أن ينكحوا من النساء سواهن (6) قال عروة : قالت عائشة : وأن الناس استفتوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد هذه الآية فأنزل الله

---

1) النساء : 6.
2) البقرة : 299.
3) الطلاق : 2
4) البقرة:231.
5) النساء : 3 . البيضاوي 1 : 8 .
6) السيد قطب : في ظلال القرآن 2 :241 . ابن عاشور محمد الطاهر:التحرير والتنوير 4 : 222 .

تعالى « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن» (1).

فحديث عائشة - رضي الله عنها - يصور لنا جانبا من التصورات والتقاليد التي كانت تسود الحياة الجاهلية وهذه توجيهات قيمة حيث تكل الأمر إلى الضمائر وتجعل السلوك يخضع لعوامل التقوى وخوف الله لا غير. ويؤيد ذلك إطلاق الآية وعدم تحديد مواضع العدل فالمطلوب العدل في جميع صوره وبكل معانيه في هذه الحالة سواء فيما يختص بالصداق أو فيما يتعلق باعتبارات أخرى كأن يغريه مالها فيتزوجها من أجل الحصول عليه ، لا رغبة فيها وميلا لها ، أو أن يتزوجها والحال أن الفارق بينهما في السن كبير لا تستقيم معه الحياة العائلية أو أن لا يعتبر رغبتها ورضاها عند إبرام عقد الزواج . هذه الرغبة التي قد لا تفصح عنها اليتيمة حياء منها أو خوفا من ضياع مالها ، إن هي خالفت رضاء وليها ، فإن كان الأولياء غير واثقين من قدرتهم على القسط مع اليتيمات اللاتي في حجورهم فهنالك نساء غيرهن، وفي المجال متسع للبعد عن شبهة الإضرار باليتيمات اللاتي تحت الحجر والرعاية.

التعدد: من المشاكل التي تثار عند بحث الأنظمة الاجتماعية وتتبع مدى عدالة القوانين الوضعية أو الشرائع السماوية ، هي مشكلة تعدد الزوجات وقد أرجع المؤرخون وجود هذه الظاهرة لما كانت عليه المرأة من وضع اجتماعي مهين.

أما وقد قاوم النظام الاسلامي مظاهر الظلم والقهر ودافع عن الحقوق الشخصية وأقر عدالة تامة ومساواة كاملة فما باله يبيح للرجل المسلم أن يبدو في صورة المستبد الظالم الأناني الجشع ، الذي يتزوج من النسوة أربعًا ؟

---

(1) النساء : 127 . ابن عاشور 5 : 212 .

هنا لا يسع المفكر النزيه المخلص إلا أن يرد على ذلك بما اشترطه الاسلام لصحة عقود الزواج . وهل من آية تحبذ القهر وتنتصر له ؟

قال تعالى : «وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا» (1).

وقال تعالى : «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما»(2).

فهذا الزواج منشؤه رغبة وموافقة من الطرفين وقد ضبطت رغبة الزوج بالخوف من عدم العدل لكن هذا الانضباط يجب أن ينظر فيه إلى الواقع الذي كان يعيشه أفراد المجتمع في ذلك العصر حيث كان التعدد شائعا غير مضبوط بحدود ، ولا مقيد بشروط فكانت الآية تضبط عدد الزوجات وتقيد الزوج بشروط عسيرة على النفس المؤمنة وكانت الآية الثانية تنفي استطاعة العدل بين الزوجات ولو حرص المؤمن على ذلك.

وهكذا كانت الآيتان محل عناية وبحث من كل من أراد أن يبحث مشكل الاسلام والمرأة سواء كان في النطاق التشريعي المادي أو الأدبي الاجتماعي غير أنه يجب أن نعتبر الظرف الزمني ، ونقدره حق قدره فننظر هل أن الإسـلام أنشأ هذا التعدد ورغب فيه ؟ أم قيد واشترط وحدد ما كان مطلقا ؟ وعدّل السلوك وأوكل أمره إلى الضمائر ونبه فيه على مراعاة القسط والعدل والتقوى شأنه في ذلك كشأنه في مشكلة الرقيق ؟ وما وضع له من تخطيط للقضاء عليـه .

فهذه رخصة في التعدد مع هذا التحفظ عند خوف العجز ، عن العدل والاكتفاء بواحدة في هذه الحالة أو بما ملكت اليمين.

---

1) النساء : 3 . ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير 4 : 224 .

2) النساء : 129 . ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير 5 : 218 .

روى البخاري بإسناده أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اختر منهن أربعا ». وروى أبو داود بإسناده « أن عميرة الأسدي قال : أسلمت وعندي ثمانية نسوة فذكرت ذلك للنبيء صلى الله عليه وسلم فقال «اختر منهن أربعا » (1)

ويبرز هدف الشرع الاسلامي في الدعوة للتمسك بالواحدة والواحدة فقط لعدم إمكان توفر العدل وعسر الوصول إلى القسط بين العديد من الزوجات . روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» (2) وهو النبي المعصوم الكامل خلقا وخلقا وقد كان آخر الآية الكريمة مشعرا بذلك قال تعالى : « ذلك أدنى أن لا تعولوا » (3)

وهكذا كانت الدعوة إلى الاكتفاء بالواحدة لعدم إمكانية عدل الرجل بين النساء بموجب الميل والغريزة فيلحق الضرر بالمرغوب عنها عند الزوج وتبقى كالمعلقة . كما أننا نلاحظ تحليلا نفسيا يصور لنا حالة المتزوج بأكثر من واحدة حيث تتساوره أزمات نفسية كلما ازداد حرصه على تقوى الله في شخص كل واحد من زوجاته وعدم قدرته على استيفاء حقوقهن جميعا فقال تعالى:«ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم»(4)فكان التوجيه لمراقبة السلوك حتى يصلح الزوج شأنه ويتقي الله فيمسك زوجاته بإحسان أو يفارق بعضهن بإحسان ولا يدع من رغب عنها منهن كالمعلقة أعتداء منه عليها باستنقاصه لحقها قال تعالى «وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة» (5) ونجد هذه الآية مرتبطة ارتباطا وثيقا بموضوع كفالة يتامى النساء والدعوة للحرص على حقوقهن الأدبية والمادية وهي بدورها تتعلق بموضوع الزواج

---

1) السيد قطب : في ظلال القرآن 2 : 243 . ابن عاشور . محمد الطاهر التحرير والتنوير 4 : 225.
2) السيد قطب : في ظلال القرآن 2 : 249 .
3) النساء 3 .
4) النساء: 129 .
5) النساء : 3 .

فأول الآية «فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى» الآية . . . . . . والمعنى والله أعلم : إذا أردتم التزوج بهن فابتعدوا عن هذا الزواج لما فيه من شبهة الطمع والإضرار وتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن «مثنى وثلاث ورباع» «ذلك أدنى ألا تعولوا» ومعنى تعولوا : تعدلوا وتقسطو، ولا يخلو حال هذا القسط من أمرين :

أولهما: أن يكون الولي في نفس الوقت زوجا فيكون عدم عدله من كثرة ما يتتابه من واجبات، إذ هو مطالب إزاء هذه اليتيمة التي تزوج بها بالإنفاق عليها بموجب الزوجية والمحافظة على مالها بموجب الوصاية . ومن كل هذه المعطيات تتشابك الامور عنده ويمكن أن يكون منه الإضرار بها وعدم القسط في معاملتها .

ونجد المغرضين للدين الاسلامي من أصحاب النزوات والدعوات الإلحادية التشكيكية يضللون المسلمين بطرق منها إثارة مشكلة تعدد الزوجات في الاسلام حيث يبنون أحكامهم على مراعاة معنى طاب واعتبار مفاد كلمة مثنى وثلاث ورباع ، مع أن الآية تبحث جوانب متعددة وحالات كثيرة تحفظ حق هذه وتنص على واجب الآخر، فهي تجوّز التعدد عند ضمان العدل والقسط وتمنعه خشية الظلم والاعتداء بما في هذه البلاغة القرآنية من أبعاد ، واستجابة لمصلحة الفرد والجماعة تحت ظل الإيمان والقيام بالواجب .

كما أننا نلاحظ في عموم آيات الطلاق تحريضا على اعتماد العقل وتغليبه على العاطفة ومراعاة المصلحة . يبرز لنا ذلك في الانسجام الموجود بين الآية الاولى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا وإن خفتم ألا

تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا» (1)

فالدعوة إلى اعتبار أصل الخلقة بين الزوجين وضمان الحقوق المادية والأدبية بينهما تؤيدها إشارة الآية الكريمة إلى عدم استطاعة العدل بين النساء ولو حرص الزوج المتقي على ذلك : فيكون عندها الترهيب من تحمل مثل هذه المسؤولية واضح، فالله يحذر من تهور في إرضاء عاطفته ووفر للنفس جشعها الذي ينسي صاحبه مراعاة الطرف المقابل، فيميل ذلك الزوج المتعدد الزوجات كل الميل إلى بعضهن ويذر الأخريات كالمعلقات.

ونستنتج من هذا البحث أن موضوع تعدد الزوجات الذي يبدو في ظاهره إضرارا بالمرأة واعتداء عليها حسب ما يدعيه الكثيرون ، والواقع أنه زواج كغيره من الزيجات خاضع إلى رضى، وكفاءة ، وصداق ، وعقد واختيار حر من الزوجين، والمرأة فيه على قدم المساواة فهي طرف إيجابي فما عليها إلا أن تتحمل مسؤولياتها إن اختارت زوجا مشتركا . فإن أحسنت الاختيار فلنفسها وإن أساءت فعليها وبذلك تنتفي استقامة معنى هضم حقوقها إن اختارت زواجا من هذا النوع مع أننا قد نجد حالات إنسانية وحاجيات اجتماعية ، ترحب بمثل هذه الرخص الربانية إذ تحفظ للمرأة حق كرامة العيش في ظل زواج ، وتنعم فيه ببعض عناية الرجل ومحبته .

ومن هنا ينتفي الظلم والهضم عن المرأة حيث ركزت أسس الكرامة البشرية بالنسبة للطرفين والجنسين، وقد فضل الله بني آدم على غيرهم من سائر المخلوقات فخصهم بالعقل والتفكير ومكنهم من الاختيار في نطاق التشريع السماوي السمح (2)

---

(1) النساء:1 ـ 3.

(2) فروخ عمر : الأسرة في الشرع الإسلامي : 88 .

الطلاق

قال تعالى : «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » (1).
«فأمسكوهن بمعروف أو فارقهن بمعروف» (2).
«فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ». « لا تضار والدة بولدها » (3).
«واتمروا بينكم بمعروف » (4).
«وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين» (5).

لما خبرنا أمر الأنثى وحللنا علاقاتها بالرجل في أطوار مختلفة وباعتبارات متباينة إذ نظرنا الى حالها أمًا للرجل وأختا له وزوجة وبنتا ، فاتضح أن أخصب علاقة تنشب فيها الخلافات وتنتشر عدواها لبقية العلاقات الأخرى هى العلاقة الزوجية . ولهذا أسباب عدة ، منها ما يعود إلى الطبائع والغرائز ومنها ما يعود إلى الأخلاق والتطبع .

والطلاق هو أبغض الحلال عند الله . وهو فصم لعلاقة إنسانية قد خصها الله بالعناية والتوجيه حتى يحميها من مغبة التصدع وذل الانكسار فكان

(•) هذا الموضوع المتسع الاطراف لايمكن أن أتناوله في هذا البحث نظرا لاشتماله على أحكام تخص الرجل والمرأة وتعنى بشؤونهما معا والحال أننا في هذا المجال نخص المرأة فقط بالدرس. لذلك جمعت آيات الطلاق وجعلتها في ملحق خاص آخر هذا الكتاب وسنخصه ببحث منفرد تفصيلي يقوم على مراعاة أحكام الشريعة وبيان الفقه المقارن .

1) البقرة:229 .
2) الطلاق:2 .
3) البقرة:23، 233 .
4) الطلاق : 6 .
5) البقرة : 241.

الأمر بالتبصر في الخطبة واشتراط شروط عدة لصحة العقد ثم الترغيب في حسن المعاشرة والترهيب من الظلم وسوء المعاملة وختاما كان التخيير بين التعايش بالمعروف أو التسريح بالإحسان .

وكثيرا ما يكون الطلاق رحمة للمطلقة ونصرة للملاعنة وحفظا لمن ظاهرها زوجها ، فبإثبات حق المرأة في الطلاق انتفى الظلم والقهر وركزت أسس الكـرامة البشـريـة .

وقد تخفى الحقائق على الكثير من المُدَّعين أنَّ الطَّلاق هدْم وتشريد مع أنَّهُ في الْوَاقع دواءٌ ناجع متأكد في بعض الحالات . وهو على الطَّريقة الإسلاميَّة القرآنية ضمان للحقوق وتقييد للواجبات وتنصيص على مبدإ احترام الحرّيات الفرديَّة داخل النِّظام الاجتماعي الإسلامي العـام . إذ لم يُرد الإسلام أن يجعل رابطة الزَّواج قيدا وسجنا لا سبيل إلى الفكاك منها مهما اختنقت فيه الأنفاس ونبت فيه الشَّوك وغشاه الظَّلام . لقد أرادها مثابة وسكناً ، فإذا لم تتحقَّق هذه الغاية ـ بسبب ما هو واقع من أمر الفطر والطَّبائع ـ فأوْلى بهما أن يفترقا بعد استنفاد جميع الوسائل لإنقاذ هذه المؤسسة الكريمة مع إيجاد الضمانات التَّشريعية والشعورية كي لا يضارَّ زوجٌ ولا زوجةٌ ولا رضيعٌ ولا جنينٌ (1) .

فالطَّلاق الشَّرعي هو عزم على الانفصال بعد عزم سابق على الاقتران فما هي دواعي الافتراق والتباعد؟ هل يمكن حصرها حتى يسهل علاجها؟ فالمبررات عديدة قد تبدو لذوي النَّظر وقد تخفى عنهم، وقد يتَّفق الجانبان الزَّوج والزَّوجة على الطَّلاق ، وقد يختلفان فيه . كل هذا الخضم من الأشباح والمرئيات هي عوالم إنسانيَّة أحسَّها الإنسان وعاشها الأزواج في كلِّ المجتمعات ، فأيُّ قانون يمكن أن يشتمل على هذه الظواهر ويبتَّ

---

1) قطب سيد : في ظلال القرآن 2 : 345 .

في أمرها إن لم نغترف من القانون السّماوي الإلهي المرسل من طرف المطلع على خفايا الصّدور، المقدّر لتعاطف المتعاطفين، الوّازن لأحاسيسهم والمحتسب لإحسانهم وإساءاتهم؟

ثم إن المجتمع الذي تمكن مداواته في مرحلة ما بالطّلاق، هو ذلك المجتمع الّذي ربّي على الفضيلة فهذّب قلبّه الإيمانُ، ومرّن نفسه على خوف الله وخشيته، حتى يرقبه في الإمساك عند تمتّعه بالسّكون والرّاحة، والتّسريح عند فقده لهما.

وأمام تعدّد الأسباب الموجبة للنّفرة والاختلاف حرصت النّظرة القرآنية على وضع معيار ضابط لحالتي الإمساك والتّسريح فيكون الإمساك عند توفّر الرحمة والسّكون ويكون التّسريح عند فقدانهما من الحياة الزّوجيّة. وذلك يكون بعد تهذيب السلوك بالإيمان ومراقبة الله وخشيته في كل ما يصدر عن الإنسان في معاملاته الزّوجية.

وإذا كان العرب يرغبون في تزويج بناتهم من أبناء العمّ والأقرباء حتى يأمنوا أكثر على مصيرهنّ إذ يتوفّر في هذا الزّواج عنصر القرابة الّذي يدعم المصلحة القبليّة السائدة في ذلك العصر الجاهلي. فإن التوجيهات القرآنيّة قد حرصت على تغيير هذه المفاهيم ودعت إلى تكوين لحمة بين أفراد الأمة الإسلامية وجعلت العلاقة الزّوجية تفوق كل العلاقات الأخرى وتتعداها إلى حدود أوسع وآفاق أبعد من قرابة وغيرها. وقد كانت آيات الزّواج تنبه لهذه المعاني وتؤكد على هذه الاعتبارات خاصة في قوله تعالى «يَا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خلقكُمْ مِنْ نفْسٍ وَاحِدَة وَخلق مِنْها زوْجَها» (1).

أمّا أواخر آيات الطّلاق فهي تذكّر الزّوجين بأملهما الّذي عاشاه حين الخطبة وفي عزمهما على العقد والتعاقد، وتطلب منهما مراعاة ذلك ومواصلة

1) النساء:1. ابن عاشور محمد الطاهر:التحرير والتنوير 4 : 214.

رعاية الأمل بتبصر وحكمة، فإن ضعفت الرّغبة ووهن سلطان العاطفة في أحدهما أو عندهما معا فعليهما أن لا ينسيا الفضل بينهما والمعاني الإنسانية الساميّة التي وجهها القرآن الكريم إليها. قال تعالى: «وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (1). وقال (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (2) «وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيماً» (3) «ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْلَمُونَ خَبِيـــرٌ» (4).

فالعفو والصفح والتَّمْتِيعُ والإصْلاحُ كُلُّ هذه المعاني تعبّر عن حقوق وواجبات للطرفين ومن الطرفين، يعظ الله بها المؤمنين وهو البصير بتقواهم، الخبير بنواياهم، الغفور الرحيم بمن يرعى الفضل منهم وَيَسْمُو عن حضيض الاعتداء والإضرار بصاحبــه.

وفي استعراض آيات الطّلاق(5) وسرد صوره تنكشف لنا نماذج لأهم الحقوق والواجبات الّتي يجب أن يرعاها كلٌّ من الزّوجين حتى يستقيم التّعايش ويمكن بناء الخلايا السّليمة والأسر المثالية. وهذه الآيات الكريمة تشير إلى تشريع عام وأحكام تعتبر أساسا للعلاقة الزّوجية حيث توزع المسؤوليات حسب الاختصاص الشرعي. وتحذر من التّطاحن وترغب عن طغيان العاطفة وشيوع الأنانية واستبدادها على مبدإ التّعقل والحكمة وتوضّح ما ينشأ عن ذلك من انتشار اللاّمُبَالاة والإهمال حيث تهدر المسؤوليات جريا وراء المتعة الرخيصة الّتي لا تكلف صاحبها مشقة الإخلاص وحمل أعباء التّفاني والتّضحية ووزر حفظ النّسب والعِرض.

---

1) البقرة : 227.
2) البقرة : 241.
3) النســاء : 129.
4) المجادلـــة : 3.
5) انظر آخر الكتاب : ملحق الطلاق والقسم الثاني الفصل الثالث المحاور : 5 ، 6 ، 7 ، 10 ، 13 .

وقد احتوى القرآن الكريم على سورة خصّصت جلُّ آياتها بالطلاق وَعُنْونتْ به وهناك آيات أخرى متفرقة في سور متعدّدة كان كل ذلك يمثل دُسْتُورًا كاملاً وَنظاماً شاملاً لأمْرِ فصْم العلاقة الزّوجية، وتنظيما لما يترتّب على كُلِّ طلاقٍ مِنْ حَقٍّ وَوَاجِبٍ بِالنِّسْبَة لكل فرد من أفراد الأُسرة المتصدعة من كفالة وحفظ، لأن أسباب العزم على الطّلاق مختلفة ودواعيه متباينة ومخلفاته كثيرة بالنسبة للجانبين. وقد وقعت دراسة الآيات منفردة كل في بابها وحسب الأمر الذي أتت من أجله تُطلق أو تعمّم، تأمر أو تُبيـــح (1).

فبذلك الدُّستور العائلي الّذي يمثل الحقوق والواجبات ويضمن كرامة الأبناء في ظل أبويهما أو في كفالة أحدهما حتى لا تضّار والدة بولدها ولا مولود له بولده يمكننا استيفاء صور أحكام الطّلاق (2)؛ لأن هذه الأحداث وتلك الصّور تشمل المجتمعات المختلفة وتعبر عمّا يخالج الأنفس البشريّة فيها. فمنذ عهد نزول القرآن وأحداث هذه الآيات تتكرر وتبرز في حياة الشّرق والغرب في المجتمعات المتقدمة منها والنّامية فإن أسباب الخلاف بين الأزواج ودوافع ارتكاب الرّذيلة تعاد على مسرح الحياة وتتجدد كلما سنحت فرصة عدم مراقبة القانون وتسليط الزّواجر. وقد قال عمر في رسالته المشهـــورة في القضاء: فإنه لا ينفع تكلُّمٌ بِحقٍّ لا نفاذ لهُ (3). وهكذا لا ينفع قانون الزّواج أو الطّلاق ما لم تتماسك الأحكام الشرعية تماسكا متينا ويبلغ المجتمع مرتبة معرفة الحَقّ والوَاجِب على النّحو الإسلامي الّذي يخاطب الروح والعقل، والوجدان والحـــواسّ.

وقد ورد في أسباب نزول بعض هذه الآيات الكريمة ما يوضح لنا هدف التّشريع ونجاعة العلاج المخطط فيهـــا.

---

1) انظر الملحق الجامع لآيات الطـلاق آخـر الكتاب.

2) انظر الهامش الأول ص 213

3) انظر رسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري عندما ولي قضاء الكوفة، ابن خلدون : المقـدمـــة 121.

أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنهـا قالت: كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدّة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبدا قالت: وكيف ذلك؟ قال أطلّقك فكلما همّت عدّتك أن تنقضي راجعتُك. فذهبت المرأة وأخبرت النّبيّ صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزلت الآية «الطلاق مَرّتان» (1) فكان الحكم أن في الطلقة الثّالثة لا تحل له إلاّ بعد أن تتزوج (2).

وورد في سبب نزول الآية الكريمة «وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا» (3) بالإلجاء للافتداء والتّطْلِيق وتطويل الحبس، عن ابن جرير من طريق العُوفي عن ابن عباس قال: كان الرجل يطلّق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلّقُها يضارها ويعضلها فنزلت الآية (4) تنهى عن إمساك الزوجـة قصد الإضرار والاعتـداء.

وهكذا يتبين أن كل الآيات المعروضة تحرّض الزوجين على تحمّل مسـؤولية المعاشرة والإمساك ومشقة التسريح والتحرر وتدعو إلى مراعاة القواعد الإسلامية الإيمانية المستسلة للقضاء والقدر خيْره وشرّه وتطالب بتزكية النفس وترويضها على الْفضْلِ والكرامة والعفو وسماحة الطبع «وَأَنْ تعْفُوا أقْرَبُ لِلتقْوَى وَلا تنْسَوْا الْفضْل بَيْنكُمْ» (5).

وإذا وَقع الطلاق وتم الافتراق بينهما فإن الله قد رغب الرّجل في التّضحية ورهّبه من الظلم والاعتداء، لذلك وضع أحكام النّفقة والحضانة

---

1) البقرة : 229.
2) السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول : 110.
3) البقرة : 231.
4) السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول : 111.
5) البقرة : 137.

والرّضاع والخطبة والتّمتيع والرّجعة والظّهار واللعان والإيلاء إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية الّتي تضمن حقوق الزوجين بصفة عامة والمرأة بصفة أخصّ، وتساهم في رفع مستوى البشر وتخدم مصالحهم في حالتي الزّواج والمعاشرة والطّلاق والافتراق. ثمّ إن الله تعالى أحاط هذه الخليّة الزّوجية بكل عناية وحماها من كلّ انصداع وانشقاق وصانها من عبث العابثين أرادها أن تكون محترمة مقدسة، فبغض هدمها وجعل الطّلاق أبغض الحلال إليه تتصدع له أبواب السماوات، وجعل مسؤولية حفظها قد ترجع إلى نطاق أوسع من نطاق الزّوجين قال تعالى: «وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً» (1).

وهذه الطّريقة الإصلاحية تدلّ قطعا على وجوب المحافظة على ما تمّ إنشاؤه من الأسَر. وقد تظافرت الجهود من قبل استيفاءً للحيطة في تكوينها (2) وانعقادها (3) وتسييرها (4) وإصلاح ما انصدع منها ومحاولة رتق ما انخرق فيها (5). ثم إنه إذا اتسع الخرق على الراقع وضاقت الأنفاس واستنفدت كل الوسائل والطرق، فإنه يُلتجأ إلى التفرقة والطّلاق. وهو على مراحل رجعي يمكّن من فرصة أخيرة لإحياء ما اندثر من عاطفة. ثم هو بائن فيه وشرعي ملحوظ في كل نصوص الآيات ومقالات الرسول الأعظم ومنقولات صحابته رضي الله عنهم والأيمة، ولكنه دواء فيه من المرارة ما يضمن الحياة ويقي المجتمع عثار تصادم وغليان قد يؤديان

---

1) النساء : 35.
2) انظر أعلاه الكفاءة:194.
3) انظر : العقد : 199.
4) انظر : العلاقة بين الزوجين :206.
5) انظر : القسم الثاني الفصل الثالث ، المحور : 7 .

إلى انحراف في الأمزجة والعقول، فكان الطلاق على الطريقة الإسلامية استمرارا في القيام بالواجبات (1) مقابل تمتع بحقوق شرعية شخصية.

فالطـلاق بإحسان ضمان من خطر الإضرار المادي والجنسي.

الظهـار: وآيات الظهار وحوادث اللعان والإيلاء تشهد بحق شرعي للمرأة اعتاد القوم دوسه وعدم اعتباره فكان ينجر عنه هضم له انعكاساته السيئـة على المجتمـع.

قال تعالى: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهنّ أمهاتكم» (2) «الَّذِينَ يَظَّاهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا» (3).

فتجسيم عمليّة الظهار تبرز في ادعاء الزّوج أن زوجته في مقام أمّه، وهذا خلط وزور إذ ما جعل الله للرجل من قلبين في جوفه، وعاطفته نحو زوجته ليست عين عاطفته نحو أمّه. ثم إن الطرف المقابل – وهـو الزوجة – شأنها منه ليس شأن أمّ مع ابنها، فالشعور ليس متحدا والحاجة غير الحاجة «ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا» (4).

وترتب الآية الثالثة الواردة في هذا الموضوع كفارة هذا الادّعاء حتى يتأدب مرتكبوه عن البهتان وتسويلهم لأنفسهم الاعتداء على المرأة وبذلك أبطلت العادة الجاهلية وثبت حقّ المجادلة.

---

1) انظر: أعلاه الطلاق 213.
2) الأحزاب:4.
3) المجادلة:3.
4) نفس الآية دروزة: المرأة في القرآن والسنة 15: 38.

الإيلاء : قال تعالى «الَّذين يُولُون مِنْ نِسَائِهِمْ تربّص أربعة أشهر فإنْ فاؤوا فإنَّ الله غفُورٌ رَحِيمٌ وَإنْ عزمُوا الطَّلاق فإنَّ الله سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (1).

تبسط الآيتان الكريمتان مشكلة الإيلاء المتمثلة في حلف الزّوج وعزمه على عدم الاتصال بزوجته جنسيًا. ونلحظ تسويّة المشكلة في تحديد مدَّة تربص الزّوجة، وهي أربعة أشهر، وضرب أمد للزوج، فإما أن يفيء ويضطلع بمسؤوليته كاملة وإن أبى وواصل المضايقة، فإنها تطلق عليه ويعترف لها بحقها الشخصي إذا رغبت هي في ذلك.

وكثيرا ما تثار الشُّكوك في طهارة المرأة حيث تتهم بالزنا (2) فإذا الآيات تقف من هذا المشكل موقفا حازما فتمنع رمي المحصنات وقذفهن.

قال تعالى : «إنَّ الَّذين يَرْمُون المُحْصَنات الْغافلاتِ الْمُؤْمنات لُعنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عذابٌ عظِيمٌ» (3) وتعرض عذاب القاذف «فاجْلِدُوهُمْ ثمَانين جَلْدةً وَلا تقبَلُوا لهُمْ شهادة أبدا وأولئك هم الْفاسقُون» (4).

وأما إذا كانت هذه الشكوك صادرة من الزوج نفسه أو اتخذت تعلة لظلم المرأة أو التخلص منها، مثلما كان يقع في الجاهلية حيث تبقى المرأة المتهمة بالزنا محبوسة في دار الزوج وليس لها حق الدفاع الشرعي عن نفسها. أما في الشرع الإسلامي فإن مثل هذه القضية تسوى في نطاق القضاء العام حتى يضمن فيها حق الجانبين.

اللّعان : قال تعالى : «والَّذين يَرْمون أزْوَاجَهمْ وَلَمْ يَكنْ لهمْ شهداء إلاَّ أنْفسهمْ فشهادة أحَدِهم أرْبَع شهادات بِالله إنَّه لمن الصَّادقِين وَالْخامسَة أنَّ لعْنة الله عَليْه إنْ كَانَ مِن الْكاذِبين وَيَدْرَأ عنها العَذابَ أنْ تشْهد أرْبَع

1) البقرة : 226 — 227.
2) ابن القيم الجوزية : اشهر أخبار النساء في التاريخ العربي 5 . بنت الشاطيء : سيدات بيت النبوة 274 — 281.
3) النور : 2.
4) النور : 5.

ثانياً. وقد حرصت الآيات على إقامة هذه الحدود دون أن تأخذنا شفقة أو رحمة بمن يأتي هذه الفاحشة ويتعاطى هذا المنكر. فكان الحبس والإمساك في البيوت للمرأة المحصنة المرتكبة لهذا الذّنب العظيم، وكانت لهذه القضية أبعادها في عصر الوحي، وقد تقدّم لنا بحثها في القوانين القديمة. أما الحل الإسلامي المتكامل من حيث ترتيب العقاب بقطع النظر عن اختلاف أقوال الفقهاء والمشرعين في اعتباراتهم المتعددة في مراعاة النّسخ وأسباب النزول، فالمهم عندنا أن كانت عقوبة الزاني والزّانية مائة جلدة إن كانا غير محصنين، ورجم المحصنين حتى الموت وإشهاد طائفة من المؤمنين عذابهما حتى يرتدع كل من تحدثه نفسه بارتكاب هذا الجرم.
ثم أكدت الآيات على عدم اعتبار العاطفة نحو هذين الجانيين فلا تأخذنا بهما رأفة لأن هذه الجريمة تتعدى حدودها مصلحة الشخصين، وعقابهما يعتبر دفاعا عن حق المجتمع الإسلامي بأكمله وذودا عن حياض دين الله الحق.
ثم إن هذه الآيات بينت ما يكتنف عملية الإثبات من تحر حتى يمكن للحاكم تسليط العقاب. وقد كان التحري والتثبت واضحا مؤكدا وصريحا، وكان من شأنه أن يضع الرامي والقاذف في موقف حرج دينا ودنيا (1).

الشذوذ الجنسي :

ولئن كان الزنا فاحشة معتبرة من أكبر الكبائر التي تستوجب لمرتكبها العقاب الصارم فهي على ما هي عليه من شناعة تساير رغبة عادية فطرية في حد ذاتها. وإنما كان المنتقد فيها أولا كونها اعتداء شخص على شخص بعدم مراعاة القوانين، والحدود. ثانيا التغليظ في العقاب كان من أجل سد الذريعة ووضع لئلا تتسرب العدوى فيصيب المجتمع مرض الاستهتار بالقيم وعدم تقدير المسؤوليات والعواقب من حيث تهذيب الرغبة وواجب حفظ النسب.

1) السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول : 466 ـ 468.

أمـا النوع الثاني من الفاحشة وهو الشذوذ الجنسي فإنه يتعدى كل هذه المعطيات ويفقد فيه الشخص أدنى مظاهر الانسانية، إذ هو أبشع ظاهرة فاسدة لا تحل بقوم إلا أورثهم الله الخراب والدمار فكانت هذه الآيات تبرز عرضا تاريخيا يشنع بأبشع مظاهر التخلف العقلي حتى جهلوا إدراك حقيقة التجمع الانساني وداسوا الكرامة البشرية وعاثوا في الأرض فسادا.

قال تعالى : «أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون» (1) .

وقال «أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون» (2) .

وقال : «إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون» (3) .

إن في ارتكاب فاحشة إتيان الذكور دون النساء تعطيلا لسنة الكون، وفيه عدم إدراك للذوق السليم الطبيعي الذي فطر الله الناس عليه وهو في الآن نفسه يعطل سبل التعامل بين الجنسين (4) فكان معنى الاعتداء الفاحش الذي استوعب أفراد مجموعة إنسانية كاملة. وتذييلات الآيات الثلاثة تدل على هذا المعنى «بل أنتم قوم عادون، بل أنتم قوم تجهلون، بل أنتم قوم مسرفون».

فالجهل بالذوق الطبيعي والحكمة الربانية اعتداء وإسراف فيه. وهكذا اكتسى ما أصاب تلك المجتمعات من أمراض نفسانية كانت عاقبتها توريث أهلها الدمار والخسران (5) .

وفي آخر هذا الفصل نلاحظ الجمع بين الحق والواجب والدعوة للمحافظة على مصالح المرأة الجسمية وحق الرجل فيها وتهذيب سلوكه

---

1) الشعراء : 165 — 166 .
2) النمل : 55 .
3) الأعراف : 81 .
4) ويقاس على هذا الشذوذ الجنسي بين النساء.
5) انظر : الشذوذ الجنسي أعلاه.

معها . فقال تعالى « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (1) .

وهكذا يتبين من مجموع الآيات المعروضة والقضايا التي عالجتها على اختلاف أنواعها حرص الله جل جلاله على تمكين الانسان من حقه الشخصي المادي والأدبي ذكرا كان أو أنثى، وفرض واجبات عليه نحو غيره ممن يعيش معه حتى تتجمع القوى ويتوفر معنى التعايش السلمي والعدالة الاجتماعية المرجوة. فيبتعد المسلم عن الأوضاع المشينة السائدة في المجتمعات القديمة والعصر الجاهلي التي كان منشأ الظلم فيها عدم إدراك الانسان حقه وواجبه .

فالمسلم تحرسه النفس اللوامة، وتزكيه تقوى الله، ويخفيه عقابه، ويرهبه عذابه .

---

1) البقرة : 222.

الفصل الثاني

المرأة خارج الأسرة

لا شك أن تقييم الفرد – في مجتمع ما – يستنتج من خلال فصول قوانينه التي تحدد حقوقه وواجباته. ولذلك تعتبر الآيات القرآنية المحددة لحقوق المرأة و اجباتها هي التي تكشف لنا عن القيمة الحقيقية للمرأة في الشريعة الاسلامية .

والناظر في آيات الأحكام وغيرها في القرآن يجدها تكلف المرأة بما تكلف به الرجل وتضمن حقوق الجنسين ضمانا متكافئا لا تفضيل فيه لأحدهما على الآخر، وإنما يقع التباين أحيانا في بعض الأحكام نتيجة لما للنوعين من تباين طبيعي في الخلقة حفاظا على خصائص الأنوثة، أو حفاظا على شرفها، أو منعا لما عسى أن يقع من ظلم لجنس الرجل نظرا لما يتحمّله من عبء المسؤولية العائلية المادية أو لغير ذلك من مقاصد الشريعة العادلة .

حقوقها في المجتمع :

وإذا كان الأصل في أحكام التشريع وحدة حقوق الجنسين في غالب الأحيان فإن بعض الاختلاف قد يظهر في بعض الأحكام نظرا الى اختلاف طبيعة خلقة النوعين، فكان من هذه الأنواع التي خصت المرأة ببعض الحقوق ما يتعلق بجوانب أربعة :

- الحق الأدبي كالحجاب ،
- الحق السياسي كالمبايعة ،
- الحق القضائي كالشهادة ،
- الحق المادي كالميراث ،

ففي القرآن الكريم آيات متعددة تبين مواقف الاسلام من المشاكل الناجمة عن اختلاف طبائع النوعين البشريين متعلقة بما يميز حقوق المرأة في المجالات الأربعة السابقة.

الحق الأدبي: قد يثار تساؤل ويقوم استغراب عندما نعتبر الحجاب حقا من الحقــوق الأدبيــة للمرأة. وما ذلك إلا نتيجة لتأثيرات عصر خضعت فيه كثير من البلاد الاسلامية إلى مفاهيم غربية مستوردة ونظرت إلى المشكل من وجهته الشكلية البسيطة مهملة اللب ومعرضة عن النظر إلى حقائق الأشياء.

فالحجاب فرض شرعي على كل امرأة مسلمة بلغت سنّ الرشد ومستوى تحمّل المسؤولية. فما هو الحجاب؟ وما هي كيفيته؟ وهل هو وسيلة أم غاية؟ أيراد منه التّضييق على المرأة وإقصاؤها عن الميدان الاجتماعي؟ أم هو تحديد للاختلاط ورسم لقواعده؟ (1). تبيّن لنا أن اختلاط المرأة بالرّجل في المجتمع العام قد يسبّب مشاكل يعسر حلّها كما أن المنع منه قد يحطم نفسيّا المرأة ويعطّل حركة المجتمع.

ولإيجابية النظام الإسلامي نجد الموقف الوسط لدفع الضرريْن فكان الاختلاط مسموحاً به ومشروطا بقيود أدبية وماديّة.

فأمّا القيود النفسيّة الأدبية فهي موجهة للجنسين، وأما القيود الماديّة من فرض احتشام واحتجاب فإنها خاصة بالمرأة حتى تكون الوقاية من جانبها خيرًا من العلاج. قال تعالى: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فروجَهنَّ وَلا يبْدِين زِينتهنَّ إلاَّ مَا ظَهرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْن

1) سابق السيد: إسلامنا 219، ابن عاشور محمد الطاهر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام 97 — 100، شلتوت محمود: الإسلام عقيدة وشريعة 249 — 251، العقاد عباس محمود: المرأة في القرآن 90،دروزة محمد: المرأة في القرآن والسنة 255 — 262.

بخمرِهنَّ عَلى جيوبِهنَّ وَلا يبْدِين زِينتهُنَّ إلاَّ لِبُعُولتِهن أوْ آبَائِهِن أوْ آبَاء بُعُولتِهن أوْ أبْنائِهنَّ أوْ أبْناء بُعُولتِهنَّ أوْ إخْوَانِهنَّ أوْ بَنِي إخْوَانِهِنَّ أوْ بَنِي أخَوَاتِهِنَّ أوْ نسَائِهِنَّ أوْ مَا مَلكتْ أيْمَانُهُنَّ أوِ التَّابِعِين غيْرِ أولي الإِرْبَةِ مِن الرِّجَالِ أوِ الطِّفْلِ الذين لمْ يَظْهرُوا عَلى عوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْن بِأرْجُلِهِنَّ لِيعْلم مَا يُخْفِين مِنْ زِينتِهِنَّ وَتُوبُوا إلى الله جَمِيعاً أيُّه الْمُؤْمنُون لعَلَّكُمْ تُفْلِحُون» (1).

في هذه الآية الكريمة استيعاب للموضوع فهي تذكر الأسباب وتُكنّي عن الغرض والهدف وتنبه لطُرُق الوقاية والسلوك القيِّم الذي يسمو بالمجتمع عن الحضيض. فمَدُّ البصر كثيرا ما يؤدّي بصاحبه إلى الفتنة والوقوع في الخطيئة، ولربّما يدفع به إلى عدم الاكتراث بما ينجرّ عن عدم حفظ النسب من مضار تعتبر من أكبر الكبائر وأخطر الفواحش الضارّة بالمجتمع.

وهذان الأمْرَان ـ حفظ النسب وغض البصر ـ اشترك فيهما الجنسان بصريح اللّفظ القرآني في هذه الآية والآية التي قبلها من نفس السورة.

أمّا ما تختصّ به المرأة فهو حفظ الزينة وعدم التّبرج حتى تتّسم بالعفّة والطهر. والمعروف أن نقطة الضعف عند المرأة هي تعلُّقها بوسائل التّجميل وحبّها المفرط للزينة، فهي تحرص على أن تكون جميلة وأجمل ممّا هي عليه في الواقع، ومن هنا كان الحجاب ضريبة مادّية تدفعها مقابل هوايتها. وإذا سمح لها الشرع بإشباع هذه الرغبة فإنّه حدّدها بالمحيط النقي النظيف أخلاقيا فكان أمرها بحجب مفاتنها عمَّنْ لا يحلّ لها شرعا من المحارم حتى لا تكون سببا في الفتنة فيغرّر بها وتقع هي والرجل في المحظور الذي هو في الحقيقة قدْر مشترك بين المفْتتنيْن. لكنّ الواقع الظاهري جعل المرأة تتحمّل في الدرجة الأولى تبِعَة ذلك

(1) النور: 31.

المحظور الذي وقعا فيه بسبب فتنتها له مع أنها تتحمل وزر ما تعلقا به معا إذ يمكن لمن شاركها الإنكار، وقد لا تتمكن هي منه بطبيعة جسمها وتركيبها العضوي.

فكان ممّا اختصت به المرأة من توجيه في هذا الميدان هو حَمْلُها على العفة بإبعادها عن تعاطي الأسباب التي يمكن أن تؤدي بها بتغافلها عنها وعدم الانتباه لها إلى تحميلها وزرًا ثقيلا يذهب بكبريائها فتشقى أحيانا وتُحرم من جرّاء ذلك من حياة الهدوء والاستقرار. ومن هنا يتّضح لنا أنّ الحجاب هو ستر للمفاتن والزينة وضرب بالخُمر على الجيوب.

ولقد أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا عن جابر بن عبد الله، حدّث أن أسماء بنت مرشد كانت في نخْلٍ لها فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزّرات فيبدو ما في أرجلهن تعني خلاخلهن وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت: ما أقبح هذا. فنزلت الآية «قلْ للمؤمنات» (1).

وأخرج ابن جرير عن الحضرمي: أن امرأة اتخذت صرتيْن من فضة واتّخذت جزعا فمرّت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوّت فنزل في شأنها «وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ» (2).

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (3).

تُوجّه هذه الآية الكريمة الخطاب لزوجات النبيء وبناته ونساء المؤمنين، وتأمر بستر مفاتنهن وإدْناء جلابيبهن عليهن فما هي هذه الجلابيب التي تستر المرأة؟ وكيف كانت تخرج المرأة المسلمة قبل

1) السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول 477.
2) نفس المرجع.
3) الأحزاب:59.

نزول هذه الآية؟ وما هو التغيير الذي طرأ على حياة المرأة المسلمة بعد اتِّباعها لهذا الأمر الجديد؟

باستقصاء كل هذه المعطيات يمكن تحديد الرأي الصواب في كيفية الاحتجاب مساديا.

نلاحظ أولاً أن الآية القرآنية لم تفرض نوعا جديدا من اللباس حيث إنها أمرت النساء أنْ «يُدْنِين عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ» فالجلابيب كانت معروفة ومستعملة عند نساء العرب الجاهليين وهي ما تُثْبِتُهُ كتب اللغة وتستدلُّ عليه بكثير من أشعار الجاهلية (1). والجلباب هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة لتغطِّي جسدها. وبناء على ذلك فإن للمرأة المسلمة في مختلف العصور أن تلبس ما شاءتْ من أنواع الثياب المتماشية مع الذوق الملائم لخصائصها والسائد في بيئتها شريطة أن يكون بروزها خارج بيتها يخضع للحكم الشرعي القائل بستر كامل جسدها ما عدى ما أباحه الشرع.

فإذا ما عدنا إلى عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستعرضنا أسباب نزول الآية وجدنا في ذلك ما يكشف لنا مواقفه وتوجيهاته.

أخرج البخاري عن عائشة قالت: خرجت سودة بعد ما ضُرِبَ الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال ياسودة أما والله ما تخفين علينا؟ فانظري كيف تخرجين قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وذكرت ما قال. فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه. فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن (2). وكان السبب الصريح في أمرهن من

---

1) ابن منظور: لسان العرب: مادة (جلب) 1: 265 ـ 266.
2) السيوطي: لباب النقول 570.

إدناء الحجاب منهن جميعا لئلا يعرفن فيؤذين ويقع التنكل بهن والتشفي من الرسول الأعظم والمؤمنين في نسائهم من طرف الكفار والمنافقين. ومن شيم العربي أنه غيور يأبى الضيم ويحمي حوزة شرفه وقد أمر الإسلام بهذه الخصال وشجع على الاتصاف بهـا.

أخرج ابن سعد في الطبقات عن ابن مالك قال: كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذَيْن فشكَوْن ذلك، فقيل للمنافقين: فقالوا إنما نفعله بالإماء، فكان ذلك سببا في نزول تلك الآية (1). وعن ابن زيد: كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا إلا الآية 31 من سورة النور فإنه الاستتار. وحديث ابن أم مكتوم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كنت عند النبيء صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم فقال: احتجبا، فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا؟ قال (أفعَمْيَوان) أنتما ألستمـا تبصرانه» (2).

وهكذا يتبين أن الحجاب هو فرض هيئة محتشمة تكسب المرأة هيبة وتدرأ عنها نوايا من يروم خدش كرامتها وإلحاق الأذى بها. وهو في القرآن الكريم بصفة عامة إطار توجيهي للمرأة يكسبها تبصرة وجمالا أخلاقيا وسلوكا مستقيما متيقّظا يمكنها - بحسن استغلالها له - أن تمارس حقوقها الشّخصية كاملة في جميع الميادين الاجتماعية في ظلّ العفاف والخفـــر والكـــرامة.

الحق السياسي: المرأة في المجتمع الإسلامي طرف إيجابي متفاعل له دوره في الحياة السياسية للأمة؛ لذا وجه القرآن الكريم النّظر إلى

---

1) نفس المرجع والصفحة.
2) الزمخشري: الكشاف 2 : 383.

اعتبار مكانتها واحترام مواقفها المشرّفة على الصعيد السياسي. من ذلك اعتبار المبايعة من طرفهن وهجرتهن واختيارهن للموقف السياسي الّذي تكون له أبعاده ونتائجه قال تعالى: «يَا أَيُّها النَّبِيء إذا جَاءكَ الْمُؤْمِنات يُبَايِعْنكَ عَلى أنْ لا يُشْرِكْن بِالله شيْئاً وَلا يَسْرِقْن وَلا يَزْنِين وَلا يَقْتُلْن أَوْلادهُنَّ وَلا يَأْتِين بِبُهْتَان يَفْتَرِينهُ بَيْن أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينكَ فِي مَعْروفٍ فبَايِعْهنَّ وَاسْتَغْفِرْ لهنَّ الله إنَّ الله غفورٌ رَحِيمٌ» (1).

فلقد لفت التوجيه القرآني الكريم نظر المؤمنين إلى أمور أهمّها اعتبار حق المرأة المهاجرة في لجوء سياسي يضمن لها الحياة الكريمة. فأمرت تلك الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل مبايعة المؤمنات المهاجرات الصّادقات ويستغفر لهن الله ويضمهنّ إلى صفّ المجتمع الإسلامي. قال تعالى: «يَا أَيُّها الَّذين آمَنوا إذا جَاءكمْ الْمؤْمنات مهاجرَات فامْتحنوهنَّ الله أعْلم بِإيمَانِهِنَّ فإنْ عَلِمْتموهنَّ مؤْمنات فلا ترْجعوهنَّ إلى الْكفَّار لا هنّ حلٌّ لهمْ وَلا همْ يَحِلُّون لهنَّ وَآتوهمْ مَّا أَنْفقوا وَلا جُناح عَليْكُمْ أن تنْكِحُوهُنَّ إذْ آتيْتُموهُنَّ أجُورَهُنَّ وَلا تمْسِكُوا بِعِصَم الْكوَافر وَاسْأَلُوا مَا أنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفقُوا ذلِكُم حُكْمُ الله يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَالله عَلِيم حَكِيمٌ» (2).

من خلال هذه الآية نلاحظ أمر الله للمسلمين بنصرة النّساء المهاجرات المخلصات في هجرتهن وأمرهم بالوقوف بجانبهن، واعتبر هذا العمل منهن نصرة لدين الله الحق. ومن أجل ذلك كان الأمر يوجب على المؤمنين الوقوف بجانبهن ويحرم التّخلي عنهن ويحذر من تسليمهن إلى الكفار.

لقد أضافت هذه الآية الكريمة بتشريعاتها بندا جديدا في قائمة حقوق المرأة ألا وهو تمكينها من حق اللجوء السياسي بعد أن كانت تبرم

---

1) الممتحنة: 12. البيضاوي: أنوار التنزيل 2: 551. الجلالين 731. قطب سيد: في ظلال القرآن10: 67.

2) الممتحنة: 10. نفس المراجع.

المعاهدات دون الالتفات لها . ومن أجل ذلك طلب الكفار ردهنّ إذ يعتبرهن متاعا لهم وشيئا من لوازمهم ، فصدع الشّرع بإلغاء ذلك ومكّن المرأة المهاجرة من زواج شرعيّ له شروط الزّواج الإسلامي العادي فلم تعتبر المهاجرة أسيرة وإنما منحت حق المواطنة الّتي لها حقوقها وعليها واجباتها .

كما بايعت المرأة المسلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدته على إقامة أصول الدّعوة إيمانا وتطبيقا والعمل على رفع مستوى الأمة الإسلامية ، فشرفت بطلب العلم (1) ونيل المعرفة والمساهمة في الحرب والسلم والمشاركة في المهام العظام . وقد خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء ساعات يوجههن فيها وينهض بهن من حضيض الجهل والاستعباد فتضلعت المرأة في العلوم وشهدت وتداعت وبايعت ورافعت إلى غير ذلك من مواقف تبين بها حقا لها أو ترفع عنها ظلما (2) .

الحق القضائي : الإنسان أمام القضاء لا يخلو حاله من أحد أوضاع ثلاثة . فهو إما أن يكون طرفا في قضية أو حاكما قاضيا فيها أو محتاجا إليه في أداء شهادة توضح ما كان فيها غامضا التبس فيه الحق بالباطل .

ففي الوضع الأول عندما يكون الشخص طرفا في القضية كان موقف القرآن مسويًا بين الرجل والمرأة في الأحكام والتنفيذ سواء كان الأمر متعلقا بالقضايا العقارية أو المالية أو الأخلاقية والجنائية أو الشخصية العائليـــة أو ما كان منها متعلقا بالحق العام .

وفي الوضع الثاني لم يمنع القرآن عن المرأة تولي القضاء وهو ما جعل الإمام أبا حنيفة يجوز أن تكون المرأة قاضيا في غير حد ولا قود . ويعلل الفقهاء هذا الشرط بما للمرأة من عاطفة وحنان وما ركب فيها

1) ابن العربي : الأحكـــام 7 ــ 8.
2) رضا رشيـد : نداء للجنس اللطيف 5 ، دروزة محمـد : المرأة في القرآن والسنة 39.

من رقة ورهافة إحساس يجعلانها لا تقوى على إصدار أحكام زاجرة للمجرمين كالحكم بالإعدام والسجن والقصاص والتفليس وغير ذلك من الزواجر القاسية. ولا يخفى ما في عدم إقامة الحدود من فساد يصيب المجتمع.

أما في الوضع الثالث الذي تكون فيه المرأة شاهدة في قضية ما، فلا يخلو أمر القضية: إما أن تكون الشهادة متعلقة بما تختص به النساء عادة فلا يعتبر الشرع إلا شهادتها (1)، أو أن تكون الشهادة متعلقة بقضية عامة وهي التي يوضح شأنها قوله تعالى: «يَا أَيُّها الذين آمَنُوا إذا تدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فأَكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أنْ يَكْتُبَ كمَا عَلَّمَهُ اللهُ فلْيَكْتُبْ وليملل الذي عَلَيْهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخسْ منه شيْئاً فإنْ كان الَّذي عَلَيْهِ الحَقُّ سفيهاً أوْ ضعيفاً أوْلا يَسْتطِيعُ أنْ يمل هُوَ فلْيُمْلِلْ وَليُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتشْهِدُوا شهيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فإنْ لمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فرَجُلٌ وَامْرأتانِ مِمَّنْ ترْضَوْن مِن الشُّهَداء أنْ تَضِلَّ إحْداهُمَا فتُذكِّرَ إحْداهُمَا الأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهداء إذا مَا دعُوا ولاتسأموا أن تكْتُبُوهُ صَغيرًا أو كبيرًا إلى أجَله ذلكُمْ أقْسَط عنْد اللهِ وَأقْـوَم للشَّهادة وَأدْنى ألاَّ ترْتابُوا إلاَّ أنْ تكُون تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونها بَيْنَكُمْ فَليْس عَليْكُمْ جُناحٌ ألاَّ تكْتُبُوها وَأشْهِدُوا إذا تبَايَعْتُمْ وَلا يُضارَّ كاتِبٌ وَلا شهيدٌ وَأنْ تفْعَلُوا فإنَّهُ فسُوق بِكم وَاتَّقُوا اللهَ ويعلِّمكم اللهُ واللهُ بِكُلِّ شيْءٍ عَليم» (2).

يقول صاحب الكشاف: شهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (3).

ويقول سيد قطب: «لا بد من شاهدين على العقد ممن ترضون من الشهداء، والرضا يشمل معنيين: الأول أن يكون الشاهدان عدلين مرضيين

1) كالشهادة في البكارة وغيرها. دروزة محمد: المرأة في القرآن والسنة 228.
2) البقرة: 282.
3) الزمخشري: الكشاف 1، 304.

في الجماعة، والثاني أن يرضى بشهادتهما طرفي التعاقد، ولكن ظروفا معينة قد لا تجعل وجود شاهدين أمرا ميسورا فهنا ييسر التشريع فيستدعي النساء للشهادة وهو إنما دعا الرجال لأنهم هم الذين يزاولون هذه الأعمال عادة» (1).

وقد تضمنت تلك الآية الكريمة أمورا عدة، أولها أمر بكتابة عقد يضبط حق كل من الدائن والمدين وكان التحرى والضبط والتدقيق من واجب الكاتب. وهذا الخطاب موجه إلى جميع المسلمين رجالا ونساء.

وثانيهما تضمين العقد بتوقيع الشاهدين، وهنا يتعين أن يكونا ذكرين وإن لم نجد فرجل وامرأتان.

وهنـــا نلاحظ أن مهنا كثيرة في المجتمع العام خص بها الرجل دون المرأة لأن مثل القضاء والحسبة والشرطة والمحاماة كل هذه المهن تقتضى معاينات خارجية متتالية تكون مقومات لها وثانيا لأن بسيكولوجية المرأة لا تتماشى وما تتطلبه بعض هذه المهن من غلظة وشدة وعنف عند الاقتضـــاء.

فكانت المرأة كشاهد في القصاص أو الحدود إلا الإشهاد على العقد فتكون فيه مدعوة بطريقة عرضية قليلة الحدوث في جل المجتمعات ومع ذلك فإن هذه الشهادة لا يمكن الإعراض عنها، والكتمان فيها مضيعة لحق الغير وتضليل للعدالة يعاقب عليه فاعله امرأة كانت أو رجلا. وهكذا يبرز لنا الحق القضائي للمرأة مع ضمان حق المجتمع في عدل القضاء. وشهادة المرأة تكون تارة مقدمة على شهادة الرجل في ما تختص به المرأة وتكون تارة مساوية لشهادة الرجل كشهادتها في اللعان (2). وتكون تارة أخرى أقل من شهادة الرجل في ما يمكن أن تتأثر فيه المرأة برقة عاطفتها ودقة أحاسيسها.

---

1) السيد قطب : في ظلال القرآن 1 : 493.

2) القاضي عبد الوهاب : الإشراف على مسائل الخلاف 2: 209. ابن عاشور محمد الطاهر : أصول النظام الاجتماعي في الإسلام 154 . شلتوت محمود : الإسلام عقيدة وشريعة 260 ــ 262.

الحق المـالي: إن أهم مظاهر الحق المالي للإنسان تبدو في جهات ثـلاث:

- التصرف المالي العام من بيع وشراء وتجارة وشركة وغيرها من المعاملات المتداولة بين النـاس.

- النفقة على المأكل والملبس وكل ما يقوم بحياة الإنسان في بيتـه.

- الميـراث.

فبالنسبة للجهة الأولى - وهي المتعلقة بالوضع الاجتماعي للانسان - لم نجد في النصوص القرآنية ما ينبيء عن تفارق فيها بين الرجل والمرأة، حيث ضمنت آية الشهادة السابقة الذكر (1) الحقوق المادية لكل من الرجل والمرأة، ولا يمنع الشرع المرأة المسلمة من أن تتعاطى ألوانا متعددة من المبادلات المالية والمعاملات الاقتصادية لكسب المال الحلال بالطرق الشرعية المباحة. لذلك اتفق الفقهاء على أن للمرأة المسلمة أن تقترض وتبيع وتشتري إلى غير ذلك من المعاملات المادية المسموح بها للرجل على قدم المساواة.

أما الجهتان الثانية والثالثة (النفقة والميراث) فهما متعلقتان بالوضع العائلي للمسلم ولا يمكن النظر إلى إحداهما إلا بما لها من علاقة بالأخرى. فالقوامة أساس من أسس العائلة المسلمة، وهي مسؤولية ملقاة على عاتق الرجل تحمله تبعة الإنفاق، فلا يجوز أن نهمل هذا الجانب إذا ما أردنا أن نتعرف على سبب اختلاف الأنصبة بين الجنسين في الميراث.

---

1) البقـرة : 282.

فالنفقة واجبة على الرجل زوجا كان أو أبا أو ابنا أو من ذوي القرابة (1) وقد قال تعالى : «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها» (2) وقال « اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن» (3) .

وقد قيل للرسول : من أعول يا رسول الله ؟ فقال: امرأتك وولد جاريتك (4). فعلى الزوج أن ينفق على زوجته بمجرد إتمام العقد بينهما ولو كانت المرأة غنية وذات مال ، ولا يجوز له أن يتصرف في مالها إلا برضاها وموافقتها وعلى الأب أن ينفق على ابنته إلى أن تتزوج أو تصير قادرة على التكسب . وعلى الابن أن ينفق على والديه إذا ما بلغنا سن الشيخوخة .

وبذلك يضمن الاسلام للمرأة صيانة للكرامة وحفظا من الضياع ووقاية من مشاق الاعمال التي ربما لا يتحملها التكوين اللطيف لجسم المرأة .

وبما أن الرجل هو المكلف – في أكثر أحواله – بالنفقة على المرأة زوجة كانت أو بنتا أو أما أو أختا فإنه يكون من المنطقي الطبيعي أن يتفاوت نصيب الإرث بينها وبين الرجل فيكون له ضعف ما تناله المرأة نظرا إلى أن نصيبها يكون لها خاصة تتصرف فيه حسب مشيئتها ولا تصرف منه على نفقتها أو نفقة أبنائها وعائلتها ولا يلزمها الشرع بشيء من ذلك بخلاف نصيب الرجل فهو مستعمل لنفقاته ونفقات أبنائه وبناته وزوجته وأمه، ولا يسمح له الشرع ولا القانون بأن يترك من واجبه ولو مقدارا ضئيلا . فلو سوّى الدين بين الجنسين في الإرث لما حمل الرجل كل هذه التبعات من النفقات. وهكذا فإن النظام المالي الاسلامي متكامل ينظر اليه ككل ولا يمكن النظر إلى جهة من جهاته دون

1) وهو مذهب الحنفية.
2) الطلاق : 7.
3) الطلاق : 6.
4) البخاري نفقات 7 : 81. ابن حنبل احمد : المسند 2 : 525. الزيلعي : شرح الكنز 3 : 64.

أخرى وهو ما يفسر لنا بوضوح موقف الاسلام من إرث المرأة التي لم تكن قبل الدعوة الاسلامية تحظى بحق الارث إطلاقا فكانت تحرم من كل ما يتركه والدها أو زوجها، وقد نفى الله هذا الغبن في حق المرأة فقال : « وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا» (1) وقوله تعالى : «ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن ....» (2) . ثم بين نسبة القسمة بين الرجل والمرأة في قوله : «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » (3) . وقد ورد في سبب نزول هذه الآية مما أخرجه أيمة السنة عن جابر بن عبد الله قال : عادني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي لا أعقل شيئا فدعا بماء فتوضأ ثم رش علي فأفقت فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي فنزلت «يوصيكم . . .» الآية . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما معك في أُحُد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال : فقال : يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث(4) .

وتواصل الآيات توضيح أنصبة النساء في الميراث على اختلاف درجات علاقتهن بالمتوفى الموروث في قوله تعالى « فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين

1) النساء : 7.
2) النساء : 127.
3) النساء : 11.
4) السيوطي : لباب النقول . . . 152 – 154.

آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين. وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أودين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم» (1).

وقال تعالى :

«والذين يتوفون منكم ويذورون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم» (2).

ففي هذه الآية تقرير لحق المرأة المتوفى عنها زوجها في وصية منه تسمح لها بالبقاء ببيته والعيش من ماله مدة حول كامل لا تخرج من بيته ولا تتزوج من غيره مع أن لها حق الحرية في أن تخرج بعد أربعة أشهر وعشر ليال كما تقرر ذلك آية الطلاق (3).

أخرج إسحاق بن رهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد ورجال ونساء ومعه أبواه وامرأته فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبي (ص) فأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط

---

1) النساء : 11 ـ 12.
2) البقرة : 240.
3) قطب سيد : في ظلال القرآن 1 : 368.

امرأته شيئا غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول. وفيه نزلت هذه الآية من سورة البقرة (1).

وأخرج أبو الشيخ وابن حيان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار الذكور حتى يدركوا، فمات رجل من الأنصار يقال له ابن ثابت وترك بنتين وابنا صغيرا فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبة فأخذا ميراثه كله فأتت امرأته إلى رسول الله (ص) فذكرت له ذلك فقال : ما أدرى ما أقول، فنزلت الآية «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا»(2).

ومن كل ذلك يثبت حق المرأة بنتا كانت أو أما أو أختا أو زوجة في اكتساب المال من طريق الإرث . ولم يكن نقص نصيبها عن نصيب الذكر استنقاصا في قيمتها بأي حال من الأحوال اذا لفتنا النظر إلى وجوب الإنفاق من طرف الذكر عليها في الحالتين الغالبتين البنوة والزوجية. وعندها يكفي إثبات أصل الحق لإمكانية التكسب والملك للمرأة ويدفع عنها ظلم الحجر والإلحاق.

فالمرأة المسلمة بحجابها وتحديد مواقف اختلاطها تتميز عن غيرها من النساء، فهي الفطنة الذكية التي لا تتضاءل وتنحل ولا تستسلم للقهر والاعتداء، وانما هي الباحثة المتطلعة تطالب بحقوقها وتقوم بواجباتها حسب ما رسم القرآن الكريم لها من الخطط وبما أمرها الاسلام به من الأوامر التعبدية والتعاملية المادية منها والأدبية.

---

1) السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول 52.
2) المرجع السابق : 152

فالدعوة لتحرير المرأة إن لم تسبقها دعوة للتفتح وإدراك السلبيات من الأُمور والموجبات لا يمكنها أن تتمخض عن نتائج مرضية، فما الجاهلية الحديثة بأكرم من الجاهلية القديمة. وما حظ المرأة الغربية بأحسن من حظ المرأة الشرقية ما لم تُتَّبع سبل التوجيه الحكيم.

ولقد شقت المرأة المسلمة طريقها إلى الخير وسط الصعاب فكانت مثالية في سلوكها في عصر الرسول الأكرم وطوال الصدر الأوّل للاسلام. وتلك النتائج لم تتوصل لها أية منظمة نسائية من منظمات العالم مهما أحكمت وثائقها ونقحت فصول قوانينها(1).

1) اليونيسكو مجلة المراسلة، مارس 1975. المرأة في العالم خلال 30 سنة، نحو تحرير المرأة.

القسم الخامس

نساء ذكرن في القرآن

درج القرآن الكريم في الآيات المتعلقة بالمرأة على نفس المنهج السليم الذي ألفناه منه ، فهو بعد أن اعتنى بتقديم آراء الجاهليين ومواقفهم من المرأة ، وبعد أن أبان السبيل الذي يجب أن يسلكه الرجل في معاملة المرأة ومعايشتها واحترام حقوقها ، وبعد أن وجّه المرأة نحو الخُلُق الكريم ووضّح لها معالم الحدود بيّن حقوقها وواجباتها ووضع لها القوانين التي تضبط وظيفتها في مجتمعها وعائلتها ، بعد كل هذا قدم للمرأة المسلمة صورا تطبيقية من المثالية التي تنشدها وتأمل الوصول إليها . فإذا هو يقدم باقة متكاملة تجمع صورا حية لما تؤثره هذه الأخلاقية الرفيعة في المرأة عندما تسير على أقوم السّبل وأرضاها (1)، وصورا واقعيّة لما يمكن أن تبلغه المرأة من سوء السلوك والانحطاط الإنساني إذا ما خالفت المبادىء الأخلاقية وخلتْ من الرّوح العقديّة السامية .

وخروجا من نطاق سرد النظريات وتعداد الحقوق والواجبات إلى تشخيص واقعي على طريقة المنهج القرآني نستعرض الشخصيات النسائية اللاّتي وقع ذكرهن في القرآن الكريم . وقد كنّتْ الآيات عن ذكر

1) قارن : شلتوت محمود : من توجيهات الإسلام 202 ــ 206.

أسماء أكثرهن واستعاضت عن ذلك بنسبتهن إلى أبنائهن أو أزواجهن أو قبائلهن جريا على عادة العرب في الكناية، وإشارة إلى الغاية الأساسية من القصص القرآني الذي يهدف إلى الجانب التربوي المعتمد مذهب القدوة والمثل . فإن الغاية الأولى من العرض القرآني لهؤلاء النسوة هو توضيح سُمُوّ مواقفهن الأخلاقية وما قُمن به من أعمال صالحة خلدت ذكرهُن أو سوء ما قُمْن به من أعمال تتنافى مع الخير والفضيلة ممّا يحطّ من قيمتهن ويجعلهن ملعونات دينا ودنيا. وبذلك تنصهر النظريات في بوتقة الواقع ويستقيم المثل الدافع للخير والناهي عن المنكر. فإذا اقتنعت النفوس المؤمنة بذلك استجابت للدعوة وعملت جادّة في سبيل السمو الديني وطمحت إلى كل ما شرف من الأعمال وانصرفت عن كل ما كان خسيسا من المواقف.

والناظر في مجموع الآيات التي ذكرت شخصيات نسائية يمكن له أن يقسمها إلى أربعة أنواع بحسب شرف مقامهن :

- زوجات النبيء صلى عليه وسلم.
- أمهات الأنبياء - عليهم السلام -
- نساء مثاليات شرّفهن القرآن بالذكر والثناء
- نساء ساء سلوكهنّ فشهّر بهن القرآن وبُؤْن بغضب من الله.

الفصل الأول

نساء النبي صلى الله عليه وسلم (1).

أقرّت الآيات القرآنية شرف نساء الرسول وأفضليتهن على نساء العالمين. ولم يكن هذا التشريف بسبب الانتساب أو الجاه أو المال أو الجمال، فلم يكنّ جميعا في أعلى درجات هذه القيم وإنما كان هذا التشريف نظرا لأهمية مكانتهن في هذا المجتمع الإسلامي الأول، فقد قصد القرآن بيان درجتهن الأخلاقية وأثرهن في مجتمعهن الذي يعتبر النواة الأولى لكل المجتمعات الإسلامية الموالية لذلك. قال الله تعالى:

«النَّبِيءُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وأولوا الأَرحام بعضهم أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ منَ المؤمنين والمهاجرين إلاَّ أن تفْعَلُوا إلى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كان ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً» (2).

سطر في الكتاب الكريم أن زوجات الرسول الأكرم أمهات للمؤمنين جميعا (3). وهن قدوة حسنة لهم أوْلَى أن يُتَّبَعْنَ في سُلُوكهن وأخذ العبرة من معاناتهن لأمور الحياة ومعالجة مشاكلها على الطريقة التي اتبعنها. وقد تشعر هذه الآية الكريمة بما اختصصن به - رضوان الله عليهن - من تحمّل كلفة أمهات للمؤمنين فقال تعالى:

«يَا نِسَاء النَّبِيءِ لَسْتُنَّ كأَحَدٍ من النِّسَاءِ إنْ اتَّقَيْتُنَّ فلاَ تخْضعْن بالقوْلِ فيَطْمَعَ الذِي فِي قلْبِهِ مرضٌ وَقُلْن قوْلا معروفاً» (4).

---

1) عطية الله أحمد: القاموس الإسلامي 1: 663، 2: 219.

2) الأحزاب:6 ، بنت الشاطي: نساء النبي 6.

3) القرطبي: 14: 177.

4) الأحزاب: 32.

وقال جل ثناؤه «وَقَرْنَ فِي بيُوتِكُنَّ وَلا تبَرَّجْن تبَرّج الجَاهليَّة الأُولى وأقمْن الصَّلاة وآتِين الزَّكاة وَأطعْن الله وَرَسُوله إنَّمَا يريدُ الله لِيُذْهِبَ عنكُمُ الرِّجْس أهْل البَيْت وَيُطهِّرَكُم تطْهِيرًا» (1).

«واذكرن ما يُتْلى في بيُوتكن من آيات الله والحكْمَةِ إن الله كان لطيفا خبيرا» (2).

ولمّا كان نساء النبيء صلى الله عليه وسلم - أمهات متضلعات بمسؤولية الولاية فهن لسْن كأحد من النساء وواجباتهن تفوق واجبات غيرهن. وقد نبَّهَهُنَّ الله حتى لا يُخْدعْن بقوْلِ معسول مِمّن يريد إلحاق الأذى بالرسول الكريم أو النيل من الدعوة الإسلامية. ولذلك كان واجبهن يفرض عليهن انتهاج المعرفة واتخاذ سبيل الحكمة والحيطة الكاملة في دين الله حتى يذْكُرْن ما يُتْلى عليهن في بيوتهن من الآيات الكريمة الحكيمـة وَيُقِمْن شعائر الدين من صلاة وزكاة ويُطعن الله ورسوله في كلٍّ ما أُمِرن به وشُرِع من شرائع العبادات والمعاملات.

ونظرا إلى أنهن يعشن في بيت النبوة ويتحمَّلن مسؤولية أثر الدِّين في سلوكهن وأخلاقهن فقد اعتبرهن اللهُ لسْن كأحد من النساء، وفي ذلك ما فيه من إشارة واضحة إلى أهمية مكانتهن في نشر الدعوة وتجسيم الأخلاقية الإسلامية في سلوكهن العائلي المثالي الذي يكون قدوة تتّبعه المرأة المسلمة في تكوين عائلتها المسلمـة.

قال تعـــالى:

«يَا أيها النبيء قُلْ لأزْوَاجِك إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْن الحَيَاة الدُّنْيَا وَزِينتها فتعَالَيْن أمَتِّعْكُنَّ وَأسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جميـلا» (3).

---

1) الأحزاب: 33.
2) الأحزاب: 34.
3) الأحـزاب: 28.

وقال أيضـــا :

«يَا نِسَاء النَّبِيءِ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشةٍ مُبَيِّنةٍ يُضاعَفْ لها الْعذابُ ضعفيْنِ وكان ذلك عَلى اللهِ يَسِيرًا» (1).

فالأنوثة الطامحة وزينة الحياة المغرية وعبء الأمومة وشظف العيش وخشونته ورحابة صدر الرسول وعطفه على أنوثة أزواجه جعلهنّ يتسابقن في إرضاء غرائزهن لحكمة أرادها الله حتى يكون التّشريع منبثقا من الواقع الإنساني ؛ فكان التحذير من الله لهن وطلبه منهن اختيار أحد موقفيْن فإما أن يُعْرِضن عن متاع الدنيا ويَرْضيْن بِمَا قسَم الله لهنّ وإلاّ فإنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسرحهن سراحا جميلا ويطلقهن طلاقا لا ضرر فيه. أما التي تأتي منهن بخطيئة فالعذاب يضاعف لها ضعفين لعظم مسؤوليتها وعلوّ منزلتها واتصالها المباشر بالرسول الأعظم ووضعها المثالي في نظر بقية نساء المؤمنين.

وقال تعالى في معرض التشريع للزواج :

«يا أيها النبيء إنَّا أحللْنا لك أزواجَك اللاَّتِي آتيْت أجُورَهُنَّ وَمَا ملكتْ يَمينك ممَّا أفاء الله عَليْك وبنات عمّك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجَرْن معك وامرأة مُؤمنةً إن وهبَتْ نفْسَها للنَّبِيءِ إنْ أرَاد النَّبِيء أن يَسْتنْكحها خالِصَةً لك مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِين قدْ علِمْنا مَا فرَضْنا عَليْهِمْ فِي أزْوَاجِهِمْ وما ملكت أيْمَانُهم لِكيْ لا يَكُون عليك حرج وكان اللهُ غفُورًا رَحِيماً ، تُرْجِي مَنْ تشاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوي إليك مَنْ تشاءُ وَمن ابْتغيْت ممن عزلْت فلا جُناح عَليْك ذلك أدْنى أن تقرّ أعْيُنُهنّ وَلا يَحْزنَّ وَيَرْضيْن بِمَا آتيْتهن كُلّهُنَّ واللهُ يَعْلمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وكان اللهُ عَليماً حَليماً» (2).

---

1) الأحزاب : 30.
2) الأحزاب : 50 - 51.

ولقد أحلَّ الله لرسوله أن يتزوّج نساءً آتاهن أجورهن أو ملكتهنَّ يمينه وبما أفاء الله عليه أو ممن وَهبْن أنفسهنَّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت «كنت أغار على اللائي وَهبْن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أما تستحي امرأة تهب نفسها لرجل حتى أنزل الله تعالى : «تُرْجِي من تشاء منهن وتُؤْوِي إليْكِ من تشاء» فقلت : والله ما أرى ربَّك إلاَّ يُسارع في هواك.

وروى البخاري عن عائشة أنها قالت : «كانت خولة بنت حكيم من اللائي وَهبْن أنفسهن لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (1). وقد كان زواج النبيء عليه السلام تشريعا للمسلمين. من ذلك زواجه من حليلة دعيه لإبطال عادة التَّبَنِّي فقال تعالى :

«وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتّقِ الله وتُخفي في نفسك ما الله مُبْديه وتخشى الناس واللهُ أحقُّ أن تخشاه فلما قضى زيدٌ منها وَطرًا زوّجْناكها لِكيْ لا يكون على المؤمنين حرَجٌ في أزواج أدْعيَائهم إذا قضوْا منهن وطرًا وكان أمر الله مفعولا» (2).

نزلت هذه الآية في أمر زينب بنت جحش التي كانت زوجة لزيد مولى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فنزل التشريع السماوي يأمر رسول الله بأن يتزوجها بعد أن قضى زيد وطره وحاجته منها فتبطل بهذا الزواج العادة الجاهلية التي كان منشؤها ادعاء وتضليلا فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس أبا لأحد من الرجال بل هو رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين ولذلك فليس من حرج على المؤمنين في أزواج أدعيائهم بعد الطلاق والمفارقة . وقد تباهت زينب رضي الله عنها على ضراتها بأنها زوجها من الرسول وحي سماوي.

---

1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 14 : 208.
2) الأحزاب : 37.

ومن الأدلة على أن زواجه صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا تشريعا وتثبيتا لقواعد الدين أن كان لا يحل له إبدال إحدى زوجاته بأخرى ولو كانت هذه الأخيرة تعجبه جمالا وحسنا . قال القرطبي : لا يحل للنبي صلى الله عليه وسلم التزوج بالكافرات اليهوديات منهن والنصرانيات والمشركات وحرم عليه ذلك حتى لا تكون الكافرة أما للمؤمنين ولو أعجبه حسنهن (1) ، قال تعالى « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا » (2)

كان لبيوتات رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة ولنسائه رضوان الله عليهن آداب عالية وسلوك رفيع قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوالا تدخلوا بيوت النبيء إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلك كان يؤذي النبيء فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ، وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبـــدا إن ذلك كان عند الله عظيما » .

تبين هذه الآيات الكريمة أدب المعاملة بين نساء الرسول وأصحابه وتحدد نطاقها حتى يتم معنى الفضل بينهم جميعا ويكون التصون والعفاف لهن وتسن بذلك مناهج وطرق ووسائل يصلح بها بناء المجتمع الاسلامي الفاضل الذي تتكافل أجزاؤه لتعم الفضيلة ، وتبدد سحب الرذيلة ، وتستأصل سبل الانحراف في كل ميادين الحياة . من ذلك آداب الطعام ، والجلــوس ، والخطاب ، والحجاب ، وكيفية الدخول للبيوت والخروج

1) القرطبي 14 : 222.
2) الأحزاب : 53.

منها ، والحرص في كل آن وحين على طهر القلوب حتى لا يتأذى رسول الله صلى عليه وسلم أو يخدش عرضه . روى إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن ثور عن عمر عن قتادة : أن رجلا قال : لو قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم - تزوجتُ عائشة . من أجل ذلك وغيره كان السؤال من وراء حجاب طهرا للقلوب وحتى لا يؤذى الرسول ويستحي - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه (1) . كما أن الآية الكريمة صرحت تصريحا كاملا بحرمة زوجاته على كل المؤمنين إذ هن أمهاتهم ومن صرح بإثبات أمومة امرأة له لا يمكنه الزواج منها . ومن أجل ذلك كان تحريمهن تحريما مؤبدا ، وكان هذا الأمر عند الله عظيما . ويلفت الله نظر المؤمنين إلى حكمة التشريع في المعاملة وحدود الاختلاط بين الجنسين فيقول تعالى :

« لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا » (2) .

فالغرض من تحديد نطاق المعاملة بين الجنسين بصفة عامة ، ونساء الرسول خاصة يبرز في تبيان المحارم . فيجوز للمرأة المسلمة أن تترك حجابها اقتداء بنساء النبيء - صلى الله عليه وسلم - حسبما تفصله الآية مع المحارم أما مع غير المحارم فإن السؤال يكون من وراء حجاب . وهكذا كان الحجاب صيانة للمرأة وعفة لا تضييقا عليها وخنقا لأنفاسها، وإنما فرض للاحترام المتبادل الذي يورث الحياء ويزكي النفس (3) .

وعلى شرف قدرهن - رضي الله عنهن - فإن التنزيل الحكيم لم يخف على رسول الله سوء تصرف بعضهن معه قال تعالى : «وإذ أسر النبيء إلى

---

1) القرطبي : 14 - 228.
2) الأحزاب:55.
3) انظر القسم الرابع من هذا البحث الحجاب 228 قارن بذلك بقول قاسم أمين : المرأة الجديدة 2.

بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير» (1).

أسر الرسول صلى الله عليه وسلم ـ لزوجه حفصة حديثا أنبأت به عائشة.

فغضب عليها رسول الله فطلقها (2). وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما اعتزل نبيء الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه. فقلت لأعملن ذلك اليوم ، قال : دخلت على عائشة فقلت : يا بنت أبي بكر ، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك ، قال : فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها : يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ؟أما والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك . . .فبكت أشد البكاء، فقلت لها : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟قالت:هو في خزانته في المشربة . فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على أسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب ـ وهو جذع يرقى عليه رسول الله وينحدر ـ فناديت : يا رباح ، استأذن لي عندك على رسول الله . فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا ... ثم رفعت صوتي فقلت : يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله فإني أظن أن الرسول ظن أني جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها لأضربن عنقها ، ورفعت صوتي فأومأ إلي أن ارقه . فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (3).

---

1) التحريم : 3.
2) القرطبي 18 : 148. بنت الشاطىء : نساء النبي 12 ـ 13.
3) القرطبي 18 : 189 ـ 190.

كان إنباء بسرّ وإفضاء بحديث وكشف للغيبة كل ذلك تسبب في غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلاق حفصة وتنغيص حياة بيوتات النبيء بأجمعها وانجر عن ذلك حيرة جلّ المؤمنين.

وهذه الظاهرة نجدها تتكرر بمرور العصور، والتاريخ يعيدها ما وجدت المرأة (2). ومن أجل ذلك شرع الله التوبة والخشية حتى ترجع للجادة والصواب ويكون ذلك بأخذ النفس بالتعهد والوقاية والاعتبار بوقائع الماضي.

«إن تتوبا إلى الله» أي حفصة وعائشة رضي الله عنهما فقد تابتا وطهرتا من رجس الجاهلية، وإن كان منهما التألب والتظاهر والتضامن على نشر رذائل العادات فإن الله حافظ رسوله من كل أذى ويحفظ المؤمنين القانتين التائبين العابدين من شر الغيبة والنميمة وإفشاء الأسرار.

قال تعالى:

«عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا» (1).

نساء رسول الله هن أمهات المؤمنين، وهن المؤمنات المسلمات القانتات التائبات العابدات السائحات الثيبات منهن والأبكار فقد عدّلن هوى أنفسهن بالمجاهدة والرياضة النفسية وتخلصن من مركبات طبائعهن، فكن بذلك قمة في المجد ونلن رضى الله ورسوله وتعين على كل مسلمة تقليدهن والاقتداء بهن. فهن اللاتي خلصن من أدناس الجاهليّة، وخضن معارك التجديد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشرن الفضائل ويبددن سحب الرذائل بطاعة الله ورسوله، والتحريض على تدعيم ركائز الاسلام عقيدة وعملا.

---

1) انظر فصل من طبائع المرأة من هذا البحث.
2) التحريم: 5.

الفصل الثاني

أمهات الأنبياء عليهم السلام

أم موسى ومريم ابنة عمران :

إن التصديق بحقائق الأمور والإيمان بالوحي والتضحية بما كان عزيزا على النفس في سبيل الحق والتسليم للقضاء والقدر والصمود في مقاومة الضلال هي أسمى المواقف التي وقفتها أم موسى – عليه السلام – فأقر الله عينها بابنها وكتب لها الخلود .

قال تعالى «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه» (1) .

«إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى» (2) .

«وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به» (3) .

«فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن» (4) .

«فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن» (5) .

تلك هي خصائص شخصية أم النبيء موسى – عليه السلام – وتلك هي عاطفتها التي أكسبتها الخلود. فالصبر والايمان جعلاها تتخطى الصعاب وتخوض المعامع الجسام فجاهدت بنفسها من أجل نصرة الحق وفرض المبادىء السامية مغالبة للظلم والطغيان.

---

1) القصص : 7.
2) طه : 38.
3) القصص : 10.
4) طه : 40.
5) القصص : 13.

أما مريم ابنة عمران فقد قال تعالى في شأنها :

« فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكرياء كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » (1).

وضعت امرأة عمران وليدها فكان أنثى فتحسرت على ذلك وابتهلت لربها حتى يتقبل هذه الأنثى من لدنها قبولا حسنا وتنبت نباتا طيبا وتسلم من وخز الشياطين، فتقبلها ربها بقبول حسن وأطعمها واصطفاها على نساء العالمين وكرّمها وجعلها أما لنبيه عيسى عليه السلام .

قال تعالى : «وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين»(2) وقال الله فيها : « ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين » (3)

وكانت مريم البتول آية للعالمين قال تعالى : «والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين» (4).

فالقنوت والسجود والركوع والعفة والتصديق بكلمات الله جعلت مريم قدوة وأمّا لنبيه عيسى – عليه السلام – فكانت آية للعالمين .

قال تعالى : «وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة» (5) فهي الطيبة النسب العفيفة ، وصفها بعض قومها بما يثبت شرفها في قوله تعالى « ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا » (6) .

---

1) آل عمران : 34 – 36.
2) آل عمران : 42 ، 43.
3) التحريم : 12.
4) الأنبياء : 91.
5) المؤمنون: 50.
6) مريم : 28.

أولئك الظالمون الذين قلما تنجو أنثى من سلاطة ألسنتهم رموا مريم بالبغي، وتألبوا ضدها يصبون عليها جام انتقاداتهم اللاذعة حتى حرموها من عطف العشيرة وحنانها واتخذت لنفسها مكانا قصيا، وبعد ذلك نراهم ينقلبون يؤلهونها تارة وابنها أخرى . قال تعالى:

«لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا » (1) .

« ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهما الآيات ثم انظر أنى يؤفكون » (2).

و قال تعالى :

« وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» (3).

فالكفر والإفك كانا منشأ التأليه عند الظالمين لعيسى وأمه مريم . وقد صرح القرآن الكريم بأنهما من ضمن البشر يأكلان الطعام ، فلمريم خاصيات البشـر المختارين الصديقين ولعيسى معجزة من معجزات الرسل الذين قد خلوا من قبله ، فهما ليسا إلهين وما ادعيا ذلك قط ، وإنما جاهدا في سبيل الحق كل بإمكانياته وخاصياته فكانت مريم أم النبيء عيسى عليه السلام مجاهدة كتب الله لها النصر والغلبة والخلود بفضل سجودها وركوعها وقنوتها وصدقها وعفتها . وأصبح الذين قالوا ببغيها أولا يؤلهونها ثانية ، ويجعلونها قمة المجد والرفعة عندهم، وهم جاهلون أفاكون في كلا الحالين لما في الاتجاهين من تطرف نظر وعدم واقعية وضلال طريق.

1) المائدة : 176 ،

2) المائدة : 75.

3) المائدة : 119.

الفصل الثالث

نماذج مثالية شرفهن القرآن بالذكر والثناء

احتوى العرض القرآني على ذكر مجموعة من النساء الصالحات من مختلف المجتمعات القديمة السابقة للاسلام، كما نبهت الآيات الكريمة إلى توجيهات حكيمة إذا امتثلت لها المرأة كانت مثالية في سلوكها.

أولاهن: آسية امرأة فرعون: التي جعلها الله مثلا يضرب للإيمان والنظر السديد قال تعالى:

«وضرب الله مثلا للذين آمنوا إمرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين» (1)

لقد كانت هذه المرأة زهرة يانعة عاشت في جحيم الكفر وطغيانه ومع ذلك فقد أبلغها تبتلها لله وايمانها بربها درجة المثل الذي يضرب للمؤمنين لينسجوا على منواله. فقد تضرعت لربها تطلب منه إنجاءها من طغيان فرعون الجبار زوجها وضلالة قومها، وقد أكرمها ربها فبعث لها الغلام البهي موسى فاتخذته ولدا.

وثانيتهن إمرأة عمران أم مريم: لقد نوهت الآيات الكريمة بنذر امرأة عمران، فهي تخلص لله وتحرر ما في بطنها لخدمة بيت الله، وقد تقبل ربها دعاءها وكانت وليدتها مريم التي اصطفاها ربها على نساء العالمين. قال تعالى:

«إذ قالت امرأة عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم. فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى، والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالأنثى، وإني سميتها مريم وإني أعيذها

---

1) التحريم: 11.

بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا، وكفلها زكرياء كلما دخل عليها زكرياءُ المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » (1).

إنها تخلص الدعاء وتريد أن يتقبل الله وليدتها بقبول حسن وأن يعيذها من وخز الشيطان الرجيم، فتقبل الله من هذه الوالدة وجعل لمريم مقاما شريفا ومكانا عليا فهي أم النبي عيسى عليه السلام .

ثالثتهن: امرأة إبراهيم عليه السلام فقد ذكرها الله في القرآن مرارا :

«فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين» (2).

« فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم » (3).

«قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب»(4)

«قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد»(5).

«وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب» (6).

لقد تعجبت امرأة إبراهيم عليه السلام أن تنجب ولدا وهي العجوز العقيم وصكّت وجههَا عندما بشّرتْها الملائكة بإسحاق ومن ورائه يعقوب غفلة منها حيث نسيت أنهما من أهل بيت كريم تؤمن بالله وتخلص الخالق الواحد والله يجزل عطاءه ويسدل نعمه على من يشاء من عباده وهو الحكيم العليم .

---

1) آل عمران : 34 — 36.
2) الذاريات : 26.
3) الذاريات:29.
4) هود : 72.
5) هود : 73.
6) هود : 71. تأليف جماعة : قصص القرآن ، إسماعيل الذبيح 57.

ورابعتهن : امرأة زكرياء .

قال تعالى :«وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا»(1).

وفي السورة نفسها « قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا» (2) . ناجى زكرياء ربه ورجاه أن يهبه غلاما يعضد كبر سنه ويرد عليه كيد الأعداء والظالمين، وكانت امرأته عاقرا وهو المتعبد الخاشع فاستجاب الله دعاءه وبشره بغلام، وكانت هذه البشرى شديدة على نفسه حتى استغرب وذكر حاله وحال زوجته فكيف يمكن للعاقر أن تلد ، والشيخ الذي بلغ من الكبر عتيا أن ينجب، إنه الله الذي لا إله إلا هو يتصرف في ملكه، فكان لزكرياء عقب بواسطة امرأته العاقر تلك.

وفي المرتبة الخامسة بنات لوط :

قال تعالى : « قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين» (3) «وجاء قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد» (4) .

«قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد» (5).

كان ذكر بنات لوط في هذه الآيات الكريمة بطريقة استطرادية حيث كان التشنيع بقوم لوط وعملهم السيء في إعراضهم عن البنات وإتيان الذكور وجهاد النبيء لوط اولئك القوم وتذكيرهم بالله رب العالمين . فقولهم «قد علمتَ ما لنا في بناتك من حق» هو اعتداء على كرامتهن بالإعراض عنهن .

---

1) مريم : 51.
2) مريم : 8.
3) الحجر : 71.
4) هـــود : 79.
5) النمل : 2.

والسادسة بلقيس ملكة سبأ : وهي المرأة الحكيمة المتدبرة التي بسطَتْ الآيات الكريمة حوادث إيمانها ونوّهت بمقدرتها في إدارة قومها .

قال تعالى «إنِّي وجدتُ امرأةً تملكُهُمْ وأوتيت من كل شيء ولهَا عرْش عظيمٌ»(1) .

وقد كانت تُشرك بالله وتسجد للشمس «وجدتُهَا وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشَّيطان أعمَالهم فصدَّهُم عن السَّبيل فهم لا يهتدون» (2) « قالت يَا أيُّها المَلأُ إني ألقي إليَّ كتاب كريم » (3) .

« قالت أيهَا الملأُ أفتوني في أمْري مَا كُنت قاطعة أمرا حتى تَشْهَدُون قالوا نحن أولُو قوة وأولوا بأس شديد والأمْرُ إليك فانْظري ماذا تأمرينَ قالت إن الملُوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أَعِزَة أهْلها أذلة وكذلكَ يفعَلُونَ وإني مرسلَة إليهم بهَديَّة فَناظرة بم يَرْجعُ المرسلون (4) . قال نكِّروا لهَا عرشهَا ننظُر أتهتدي أمْ تكون من الذينَ لا يهْتدُونَ » .

«فلمَّا جاءتْ قِيل أهكذا عرْشك قالتْ كأنَّه هوَ وَأوتينا الْعلْم مِنْ قبْلها وَكنَّا مسْلمين وَصدَّها ما كَانتْ تعْبد مِنْ دون الله إنَّها كانتْ مِنْ قوْم كافرِين قِيل لها ادْخلِي الصَّرْح فلمَّا رَأتْه حسِبتْه لجَّةً وَكشفتْ عنْ ساقيها قال إنَّه صرْحٌ ممردٌ مِنْ قوَارِيرَ قالتْ رَبِّ إنِّي ظلمْت نفْسِي وَأسْلمْت مع سليْمان لله رَبِّ الْعالمين» (5) .

إنها المرأة الحكيمة المتدبرة في أمر عقيدتها ولم يغرها ما كانت عليه من سطوة وجاه عريض ، حكمت قومها وكانوا يعبدون الشمس وكانوا أولي بأس شديد. ولما دعاها سليمان للايمان ونكر لها عرشها وأطلعها على حقيقة الهداية وأبرز لها معاني الوحدانية استجابت لدعوته وأسلمت لله رب العالمين» .

---

1) النمل : 21.
2) النمـل : 29 .
3) النمل : 31.
4) النمـل : 32 ـ 35.
5) النمـل : 41 44 - سنية قراعة : الرسالات الكبرى 253.

ستة أمثلة عرضها القرآن لتكون نماذج دالة ولتجد المرأة المسلمة في سلوكهن خير أسْوة وأطْيب مثال، ففي حياتهن ومواقفهن خير دليل على ما يبلغ المرأة إلى درجة الصلاح ومكانة المثالية، فكان منهن التي اكتسبت صلاحها بما تحلت به من روح الايمان والتقوى، ومنهن التي كانت سكنا لزوجها مطيعة لربها، ومنهن اللاتي كن بارّات بأبيهن متغلبات على نوازع أنفسهن ومنهن التي سلكت طريق الحكمة والوعي فاستسلمت للحق رغم قوة ملكها وعلو شأنها في قومها.

وإن من تدبر هذه الآيات وأمْعن فيها نظرا وتعرف على أوصاف عامة النساء الصالحات اللاتي ذكرْن في القرآن لواجد فيها من رفيع الخلق وحكيم السلوك ما يصلح لأن يكون أرفع توجيه وأعلى قدوة وأكمل تربية للمرأة المسلمة في كل العصور .



الفصل الرابع

نساء سلوكهن مشهور بحسب القرآن

وبُؤن بغضب من الله

لقد حوت الآيات القرآنية الكريمة مقابل مجموعة النساء الصالحات مجموعة أخرى أضلها طغيانها وأهلكها كفرها وأرْدَاها عملها السيء. فكنَّ أمثلة تضْرب للفساد وسوء السلوك ووخيم العواقب.

امرأة نوح وامرأة لوط :

«ضرب الله مثلاً للذين كفروا امْرَأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبْدينِ مِنْ عِبادِنا صالِحيْنِ فخانتاهما فلم يغْنِيا عنْهما مِن اللهِ شيْئاً» (1).

فالكفر والضلال أضلا امرأتي نوح ولوط رغم كونهما تحت عبدين صالحين وزوجتي نبيين كريمين، فلم يغن عنهما ذلك من الله شيئاً ولم يهتديا إلى الحق الصواب بل عملتا على نشر الرذيلة وإفشاء الفساد وتكذيب الرسل قال تعالى:

«فأنْجيْناه وأهْله إلاَّ امْرَأته قدَّرْناها مِن الْغابِرِين» (2).

«ولما أنْ جاءتْ رسلنا لوطا سِيءَ بِهِم وضاق بِهِمْ ذرْعاً وقالوا لا تخفْ ولا تحْزنْ إنَّا منجُّوك وَأهْلك إلاَّ امْرَأتك كانتْ مِن الْغابِرِين» (3).

لقد نجى الله نبيه لوطا وأهْلك امرأته لسوء سلوكها وعدم إيمانها بربها فكانت من الغابرين الهالكين.

---

1) التحريم: 11.
2) النمـل : 57.
3) العنكبوت : 33 .

وقد نددت آيات ثلاث أخرى بامرأة لوط وشنعت بفعلها فقال تعالى:
«إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين» (1).
«إلا عجوزا في الغابرين» (2).
«قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين» (3).

امرأة أبي لهب :

هذه امرأة أخرى أضلها الجهل وأطغاها المال والجاه فركبت متن الغرور وآذت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتوعدها الله سبحانه وتعالى بقوله:
«وَامْرَأته حمَّالة الحطبِ فِي جِيدِها حبْل مِنْ مسدٍ» (4).

قد أخبر الله جلت قدرته عن مصير امرأة لوط وزوجة أبي لهب وأعلم أنها من الغابرات في النار الضالات المكذبات اللاتي عثن فسادا في مجتمعاتهن وعملن فيها على نشره وطغين كفرا وعدواناً فكن بذلك كله أمثلة حية ضربها الله للشر عندما يستفحل في شخص المرأة فيعمي عينها عن النور ويصم أذنها عن الحق ويضل بصيرتها عن الهداية : ومن أجل ذلك كله كتب لهن سوء العاقبة وجزاهن بجهنم وعذاب الجحيم.

استنتاج :

ومن عرض أمثلة النساء الصالحات وتعداد أوصاف من ساء سلوكهن نستخلص حقيقة قيمة ومنهجاً تربوياً أصيلا يشهدان بنجاعة هذا التوجيه

---

1) الحجر : 60.
2) الشعراء : 171.
3) العنكبوت : 32.
4) المسد : 4.

وعدالة ذلك التشريع حيث إن المجد يكتسب اكتساباً قال تعالى:
«منْ عمِل صالِحاً فلِنفْسِهِ وَمنْ أساء فعليْها» (1).
وقد قال وهو أصدق القائلين «وكلَّ إنْسان ألْزمْناه طائِرَه فِي عنقه» (2) فلا اعتبار لجاه أو مال أو جمال ما لم يأخذ المرء نفسه باتباع الحَكمة ويتعهدها بالصلاح فلم تغن نبوة زوج (3) أو صلاح ولد (4). وإنما لكل امرىء ما قدمت يداه. وتوجيهات الاسلام عديدة تؤكد على عدم الغفلة حتى يأخذ الانسان نفسه بالرعاية كي يفوز بحسن المآل. وهذه آيات بينات نختم بها القسم الخامس والأخير تكون بمثابة توجيه وتذكِير يهيبان بكل أنثى إلى الإيمان والعمل بها: قال تعالى: «وَاذْكرْن ما يتْلى فِي بيوتِكنَّ مِنْ آياتِ الله وَالْحكْمة إنَّ الله كان لطيفاً خبيراً(5)» وقال:

«قلْ لِلْمؤمنات يَغْضضْن مِنْ أبْصارِهِنَّ ويَحفظن فروجهنَّ وَلا يبْدِين زِينتهنَّ إلاَّ ما ظَهرَ مِنْهــا وَلْيضْرِبْن بِخمرِهِنَّ على جيوبِهِنَّ وَلا يبْدِين زِينَتَهُن الاَّ لِبُعُولتِهنَّ أَوْ آبائِهن أو آباء بعولتهن أو أبْنائِهنَّ أوْ أَبْناء بعُولتهنَّ أوْ إخــوَانِهِنَّ أوْ بنِي إخْوَانِهِنَّ أو بني أخــواتِهنَّ أوْ نِسَائِهِنَّ أوْ مَا ملكتْ أيْمانهنَّ أوِ التّــابِعين غيْر أولِي الإرْبةِ من الرِّجالِ أَو الطفل الذِين لم يظهروا على عوْرَات النِّساء ولا يضْرِبْن بِأرْجلِهِنَّ لِيعْلم ما يخْفِين مِنْ زِينتِهِنَّ وَتوبوا إلى اللهِ جمِيعاً أيُّهَ الْمؤْمِنون لعلَّكُمْ تُفْلِحُون» (6).

وقال:
«وَالْقواعِدُ مِن النِّساء اللاتي لا يرْجُون نِكاحاً فليْس عليْهُنَّ أنْ يضعْن

1) فصلت: 46.
2) لاســراء: 32.
3) وإمرأة لوط. وعكسها زوجة فرعون
4) بنات لوط نحو آمهم وعكس ذلك نوح وابنه.
5) الاحــزاب: 34.
6) النــور: 31.

ثيابهُنَّ غيْرَ مُتبَرِجاتٍ بِزِينةٍ وأنْ يسْتعْفِفْن خيْرٌ لهُنَّ واللهُ سميعٌ علِيمٌ»(1).

وقال واصفا المصلحات لأنفسهن المقتديات بالأوامر المنتهيات عن النواهي

« فالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغيْبِ بِما حفِظ اللهُ» (2).

والتفقه في الدين يحفظ للمرأة دينها ويزكي عقلها ويحفظ نسبها ومالها. وهذه كليات خمس جعلها علماء الأصول أصلا لحفظ الكرامة الانسانية. فما على المرأة المسلمة إلا أن تأخذ نفسها بها وتتعهد أعمالها بكل وعي.

مقتدية بقول الإمام الغزالي :

«قد عرفنا أن حسن الشخصية يرجع إلى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة، وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة... وللشرع أيضاً.... وذلك يحصل إما بالطبيعة أي الكمال النظري بحيث يولد الانسان كذلك... والثاني اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة.. فإذا أراد شخص أن يحصل لنفسه صفة الجود فطريقه أن يتكلفه وهو بذل المال، فلا يزال يروض نفسه ويجاهدها حتى يصيرطبعاً له (3).

ومنتبهة إلى حكمة إفلاطون :

«القوى العاقلة وفضيلتها الحكمة والقوى الغاضبة وفضيلتها الشجاعة والقوى الشهوانية وفضيلتها العفة، وإن الفرد يصل إلى العدل المطلق وتصلح حاله عندما يكبح العقل زمام النفس وغضبها ويتحكم تحكماً مطلقاً

---

1) النور : 6.
2) النســاء : 34.
3) توفيق محمد سبع : دروس ونفوس في اطار التصوير القرآني 1 : 131.

في رغباته ويسيطر على أفعاله وبذلك تسير هذه القوى في طريق واحد لا تعارض فيه» (1).

– ومؤمنة بقول رب العزة تعالى «قدْ أفلَح منْ زَكَّاها» (2).

– ومستبشرة بتوجيه الرسول الأكرم «تبسمك في وجه أخيك صدقة وإماطتك الأذى عن الطريق صدقة وما تضعه في فم زوجك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة ورؤيتك للرجل الرديء البصر لك صدقة» (3).

وهكذا تكون النظريات وحدها لا تكفي بل لا بد من مجابهة الأعمال وترويض النفس على ما حسُن من الأعمال حتى يصبح سجية في الشخص وطبيعة ثانية.

1) نفس المرجع 1 : 182.
2) الشمس : 9.
3) توفيق محمد سبع : دروس ونفوس في إطار التصوير القرآني 1.

الخاتمة

وإذا كان الفصل الخامس يبرز لنا شخصيات نسائية مختلفات في درجات الكمال فإن ذلك يكون بمثابة تدعيم النظريات المتقدمة في الأقسام الأخرى وجعلها ميسورة وفي استطاعة كل أنثى أن تبلغ أعلى الدرجات ما أخذت نفسها بأوامر الله وانتهت عن نواهيه، وتهوي في الدرك الأسفل إن هي خالفت ذلك. وهكذا يمكن إدراك الفوارق واختلاف الأحوال بين المرأة المسلمة وغير المسلمة في القرآن، وبذلك ندرك بغاية السهولة واليسر ما حبا به القرآن المرأة المسلمة من رعاية وتوجيه وما خصها به من عطف وما مكنها منه من فرص وحقوق لتقوم بوظيفتها الإنسانية الشاقة على أكمل الوجوه، وليمكن للمرأة المسلمة اليوم أن تدرك بوضوح حقيقة حريتها في الشريعة الاسلامية وتكون على وعي وحذر من مغالطات الداعين لحريتها خارج الاطار الاسلامي.

فالمرأة المسلمة إن أرادت أن تحتل مكانتها في المجتمع حسب ما تعرضنا إليه في الفصول السابقة وكما وضحت ذلك الآيات الكريمة عليها أن تؤمن بجدوى العمل الإيجابي الهادف الذي يحول الضعف قوة ويجعل الصعب أمرا ميسورا، وتستغل إمكانياتها وتتخلى عن دعوى التشكي والتظلم وتبتعد عن التحزب وتكوين كتل التفرقة وتسد ذريعة النزاعات اللفظية الجوفاء وأن تتمسك بحقوقها المشروعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فما ضاع حق وراءه طالب. وأن لا تتلهى عن الواجبات الكثيرة بالمطالبة طورا والتسول أخرى والدعوى والانحياز ثالثة فالعمر قصير وربات النفوس الكريمة واجباتهن كثيرة فربما تضيع الأمهات ما دعمته الجدات.

ملحق

جامع لآيات الطلاق

الآيــة	رقم السورةواسمها	رقمالاية
ـ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ، والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إنْ كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر وبعولتهـن أحقّ بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهـن درجة والله عزيز حكيم ، الطّلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحلّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلاً أن يخافا الاً يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حـدود الله فلا جناح عليهمـا فيما افتدت به تلك حدود الله فا٬ تعتدوها ومن يتعد حدود اللـه فأولئك هم الظالمون ، فان طلقها فلا تحل له من بعدُ حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيمـا حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون ، وإذا طلقتم النّساء فبلغنّ أجلهن فامسكوهـن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزؤا واذكروا نعمـة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتـاب	2 البقرة	237. 227

رقم الاية	رقم السورةواسمها	الآيـــة
231 . . .	2 البقرة	والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم. وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكـم أزكـى لكـم وأطهر والله يعلـم وأنتـم لا تعلمون. والوالدات يرضعن أولادهن حولين كـاملين لمن أراد أن يتـم الـرضـاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والـدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكـم فلا جناح عليكم إذا سلمتـم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير . والَّذين يتوفَّوْن منكم ويذ رون أزواجا يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهنّ فلا جناح عليكم فيمـا فعَلْن في أنفسهنّ بالمعروف والله بما تعملون خبير، ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النّساء أوأكننتم أوفي أنفسكم علمالله أنكم ستذكرونهنّ ولكن لا تواعدوهنّ سـرّا

الآيــة	رقم السورة واسمها	رقم الاية
سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النّكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أنّ الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم، لا جناح عليكم ان طلّقتم النساء ما لم تمسوهنّ أو تفرضوا لهنّ فريضة ومتّعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين. وان طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصف ما فرضتم إلاّ أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم أن الله بما تعملون بصير .	2 البقرة " "	235... 237
ـ وان يتفرقا يغن الله كلاً من سعته وكان الله واسعا حكيما	4 النساء	130
ـ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين	2 البقرة	241
ـ يا أيها الذّين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثمّ طلقتموهنّ من قبل أن تمسّوهنّ فمالكم عليهنّ من عدّة تعتدّونها فمتّعوهنّ وسرّحوهنّ سراحا جميلا .	33 الاحزاب	49

الآية	رقم السورة واسمها	رقم الآية
ـ يا أيها النَّبيء إذا طلَّقتم النّساء فطلِّقوهنَّ لعدّتهنّ وأحصوا العدّة واتّقوا الله ربّكم لا تخرجُوهُنّ من بيوتهنّ ولا يخرُجنَ إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا ، فإذا بلغن أجلهنّ فامسكوهنّ بمعروف أو فارقوهنّ بمعــروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشّهــادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكّــل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدرا ، واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهنّ ثلاثة أشهر واللاّئي لم يحضن وأولات الأحمــال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ ومن يتّق الله يجعل له من أمره يسراً ، ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتقّ الله يكفّر عنه سيّئاته ويُعظم له أجــراً. أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وُجدكم ولا تضاروهنّ لتضيّقوا عليهنّ وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهــنّ فان أرضعن لكم فآتوهنّ أجورهنّ وأتمروا	65 الطلاق	7 . 1

الآية	رقم السورة واسمها	رقم الآية
بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع لــه أخرى،	65 الطلاق	...6...
لينفق ذو سعة من سعته و من قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا .	» »	7
يا أيها الذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النّساء كرها ولا تعضلُوهنّ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهُنّ إلا أن يــأتينَ بفــاحشة مبيّنة وعاشروهُنّ بالمعروف فإن كرهتموهنّ فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا. وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتــم احداهنّ قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبيناً، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا .	4 النساء	19–21

ثبت المصادر والمراجع

ابن حنبل (أحمد).
– المسند دار صادر ، بيروت (دون تاريخ)
ابن خلدون (عبد الرحمن).
– المقدمة. طبعة عمر حسين الخشاب، جمادى الأولى 1322. المطبعة الخيرية بمصر.
ابن عاشور (محمد الطاهر).
– أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. الشركة القومية للتوزيع والنشر. تونس 1964.
– تفسير التحرير و التنوير. الدار التونسية للنشر . الأجزاء المطبوعة 1977.
ابن العربي (أبو بكر)
– الأحكام – عن محمد الحجوي الثعالبي: المحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات بالديار المغربية. مطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد 11.
ابن قيم الجوزية (شمس الدين).
– أشهر أخبار النساء في التاريخ العربي. مطبعة مصطفى (دون تاريخ)
ابن كثير البغوي .
– تفسير ابن كثير. مطبعة المنار بمصر 1343 . 9 أجزاء .
ابن مراد (محمد صالح).
– الحداد على امرأة الحداد – طبعة تونس 1931.
ابن منظور (محمد بن مكرم جمال الدين).
– لسان العرب طبعة بولاق 1884/1300. 20 جزءا .
ارسطو .
– السياسات ترجمة اغسطينس بربارة البولسي، بيروت 1957.
أبو زهرة (محمد).
محاضرات جامعة الدول العربية معهد الدرسات العربية 1958 .
– عقد الزواج و آثاره
الألوسي (محمود البغدادي).
– روح المعاني . ط. المطبعة الكبرى. بولاق – 1301. 9 أجزاء .
إيمار وجانين أو بوايه.
– تاريخ الحضارات العام : ترجمة داغر أبو ريحان. ط. بيروت 1964 – 1970. 7 مجلدات.

البخاري (محمد بن اسماعيل أبو عبد الله)
– الأدب المفرد شرح فضل الله الجيلاني ط القاهرة 1378 هـ (السلفية)جزآن .
– صحيح البخاري – 1) المتن ط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة (دون تاريخ) 9 أجزاء.
2) شرح القسطلاني (ابو العباس شهاب الدين احمد) المطبعة الاميرية بولاق 1305 هـ 9 اجزاء
3) شرح الكرماني – محمد محمد عبد اللطيف – المطبعة المصرية.
البرقوقي (عبد الرحمن).
– دولة النساء. معجم ثقافي اجتماعي لغوي . ط.أولى مكتبة النهضة المصرية مطبعة الإعتماد بمصر 1945 .
البغدادي (عبد الوهاب بن علي بن نصر القاضي).
– الإشراف على مسائل الخلاف ط . تونس . مطبعة الإرادة (دون تاريخ) جزآن.
بونابرت (ماري)
– الحياة الجنسية للمرأة . ترجمة صلاح الدين مخيمر وعبده مخائيل رزق ط. دارالفكر العربي 1962.
البيضاوي (عبد الله بن عمر أبو سعيد).
– أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط. مصطفى البابي الحلبي. مصر. 1344.
الجندي (أنور).
– القصة العربية المعاصرة . مجلة المرأة المصرية . مطبعة الرسالة 1952.
حامد (عبد القادر).
– دراسات في علم النفس التعليمي : مكتبة النهضة. مصر. الفجالة (دون تاريخ).
الحداد (الطاهر).
– امرأتنا في الشريعة والمجتمع. ط أولى. تونس 1930.
الحوفي (أحمد محمد).
– المرأة في الشعر الجاهلي. ط. ثانية. دار الفكر ببغداد. 1960.
خاكي (أحمد).
– المرأة في مختلف العصور. ط. دار الكتب المصرية 1947.
الخضري (محمد).
– تاريخ التشريع الإسلامي. ط. ثالثة. مطبعة الإستقامة بالقاهرة 1946/1365.
الخولي (البهي).
– الإسلام والمرأة المعاصرة . ط. ثالثة . دار القلم الكويت . ربيع الثاني 1388/ يولية 1968
دروزة (محمد عزة).
– المرأة في القرآن والسنة ط. المكتبة العصرية ببيروت 1967/1387.

دول ديورانت.
— قصة الحضارة. ترجمة محمد بدران ط. ثانية 1961 القاهرة مطبعة التأليف والترجمة والنشر. 7 أجزاء.

الرازي (محمد فخر الدين بن عمر).
— التفسير الكبير : مفاتيح الغيب. دار الطباعة العامرة (دون تاريخ) 8 أجزاء.

رضا (محمد رشيد).
— نداء الجنس اللطيف : بحث نشر بمجلة الأزهر عدد جمادى الأولى 1377 هـ وأعيد نشره بمجلة المجتمع العربي عدد ماي 1957.
— حقوق النساء في الاسلام. دارالكتب المصرية. 1348 هـ.
— تفسير المنار. ط. دار المنار بمصر. 1367 هـ. 12 جزءا.

زكرياء (إبراهيم).
— الثقافة السيكولوجية — سيكولوجية المرأة مكتبة مصر 3 شارع كامل صدقي الفجالة. دار مصر للطباعة (دون تاريخ).

الزمخشري (عمر بن محمد أبو القاسم).
— الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل .ط. الاستقامة. القاهرة 1946/1365. 3 أجزاء.

الزيلعي (عثمان بن علي).
— كنز الدقائق . ط. أولى. المطبعة الكبرى الأميرية بولاق. مصر. 1313 هـ 6 أجزاء.

سابق (السيد).
— إسلامنا — دار الكتاب العربي لبنان (دون تاريخ) .

سالم (عبد العزيز).
— دراسات في تاريخ العرب . عصر ماقبل الاسلام دار المعارف المصرية (دون تاريخ)
— تاريخ العرب في العصر الجاهلي — دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت 1970.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)
— تفسير الجلالين. ط. دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1971.
— لباب النقول في أسباب النزول. طبع على هامش تفسير الجلالين ط. دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1971.

الشاطبي (إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي).
— الموافقات في أصول الشريعة. تعليق الشيخ عبد الله دراز. طبع مصر (دون تاريخ) 4 أجزاء.

شافعي (محمد زكي بك).
— الأزمات الزوجية وعلاجها . ط. دار المعارف بمصر 1945.

شلتوت (محمود).
— الإسلام عقيدة وشريعة . ط. ثانية. دار القلم بالقاهرة (دون تاريخ).
— من توجيهات الإسلام. دار الشروق بالقاهرة (دون تاريخ).

الصابوني (عبد الرحمن).
– نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام – ط. دار الفكر بيروت 1968.
صديق (حسين خان).
– حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة . ترجمة زكرياء علي يوسف ط. مصر (دون تاريخ).
صليبا (جميل).
– علم النفس. ط. ثانية. مطبعة دمشق 1367/ 1948.
طنطاوي (جوهري).
– الجواهر. طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1346. 25 جزءا.
الفردوسي (أبو القاسم)
– الشاهنامة. ترجمة ابن علي البنداري ط. أولى مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1932/1350.
فروخ (عمر)
– الأسرة في الشرع الإسلامي. ط. أولى بيروت 1951/1370.
قاسم (أمين).
– المرأة الجديدة. ط. مصر. 1900.
– تحرير المرأة . ط. مصر. (دون تاريخ).
قراعـة (سنيّـة).
– الرسالات الكبرى. مكتب الصحافة الدولي للصحافة والنشر مصر 1966/1385.
القرطبي (محمد بن أحمد أبو عبد الله).
– الجامع لأحكام القرآن. ط. ثالثة. دار الكتاب العربي للطبع والنشر. 1967/1387. 20 جزءا.
قطب (سيد).
– في ظلال القرآن. ط. سابعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 1971/1391. 8 أجزاء
قطب (محمد).
– دراسات في النفس الإنسانية . دار القلم. القاهرة (دون تاريخ) .
القلقشندي (أحمد بن علي أبو العباس) .
– صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. 1963. 14 جزءا.
عبد الرحمن (عائشة) : الدكتورة بنت الشاطيء.
– سيدات بيت النبوة. ط. أولى. 1967/1387. دار الكتاب العربي ببيروت لبنان.
عبد اللطيف (محمد محمد).
– أوضح التفاسير: ط. ثالثة مصر مطبعة محمود توفيق. 1353/1938.
عسكر (رياض محمد).
– نفسية المراهق: ط. ثانية مصر 1368/1949.

عطيـة الله (أحمـد).
– **القاموس الإسلامي**: مصر 1963. جزآن.
عفيفـي (عــبـد الله).
– **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**: مطبعة الاستقامة القاهرة شارع نوّار باشا رقم 12 (دون تـاريخ) جزءان.
العقـــاد (عبـاس محمـود).
– **المرأة في القرآن** ط. ثالثـة 1969. دار الـكتاب العربي بيروت.
عـون (كـمـال أحـمـد).
– **اليهود في كتابهم المقدّس أعداء الإنسانيـة**. مصر. 1969.
– **الكتــاب المقــدس**. ط. لندن. سنة 1971.
لوبـون (غـوستاف).
– **حضـارة العرب**. ترجمة زعيتر. ط. البابي الحلبي بالقاهرة. الطبعة الثانية. (دون تاريخ)
– **مجلة المـــرأة** (التــونـسية). العدد السادس. أفريل وماي 1975. تونس.
مجموعة من المؤلفين.
– **قصص القـــرآن**. تأليف جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي والسيد شحاتة. مطبعة حجازي 1951/1370. الطبعة الرابعة.
محمـد سبع (تـوفيـق).
– **دروس ونفوس في إطار التصوير القرآني**. سلسلة البحوث الإسلامية. الكتاب الخامس والثلاثـون جزآن 1971/1391.
المدني (محمد محمد).
– **المجتمع الإسلامي كما تنظّمه سورة النساء**. سلسلـة يصدرها المجلس الأعلى للشـؤون الإسلامية. مصر. 1962/1382.
مسلم (أبو الحسين الحجاج القشيري).
– **الجامع الصحيح**. بشرح النووي ط. مصر 1929.
مصطفى (عبد الواحد).
– **الأسرة في الإسلام**. مصر 1961.
مظهر (اسماعيل).
– **المرأة في عصر الديموقراطيـة** مـكتبة النهضة المصرية. القاهرة 1949.
النووي (محيي الدين أبو زكرياء يحيى).
– **رياض الصالحين** شرح الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت. ط. أولى 1970. جزآن.
الهنـدي (الأمير علي).
– **مركز المرأة في الإسلام** تعريب علي فهمي محمـد. طبع مطبعة إلياس زخورا مصر 1912.

وافي (علي عبد الواحد).
– **الأسرة والمجتمع**. ط. سادسة. القاهرة 1966/1386.
– **حقوق الانسان في الاسلام**. دار نهضة مصر 1967.
(ونسنك ومن معه).
– **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**. ط. أولى مكتبة بريل ليدن 1936. 7 أجزاء.
وجدي (محمد فريد).
– **المرأة المسلمة**. المطبعة الهندية. بالقاهرة. 1912/1330.
يارودي.
– **المشكلة الاخلاقية والفكر المعاصر**. نقله إلى العربية غلاب محمد. مكتبة الانجلو المصرية (دون تاريخ).

فهرس اعلام الاشخاص

فهرس الجماعات

فهرس الاماكن

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحات

طبع بمصنع الكتاب
للشركة التونسية للتوزيع
5، شارع قرطاج - تونس

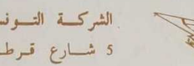
المؤلفة :

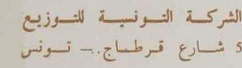
السيدة عصمت الدين بنت الشيخ محمد كركر حرم الدكتور محمد الحبيب الهيلة زاولت التعليم الثانوي بفرع الفتيات لجامع الزيتونة بتونس وتحصلت على شهادة التحصيل العلمي سنة 1956 ثم عملت في التعليم الابتدائي وواصلت تعليمها العالى بالكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بتونس حيث تخرجت بالاجازة في شعبة اصول الدين سنة 1970 .

وتابعت دراستها في الحلقة الثالثة من نفس الكلية في شعبة القرآن حيث اعدت هذا العمل .

وهي أم لأربعة ابناء واستاذة للتربية الدينية في المدارس الثانوية بتونس .

ISBN 9973 - 11 - 176 - 1





الشركة التونسية للتوزيع
5 شارع قرطاج - تونس

